



**THE AIM OF PRESERVATION OF THE DIGNITY: A DESCRIPTIVE AND
ANALYTIC STUDY ON MUSLIM WOMAN IN DAWAKIN TOFA LOCAL
GOVERNMENT AREA FROM 1987 TO 2017.**

BY

ABDURRASHID UMAR

SPS/14/MIS/00016

2018 C.E / 1438 A.H.



قسم الدراسات الإسلامية والشريعة،

كلية الآداب والدراسات الإسلامية،

جامعة بايرو، كنو.

مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا
على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا
من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م.

بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة،
تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية.

إعداد الطالب:

عبد الرشيد عمر:

SPS/14/MIS/00016

تحت إشراف:

الدكتور: عمر حمزة إبراهيم

العام الدراسي: ٢٠١٨م\١٤٣٩هـ



**THE AIM OF PRESERVATION OF THE DIGNITY: A DESCRIPTIVE AND
ANALYTIC STUDY ON MUSLIM WOMAN IN DAWAKIN TOFA LOCAL
GOVERNMENT AREA FROM 1987 TO 2017.**

BY

ABDURRASHID UMAR

SPS/14/MIS/00016

**BEIN A DISATATION SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ISLAMIC
STUDIES AND SHARI'AH, BAYERO UNIVERSITY KANO, IN PARTIAL
FULFILMENT OF THE REQUIRMENTS FOR THE AWARD OF MASTER OF
ARTS DEGREE (M.A.) IN ISLAMIC STUDIES**

SUPERVISOR:

DR. UMAR HAMZA IBRAHIM

2018 C.E/1438 A.H.

ABSTRACT

مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا

من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م.

THE AIM OF PRESERVATION OF THE DIGNITY: A DESCRIPTIVE AND ANALYTIC STUDY ON MUSLIM WOMAN IN DAWAKIN TOFA LOCAL GOVERNMENT AREA FROM 1987 TO 2017.

The research titled above aims at presenting the ideal wisdom behind the preservation of the dignity of a Muslim woman and its application in Dawakin Tofa. It also seek to find out medium and manner adopted by Shari'ah in preserving the Muslim woman's integrity. It also seeks to nullify some false declarations ascribed to Islamic Shari'ah that it belittles the freedom of women. At the same time, it presents the reasons for the encroachment on the woman's dignity in Dawakin Tofa and as well, explains the consequence of such. The research adopted descriptive, observatory, as well as argumentative method of collecting data. The research finds that Islam takes a very significant care of woman's dignity and make some legislations to preserve it, and thereby protects woman from being a victim of whatever act that relegate her reputation. It also discovered that women in DawakinTofa were so much dignified and honored before the coming of non-indigene Hausa singers. Moreover, among the reasons for the falling of woman's dignity in DawakinTofa are; ignorance, house attendants, poverty, shameless singing, un-islamic activities during wedding ceremony, unnecessary delay of marriage e.t.c. In order to preserve woman's dignity there is need for parents, husbands, schools and Islamic scholars along with some social organizations and NGOs as well as government commissions like; *hisbah*, police, court, e.t.c. to make a concerted collaborative effort.

ABDURRASHID UMAR

SPS/14/MIS/00016

"مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا
على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا
من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م".

الإستهلال:

قال الله تعالى: ﴿ الْحَبَّةَ الْمُتَيَحَّنَةَ الصَّفَرَ الْمُجَعَّةَ الْمَنَافِقَةَ الْعَجَابِ الْطَلَّاقَ الْبَحْرَيْنِ الْمَلِكَ الْعَلْبَرَ الْمُفْلِحَ
الْمَجَلَّحَ بُرُجَ الْخَيْمِ الْمُرْمِكَ الْمُدَّارَ الْقِيَامَةَ الْأَسْنَكَ الْمُرْتَلَاكَ النَّبَا النَّارَاتِ عَبَسَ الْبَحْرُ الْإِنْفَطَاكَ الْمُطْفِقِينَ
الْأَشَقَقَ الْبُرُجَ الْطَارِقَ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةَ الْفَجْرَ الْبَلَدَ الْبُهْمِينَ اللَّيْلَ الضَّحَى الشَّرْحَ التَّبْنَ الْعَلَقَ الْفَكَارَ الْبَيْتَةَ
الزَّلَّةَ الْعَلَابَاتِ ﴾

(الحجرات: ١١)

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في
شهركم هذا في بلدكم هذا)

صحيح البخاري، (٤\٦٣\٩٦٧).

الإقرار :

فالرسالة التي تحمل العنوان :

"مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة فى محافظة دواكن توفاف

من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م.

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هو جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: عبد الرشيد عمر :SPS/14/MIS/00016

التاريخ: ٢٠١٨\٦\٢٠م.

صفحة الإجازة:

المشرف: الدكتور عمر حمزة إبراهيم.
التوقيع:

رئيس القسم: الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى.
التوقيع:

المشرف الخارجي: الدكتور منصور إبراهيم سوكتو.
التوقيع:

الإهداء:

- ١- أهدي هذا البحث خاصة إلى والدي اللذين قاما بتربيتي صغيرا - هذه ثمرة غرسهما- سائلا الله سبحانه وتعالى أن يغفر لهما ﴿الدُّعَانُ الْجَنَانِيَّةُ الْخِطَابُ الْمُحَرَّرُ الْمُحَرَّرُ﴾ (الإسراء: ٢٤)، وأن يجعل الجنة الفردوس مأواهما إنه ولي ذلك والقادر عليه،
- ٢- وأهديه إلى مشايخي الذين نهلتم من معين علمهم، واستظللت بوارف عطفهم، فجزاهم الله خيرا، وجعل كل حرف تعلمته منهم في ميزان حسناتهم،
- ٣- وكما أهديه إلى كل مؤمن غيور على عرضه، محب لله ولرسوله ﷺ.

كلمة الشكر والتقدير:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا مُحَمَّد ابن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ﴾ (إبراهيم: ٧) فإني أحمدُه تبارك وتعالى على ما من به علي من نعمة الإسلام والصحة والقوة ويسر لي سبيل طلب العلم الشرعي، فأسأله سبحانه أن يديم هذه النعم، وأن يجعلها خيراً لي في الدنيا والآخرة. وأتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى جامعة بايرو كنو، التي نهلت من معينها العلم النافع خلال سنوات التي قضيتها في ربوعها الزاهرة.

ثم بعد ذلك أشكر شقيقي الفاضل أبا عبد العزيز الدكتور عمر حمزة إبراهيم المشرف على هذا البحث الذي احتضني في فترة كتابتي لهذا البحث، فلم يخل علي بالنصيحة والتوجيه والإرشاد، فكان خير معين لي، فنعم المشرف ونعم المعلم، وما زال يتابع هذا البحث حرفاً بحرف من أوله إلى آخره بكل نشاط ونهم، فجزاه الله خيراً على مجهوداته التي بذلها ليخرج هذا البحث بثوب قشيب يسر الناظرين.

وأشكر شقيقي ومشرقي الداخلي فضيلة الدكتور رابع يحيى حسن على النصائح والتوجيهات التي قدمها لي، وقد كان هو الذي اختار لي هذا الموضوع، كما أعالجى بعض الأفكار التي ساعدتني في كتابة البحث، والتي أعتبرها درر ونفائس لا تقدر بثمن، فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك أشكر جميع مشايخي الكرام الذين استفدت منهم أثناء دراستي عنهم في السنة المنهجية، فلم يبخلوا علي بالمعلومات النافعة، والنصيحة الهادفة، والإجابة الشافية الكافية، وأخص منهم بالشكر سماحة الأستاذ الدكتور مُحَمَّد كبير يونس والدكتور ثاني موسى أياغي وسعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم معظم ثامن مبيشرا، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، فقد فتحوا لي أبوابهم وبيوتهم، ولم يقيدوني بوقت معين، ولا بيوم معين فأسأل المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وكما أشكر الدكتور نوح عبد الله عثمان غيوا على الجهود الجبارة التي قدمها لي لتسهيل الحصول على الكتب، وتوفير الجو المناسب للقراءة والبحث وطلب العلم بمكتبته الخاصة. وكذلك أشكر مشرفي الخارجي فضيلة الدكتور منصور إبراهيم سوكتو على ما قام به من التصحيحات القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتقدم بوافر الشكر وأسمى آيته إلى زوجي الصالحة أم عثيمين، على الصبر الجميل ومساعدتها في إخراج هذا البحث، فجزاها الله خير الجزاء.

وأشكر صديقي العزيز المصمم البارع سنوسي عثمان صاحب (SDK PRINTING PRASS) على تسخير موهبته لكتابة البحث وتصحيحه وإخراجه بهذه الحلة البهية، فجزاه الله خيرا. وأخيرا أشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث، وفقهم الله تعالى إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، وبارك عليهم.

﴿ الْمُسْتَلَاتِ النَّبِيَّ النَّزَاعَاتِ عَسَىٰ التَّكْوِينِ الْإِنْفِطَالِ * الْأَشَقَقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ * الْعَاشِيَتِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ

الْبَهْمِيَّتِ ﴾ (الصفات: ١٨٠ - ١٨٢).

فهرس الموضوعات

ب	الاستهلال: الاستهلال.....
ج	الاستقرار.....
د	صفحة الإجازة:.....
هـ	الإهداء.....
و	كلمة الشكر والتقدير.....
ح	فهرس الموضوعات
ل	الملخص
م	المقدمة
١	الفصل الأول: أساسيات البحث.....
١	أسباب اختيار الموضوع.....
١	أهداف البحث.....
٢	أهمية الموضوع.....
٢	حدود البحث.....
٣	مساهمة البحث العلمية.....
٣	منهج البحث.....
٥	الفصل الثاني: الدراسات السابقة.....
١٠	الفصل الثالث: حفظ العرض ومقاصده الشرعية.....
١٠	المبحث الأول: المقاصد الشرعية.....

١٠	مفهوم مقاصد الشريعة.....
١٣	أهمية معرفة المقاصد وطرق معرفتها.....
١٨	أقسام مقاصد الشريعة، ومراتبها
٢٠	المبحث الثاني: مقصد حفظ العرض.....
٢٠	مفهوم العرض والنسل والنسب والعلاقة بين المصطلحات الثلاثة.....
٢٤	أهمية العرض وضرورته في الإسلام.....
٢٧	المبحث الثالث: وسائل المحافظة على العرض في الإسلام.....
٢٧	حفظ العرض من جانب الوجود يجلب المصلحة.....
٣٠	حفظ العرض من جانب عدم بدفع المفسدة.....
٣٧	المبحث الرابع: المبادئ الخلقية المتممة لحفظ العرض.....
٤٤	الفصل الرابع: منزلة المرأة.....
٤٤	المبحث الأول: حالة المرأة قبل الإسلام.....
٤٤	فطرة المرأة واختلافها بالرجل.....
٥٣	واقع المرأة عند العرب قبل الإسلام.....
٥٦	المرأة في المجتمعات القديمة.....
٦٠	المبحث الثاني: مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية.....
٦٠	تكريم المرأة في الإسلام.....
٦٦	حقوق المرأة في الإسلام.....
٧١	المبحث الثالث: حالة المرأة في العصر الراهن.....
٧١	المرأة سلاح أعداء الإسلام في محاربة الإسلام.....

٧٤.....	المرأة في ظل الحضارة الغربية المعاصرة.....
٨٠.....	افتراءات وردود حول المرأة في قضايا معاصرة.....
٨٧.....	الفصل الخامس: تطبيق حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ.....
٨٧.....	المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دواكن توفأ.....
٨٧.....	تأسيس محلية دواكن توفأ.....
٨٨.....	موقع دواكن توفأ الجغرافي وسكانها.....
٩٣.....	المبحث الثاني: واقع عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:.....
٩٤.....	الأسباب التي أدت إلى تدهور التربية وانتهاك عرض المرأة في دواكن توفأ :.....
١٠٥.....	عواقب وأضرار انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:.....
١٠٨.....	المبحث الثالث: حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب الوجودي:.....
١٠٨.....	طرق حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:.....
١٠٨.....	دور الآباء أو الأولياء في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:.....
١١٠.....	دور الأزواج في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:.....
١١١.....	دور العلماء في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:.....
١١٢.....	دور الجماعات في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ.....
١١٥.....	دور هيئة الحسبة في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب الوجودي:.....
١١٦.....	المبحث الرابع: حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب العدمي:.....
١١٦.....	دور الحكومة في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:.....

- ١١٦.....هيئة الحسبة:
- ١١٨.....مساهمة هيئة الحسبة في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا من الجانب العدمي:
- ١٢٠.....الهيئات المساندة لهيئة الحسبة في حفظ العرض.
- ١٢٣.....دور المدارس والمدرسين في حفظ عرض المرأة في مجتمع دواكن توبا:
- ١٢٣.....مساهمة المنظمات غير الحكومية (NGOS).
- ١٢٤.....دور الآباء في حفظ عرض المرأة في دواكن توبا من الجانب العدمي:
- ١٢٦.....الخاتمة مع ذكر النتائج.
- ١٢٨.....قائمة المصادر والمراجع.
- ١٣٨.....قائمة الملاحق:

مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا

من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م.

THE AIM OF PRESERVATION OF THE DIGNITY: A DESCRIPTIVE AND ANALYTIC STUDY ON MUSLIM WOMAN IN DAWAKIN TOFA LOCAL GOVERNMENT AREA FROM 1987 TO 2017.

Abstract

The research titled above aims at presenting the ideal wisdom behind the preservation of the dignity of a Muslim woman and its application in Dawakin Tofa. It also seek to find out medium and manner adopted by Shari'ah in preserving the Muslim woman's integrity. It also seeks to nullify some false declarations ascribed to Islamic Shari'ah that it belittles the freedom of women. At the same time, it presents the reasons for the encroachment on the woman's dignity in Dawakin Tofa and as well, explains the consequence of such. The research adopted descriptive, observatory, as well as argumentative method of collecting data. The research finds that Islam takes a very significant care of woman's dignity and make some legislations to preserve it, and thereby protects woman from being a victim of whatever act that relegate her reputation. It also discovered that women in DawakinTofa were so much dignified and honored before the coming of non-indigene Hausa singers. Moreover, among the reasons for the falling of woman's dignity in DawakinTofa are; ignorance, house attendants, poverty, shameless singing, un-islamic activities during wedding ceremony, unnecessary delay of marriage e.t.c. In order to preserve woman's dignity there is need for parents, husbands, schools and Islamic scholars along with some social organizations and NGOs as well as government commissions like; *hisbah*, police, court, e.t.c. to make a concerted collaborative effort.

ABDURRASHID UMAR

SPS/14/MIS/00016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،-صلوات ربي وسلامه عليه-، الذى بسط القول فى مقاصد التشريع وبين أن للشريعة صلة قوية بأفعال المكلفين، وأن الغايات التى يرمى تحقيقها فى الأفعال هى ما وافقت قصد الشارع فى تشريعاته، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد :

فمن منن الله المتان سبحانه وتعالى علينا أن هداانا للإيمان، وجعلنا من أتباع هذا الدين العظيم الخالد، الذى اتسم بصفات وانفرد بخصائص؛ منها: شموله وكماله وربانيتها، وأنه صالح لكل زمان ومكان، ومن خلال هذه الخصائص العليا نلمح شمول هذا الدين الإسلامى ليصل على كافة ما تحتاجه البشرية جمعاء رجالاً ونساءً، وما احتاجته اليوم وغداً، وكانت لفروع هذا الدين مقاصد وغايات، ومصالح تنطلق عبرها هذه الأحكام وفق شريعة الله المبنية على الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح رحمهم الله تعالى؛ ونظراً لأهمية ما تضمنه علم مقاصد الشريعة من الفوائد؛ فقد قام عدد من الباحثين بدراسته من شتى الجوانب.

وقد عقد الباحث العزم على دراسة وتطبيق مقصد من مقاصد الشريعة، مع الحرص على استنباط المصالح التشريعية منها لتكون موضوعاً لبحث يقدمه إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة؛ بكلية الآداب والدراسات الإسلامية، بجامعة بايرو كنو، لنيل درجة الماجستير فى الدراسات الإسلامية بعنوان: "مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقاً على المرأة المسلمة فى محافظة دواكن توفاً من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م"، والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا على ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول:

أساسيات البحث:

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

- اختار الباحث هذا الموضوع بعد رغبة ماسة في دراسة القضايا المتعلقة بالمجتمع الكنوي عموماً، ومحافظة دواكن توفاً خصوصاً، لإظهار ما يوافق الشرع منها وما يخالف.
- ثم جاء اختيار هذا الموضوع إثر إجراء مناقشة جادة بين الباحث وبين بعض أساتذته حول حاجة الأمة إلى معرفة المقاصد الشرعية - معرفة صحيحة- التي تصلح وتقوم حياة الأمة، وخاصة ما يتعلق بحفظ العرض، فأدرك حينئذ أن الموضوع في حاجة ماسة إلى دراسة علمية مستفيضة، فأولع به، وقرر في نفسه أن يقدمه إلى القسم، وإن كان قبل هذا الاختيار مليئ النفس بالموضوعات المتشابهة بهذا الموضوع، فاستقر أمره وقوي عوده بعدها.
- حاجة أمة دواكن توفاً عامة، وعلمائها خاصة إلى البحوث الأكاديمية المتعلقة بالمقاصد الشرعية، لأنها من أشد الموضوعات ارتباطاً وصلة بالمصلحة.

أهداف البحث :

- هذا البحث يهدف إلى أمور، يحرص الباحث عند كتابته وإعداده على تحقيقها، وأهمها ما يلي:
الأمر الأول: استخراج الوسائل والأساليب والصيغ التي سلكتها الشريعة، في حفظ عرض المرأة المسلمة.
- الأمر الثاني: إبراز الدرر والآلى المقاصدية الكامنة في حفظ عرض المرأة المسلمة وتطبيقها في دواكن توفاً.
- الأمر الثالث: فضح الجهود العصرية وإلغاء بعض الأقاويل والإشاعات المفترى على الشريعة الإسلامية، التي تقول بأن الإسلام ينتقص من حرية المرأة.
- الأمر الرابع استعراض محافظة دواكن توفاً من حيث تاريخها وجغرافيتها وسكانها ومدى تمسكهم بالدين والمرأة.

الأمر الخامس: إيراد الأسباب التي أدت إلى تدهور التربية وانتهاك عرض المرأة في دواكن توبا مع بيان عواقب وأضرار ذلك.

الأمر السادس: ومن أهداف هذا البحث الخاصة: تتبع حالات المرأة المسلمة في دواكن توبا وإظهار الصورة الحقيقية التي كانت عليها مع ذكر مساهمة بعض المساهمين في حفظ عرضها.

أهمية الموضوع :

تبيّن مما سبق أن هذا الموضوع يستمد مادته من كتب مقاصد الشريعة، ويدور رحاه حول عرض المرأة في محافظة دواكن توبا.

فمنزلة هذا الموضوع تعلقو بعلو منزلة المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية، وأهميته تظهر من خلال تعلقه بواحد من أهم جوانب الشريعة؛ فهو متعلق بدراسة مقصد حفظ العرض، ولا يخفى أن معرفة قصد الشارع في حفظ العرض من الأهمية بمكان.

ومن أهمية هذا الموضوع أنه يوقظ هم الأفراد والجماعات والهيآت الحكومية (أهل الحل والعقد) من مخاطر إنتهاك حرمة عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا. ومن أهمية هذا الموضوع أيضا، يبين وسائل وأسباب وأساليب حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا.

حدود البحث:

إن عنوان البحث يشير إلى أنه يتحدد من الجوانب الثلاثة الرئيسية الآتية:

أ\ الحد المكاني: إن الحد المكاني لهذا البحث هو محافظة دواكن توبا- فقط - Dawakin Tofa (L.G.A) التي تقع في شمال ولاية كنو، ولا يتعدى البحث إلى غيرها إلا إذا أدت الضرورة إلى ذلك كضرب الأمثال.

ب\ الجانب الدراسي: يتمايل البحث إلى دراسة حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا، حيث يذكر دور الأفراد والجماعات والهيآت الحكومية (أهل الحل والعقد) في ذلك، وبيان واقع حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا وجودا وعدما.

ج\ الحد الزمني: إن الحد الزمني لهذا البحث هو من العام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م، ولا يتعدى البحث إلى غيرها إلا إذا أدت الضرورة إلى ذلك كضرب الأمثال.

مساهمة البحث العلمية:

لاشك أن كتب المتقدمين والمتأخرين مليئة ببيان مقاصد الشريعة الإسلامية، ولاشك أن بحوثا أكاديمية أو حرة قد أطلقت زمام قلمها في إكثار البحوث حول المرأة المسلمة.

ولكن لم يقف الباحث - حسب اطلاعه القاصر- على من كتب حول مقصد حفظ العرض دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توفاء، وكما لم يقف على بحث أفرد فيه بدراسة وتطبيق مقصد حفظ عرض المرأة المسلمة في محافظة من محافظات ولاية كنو.

لذلك يساهم هذا البحث في الكشف عن تاريخ دواكن توفاء وحالة المرأة المسلمة فيها. ويساهم أيضا في تقوية الطرق والوسائل التي تعين على حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفاء بصفة خاصة وفي ولاية كنو بصفة عامة .

وكذلك يساهم في تزويد أهل المجتمع بمرجع ميداني جديد في تقوية هذا الجانب، فيعتبر إذا سدا لثغرة علمية لدراسة مقصد حفظ العرض، وتطبيقه على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توفاء.

منهج البحث :

هذا البحث المتواضع موصوف بصفتين: الصفة المكتبية والصفة الميدانية .

لذا يسلك الباحث ويعتمد في معالجة وإعداد موضوعات هذا البحث على منهج جامع بين التأصيل والاستدلال في الجانب المكتبي، والتطبيق في الجانب الميداني؛ حيث يبدأ الباحث بدراسة حفظ العرض ومقاصده الشرعية، ثم يقوم بتطبيقه على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توفاء، ويحرص خلال الدراسة على تنظير وتنزيل المسائل بين الحقيقة والواقع.

و كما أنه يلتزم بالمنهج العلمي المتبع في كتابة البحوث العلمية، والمتمثل في الأمور التالية:

- عزو الآيات إلى سورها، مع ذكر أرقامها، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث المرفوعة حسب الطريقة المتبعة.
- تخريج الآثار من الكتب المسندة، وقد أذكر الحكم عليها عند الحاجة، من غير التوسع.
- توثيق الأقوال المنقولة - التوثيق العلمي- من مصادرها الأصلية، وعزوها إليها بالطرق المتعارف عليها في القسم.

- المقابلة الشفوية مع الأفراد والجماعات والهيآت الحكومية.
- الاعتماد على المكتبات لتوفير المراجع والمصادر المناسبة.
- كتابة الأسماء الأعجمية بالحروف اللاتينية إذ ذلك أدعى إلى القراءة الصحيحة والنطق الصحيح.

الفصل الثاني: الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات لها صلة بموضوع هذا البحث فأجرى الباحث الدراسة فيها خشية التكرار وحرصاً للإتيان بجديد، وليقف على وجه الاتفاق والاختلاف فيما سيقوم به إن شاء الله، لقد وقف واطلع على بعض الرسائل في هذا الشأن، منها :

الدراسة الأولى: رسالة دكتوراه:

- عنوانها: " المرأة المسلمة في مدينة كنو، بعض مشاكلها الاجتماعية وطريقة حلها تحت أحكام الشريعة الإسلامية من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م: دراسة تحليلية "
- الباحثة: أم لون حمزة،
- الجامعة: هذا البحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو،
- عام: ٢٠١٣م \ ١٤٣٤هـ، والرسالة في ٣٦٢ صفحة.
- المضمون: حاولت الباحثة فيها إخراج وتحليل مشاكل المرأة المسلمة عموماً في مدينة كنو، وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة^١، ذكرت فيها أهم نتائج وملخص نقاط البحث والتوصيات.
- وجه الاتفاق: فهذه الرسالة - رسالة أم لون حمزة - توافق هذا البحث من جانب واحد وهو: كلاهما يتحدثان عن المرأة المسلمة من ناحية من نواحي ولاية كنو.
- وجوه الاختلاف: وتختلف عن هذا البحث، من أربعة جوانب وهي:
- ١\ من جانب الموضوع: حيث كان موضوع بحثها عاماً في مشاكل المرأة المسلمة في مدينة كنو (Some Social Problems on Muslim Women in Kano City)، حيث بسطت القول في هذه المشاكل: من مشاكل المرأة الأسرية والزوجية والصحية وعوامل المواصلة والإيجار، ثم تعقبت ببعض القضايا المعاصرة للمرأة وكل هذا مع ذكر طرق حلها .

^١ . أم لون حمزة، المرأة المسلمة في مدينة كنو، بعض مشاكلها الاجتماعية وطريقة حلها تحت أحكام الشريعة الإسلامية من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م: دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠١٣م \ ١٤٣٤هـ، ص ١١-١٣، غير منشور.

وهذا البحث خاص بدراسة مقصد حفظ العرض وتطبيقه على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توفافقط.

١٢ من جانب الوسيلة والغاية (المنهج والمقصد): فرسالتها عبارة عن دراسة المشاكل دراسة تحليلية، وهذا البحث عبارة عن دراسة مقاصدية تطبيقية.

١٣ من جانب الحد الزمني: فرسالتها مقيدة من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م، وهذا البحث مقيد من عام ١٩٨٧م إلى ٢٠١٧م ،

١٤ من جانب الحد المكاني: فرسالتها خاصة بمدينة كنو، وهذا البحثي خاص بدواكن توفاف.

الدراسة الثانية:رسالة الدبلوم الخاصة:

- العنوان:

“An Assesment of the Problems Facing State Universal Basic Education Board (SUBEB) Kano State (A Case Study of Dawakin Tofa Local Government)”

- الباحث: الطالب عبدالرشيد عمر.

- الكلية: هذا البحث مقدم إلى كلية التربية الفيدرالية بثي (Bichi) كنو.

- عام: ٢٠١٣\٢٠١٤م، والرسالة في ٤١ صفحة.

- المضمون: حاول الباحث فيها إخراج وتحليل المشاكل العلمية في كنو عامة ومحافظة دواكن توفاف خاصة، وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة^١، ذكر فيها أهم نتائج البحث.

- وجه الاتفاق: يوافق هذا البحث رسالة عبدالرشيد في الكلام عن محافظة دواكن توفافقط.

- وجوه الاختلاف: وتختلف عن هذا البحث، من جميع جوانبه ماعدا هذا الجانب المذكور.

¹. Abdurrashid Umar, ” **An Assesment of the Problems Facing State Universal Basic Education Board (SUBEB) Kano State (A Case Study of Dawakin Tofa Local Government)**”, A Project Submitted to the Federal College of Education (Tech) Bichi ٢٠١٣ / ٢٠١٤, p iv-vi.

الدراسة الثالثة:رسالة دكتوراه:

- العنوان: "هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو"

-الباحثة: الدكتورة زهراء مُجَّد عمر.

-الجامعة: فهذا البحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو.

- عام :٢٠١٦م\١٤٣٧هـ، والرسالة في ٢٢ ٥ صفحة.

- المضمون: حاولت الباحثة فيها بيان مكانة الحسبة في كنو ودورها في حل قضايا ومشاكل المرأة بالولاية، وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة^١، ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

- وجه الاتفاق: فهذه الرسالة - رسالة زهراء مُجَّد عمر - توافق هذا البحث من جانب واحد وهو: كلاهما يتحدثان عن المرأة المسلمة من ناحية من نواحي ولاية كنو.

- وجوه الاختلاف: وتختلف عن هذا البحث، من أربع جوانب وهي:

١\ من جانب الموضوع: حيث كان موضوع بحثها خاصا بمساهمة هيئة الحسبة في حل قضايا ومشاكل المرأة بولاية كنو، حيث بسطت القول في هذه المساهمات: من مساهماتها في حل مشاكل المرأة الأسرية والزوجية والأخلاقية ثم تعقبت بذكر وسائل الحسبة في حل قضايا ومشاكل المرأة بولاية كنو.

وهذا البحث خاص بدراسة وتطبيق حفظ عرض المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا.

٢\ من جانب الوسيلة والغاية (المنهج والمقصد): فرسالتها عبارة عن دراسة القضايا والمشاكل دراسة تحليلية تطبيقية، وهذا البحث عبارة عن دراسة مقاصدية تطبيقية.

٣\ من جانب الحد المكاني: فرسالتها عامة في ولاية كنو، وهذا البحث خاص بمحافظة دواكن توبا،

٤\ من جانب قيد حفظ العرض: فرسالتها مطلقة بقضايا المرأة الكنوية، وهذا البحث مقيد بحفظ عرض المرأة في محافظة دواكن توبا.

^١ . زهراء مُجَّد عمر ، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠١٥م\١٤٣٦هـ، ص ٢١٩-٢٢٥، والرسالة غير منشورة.

الدراسة الرابعة: رسالة الماجستير:

- العنوان: "مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص"
 - الباحثة: الطالبة يمينة ساعد بو ساعدى، و قد طبعت هذه الرسالة .
 - عام: ٢٠٠٧\١٠\٢٤م، وتقع في ٤٥٥ صفحة^١.
 - المضمون: حاولت "يمينة ساعد بو ساعدى" مساهمة في إحياء ما اندرس من علم المقاصد عند المتأخرين بعد ما كان علما حيا، وساهمت في توظيفه للاستفادة في دفع التعارض بين النصوص المتعارضة، فكانت الرسالة جامعة للأمرين معا كما يوحى بذلك عنوانها.
 - وقد اقتضت منها طبيعة الموضوع أن جعلت هذه الرسالة مكونة من مقدمة، وباين، ثم خاتمة البحث وقد ذكرت الباحثة فيها أهم نتائج البحث.
 - وجه الاتفاق والاختلاف: فهذه الرسالة تعنى بدراسة مقاصد الشريعة وحجيتها، وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص، وفيها ذكر لأهم ما تميّز به مقاصد الشريعة في تعليل الأحكام في الشريعة، مع ذكر مسائل تطبيقية الجمع وتطبيقية الترجيح بمقاصد الشريعة.
 - وأما دراسة مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة؛ فلم تتطرق إليها ولم تتعرض لهذا الجانب أصلاً .
 - وعلى هذا؛ فالفرق واضح بين موضوع هذا البحث، وبين موضوع الرسالة السابقة؛ إذموضوع هذا البحث هو تطبيق حفظ العرض على المرأة في محافظة دواكن تونفا فقط.
 - وأما مقاصد الشريعة بمنظور عام فليس هدفاً لهذا البحث، وإن كان الباحث قد ذكر بعض أهم ملامحه ذكراً موجزاً في القسم النظري؛ لارتباطه الجزئي بموضوع البحث.
- ## الدراسة الخامسة: رسالة الماجستير:

- العنوان: "المرأة في محافظة دمغرم مقارنة بين حقوقها في ظل الشريعة الإسلامية والديمقراطية الحديثة،"
- الباحث: عثمان جنيد يوسف،

^١. يمينة، ساعد بو ساعدى، مقاصد الشريعة، وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص- مركز الإمام الثعالبي- للدراسات ونشر التراث، ٢٠٠٧\١٠\٢٤م ص ٢٤.

- الجامعة: فهو بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو،
- عام: ٢٠٠٤م\١٤٢٥هـ، والرسالة في ٢٥٥ صفحة.
- المضمون: حاول الباحث فيها بيان حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية وحقوقها في الديمقراطية الحديثة، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة^١، ذكر فيها أهم النتائج.
- وجه الاتفاق: فهذه الرسالة - رسالة عثمان جنيد يوسف - توافق هذا البحث من جانب واحد وهو: كلاهما يتحدثان عن المرأة.
- وجوه الاختلاف: وتختلف عن هذا البحث، من أربع جوانب وهي:
- ١- من جانب الموضوع: حيث كان موضوع بحثه عاما في حقوق المرأة، حيث بسط القول في هذه الحقوق: من حقوقها في الشريعة الإسلامية وحقوقها في الديمقراطية الحديثة، ثم تعقب بالمقارنة بينهما.
- وهذا البحث خاص بمقصد حفظ العرض، دراسة وتطبيقا على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا فقط.
- ٢- من جانب الوسيلة والغاية (المنهج والمقصد): فرسالته عبارة عن دراسة مقارنة، وهذا البحث عبارة عن دراسة مقاصدية تطبيقية.
- ٣- من جانب الحد المكاني: فرسالته مختصة بدمغرم، وهذا البحث خاص بمحافظة دواكن توبا. وعلى كل حال فهذه بعض أهم الدراسات لها صلة بموضوع هذا البحث، التي أفردت وأنشأت من جوانب شتى، فلكل باحث منهم في رسالته شأن يغنيه، ولكل وجهة هو موليتها، في تسابق الخيرات، بينما كان موضوع هذا البحث يقصد ويتركز على مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقا على المرأة في محافظة دواكن توبا.

^١. يوسف، عثمان جنيد، المرأة في محافظة دمغرم مقارنة بين حقوقها في ظل الشريعة الإسلامية والديمقراطية الحديثة، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠٠٤م\١٤٢٤هـ، ص ٢١٩-٢٢٥، غير منشور.

الفصل الثالث: حفظ العرض ومقاصده الشرعية:

وهو مكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد الشرعية:

١ - مفهوم مقاصد الشريعة: لمفهوم مقاصد الشريعة حيثيتان:

الحيثية الأولى: من كونه مركباً إضافياً؛ إذ إنه مكونٌ من كلمتين:

- الأولى: كلمة "المقاصد" وهي جَمْعٌ: مَقْصِدٌ، والمقصد: إما اسم مفعول أو مصدرٌ مِيمِي مُشْتَقٌّ من (قصد يقصد قصداً فهو قاصد)، وقد يعبر باسم الفاعل ويراد به المفعول فيقال القاصد بمعنى المقصود^١.

والقصد: الاعتماد والأَمُّ، تقول: قصد الحجاج البيت الحرام، إذا أموا تلك الجهة واعتمدوها^٢.

ومن معاني القصد أيضاً: الاستقامة، قال تعالى ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ﴾ (النحل: ٩)، أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. "ومنها جائر" أي ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد: سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب. قال تعالى

﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ (التوبة: ٤٢)^٣.

ومن معاني القصد أيضاً: العدل. وفي الحديث: "القصد القصد تبلغوا"^٤ أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين^٥.

ومن معانيه في اللغة الطلب، تقول: قصدت الشيء من باب ضرب، طلبته بعينه وإليه قصدي ومقصدي^٦.

ويرى أبو حامد الغزالي: "أن النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد.

١. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين - الطبعة الرابعة - ١٩٩٠م، (١١٦ \ ١٢).

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، مادة (ق ص د).

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس - دار سحنون للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ١٢ / ٣٠.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، -بيروت-، دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، (١٠٦٧٧ \ ٥١٤ \ ٢).

٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح - بيروت - مكتبة لبنان ناشرون ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م (ص: ٣٠٢).

٦. الزيات، أحمد - النجار، محمد - إبراهيم مصطفى. حامد عبد القادر. المعجم الوسيط. دمشق، دار الدعوة، ط: ٢ بدون تاريخ ٢٠ / ٢٠.

فالقصد على رأيه مرادف للإرادة والنية، ولكن النية لا تطلق على إرادة الخالق فهي على هذا تدخل في مقاصد المكلفين ولا تدخل في مقاصد الشارع^١.

- والثانية: كلمة " الشريعة "؛ حيث إنها في اللغة: شرع الوارد يشرع شرعا وشروعا تناول الماء فيه وشرعت الدواب في الماء تشرع شرعا وشروعا أي دخلت.

والشريعة والشراع والمرعرة المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له ويكون ظاهرا معينا^٢.

واصطلاحا: فكلمة الشريعة في معناها العام: " ما سنَّه الله من الأحكام، وأنزله على نبي من أنبيائه"^٣.

ويقصد بالشريعة في معناها الخاص: الأحكام الشرعية التي سنَّها الله عزَّ وجلَّ، وأنزلها على خاتم رسله وأنبيائه مُحمَّد - ﷺ -^٤.

إذا فإن للشريعة إطلاقين، أولهما: إطلاقٌ عام، يتعلق بجميع الأحكام، سواءً أكانت متعلقة بفروع الدين أم بأصوله. والثاني: إطلاق خاص، يتعلق بالأحكام الفرعية العملية في الشرع. والثاني هو المشهور عند المتأخرين.^٥

الحيثية الثانية : من حيث كونه لقباً على علم مُعيَّن :

اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف مقاصد الشريعة، وإن كانت تشترك في نقط كثيرة رغم اختلافها.

أما علال الفاسي رحمه الله فعرفها بقوله: " المراد بمقاصد الشريعة، الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام"^٦.

^١ . الغزالي، أبو حامد مُحمَّد بن مُحمَّد، المستصفى في علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ (ص / ٣٩).

^٢ . ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ص د) ٣٥٣/٣.

^٣ . البيهقي، مُحمَّد سعد بن أحمد بن مسعود، تحافات المقاصد بنظم أحكام وقواعد المقاصد، بيروت، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ (ص / ٢١).

^٤ . الدريني، خصائص التشريع الإسلامي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م، (ص ٢١١).

^٥ . ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط: ١٩٨٥، ٣ م، (ص ٥١).

وعرفها جغيم بقوله: " المقصد الشرعي من وضع الشريعة الإسلامية إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختيارياً كما يكون عبداً لله إضطراراً".^٢
وقد أوجز وأفاد النجار الذي قال: " إن للشريعة الإسلامية مقصداً كلياً عاماً هو تحقيق مصلحة الإنسان وخيره".^٣

ولعل من أكثر هذه التعاريفات وضوحاً هو ما عرفه الشيخ الريبوني بقوله: (بأن المقاصد هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد، والغاية ما لأجله وجود الشيء).^٤
وبين بعد ذلك أن المقصود هنا مصالح العباد سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معاً، وسواء كان ذلك يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة. فمقاصد الشارع عنده إذن هي تحقيق المصالح ودفع المفاسد التي وضعت الشريعة من أجل تحقيقها.
فيطلق مصطلح مقاصد الشريعة إذا: على الأهداف العامة التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في حياة الناس، وتطلق أيضاً على الأهداف الخاصة التي شرع الشارع لتحقيق كل منها حكماً خاصاً.

٢ - أهمية معرفة المقاصد وطرق معرفتها:

^١ . علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: ٥ ١٩٩٩ م (ص ٧).
^٢ . جغيم، نعمان. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، عمان - دار النفائس - الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م (ص ٢١).
^٣ . النجار، عبد المجيد، المنهج التطبيقي للشريعة الإسلامية تنزيلاً على الواقع الراهن، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٩١ م (ص ٥١).
^٤ . الريبوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: ٢ ١٩٩٢ م (ص ٧).

أهمية معرفة مقاصد الشريعة.

ترجع أهمية معرفة مقاصد التشريع وفوائده إلى اعتبارات هامة جعلت علماء الشريعة يولونها عنايتهم بالبحث والدراسة، وأهم هذه المعاني:

١١ تجاوبها مع الخصائص العامة التي تتميز بها الشريعة الإسلامية من حيث كونها شريعة ربانية عالمية متوازنة واقعية صالحة للتطبيق ولحكم سير الحياة في كل زمان ومكان^١.
إذ لما كانت مقاصد الشريعة قيما عليا تتمثل فيها خصائص الإسلام ومميزاته، لذا صلحت أن تكون ميدانا لبحث العلماء واهتمامهم تجلية لعظمة هذه الشريعة .

١٢ إدراك علماء الشريعة الإسلامية أن نصوصها وأحكامها أغلبها معقولة المعنى، ومبنية على النظر والإستدلال، فالمسلم وإن كان يتلقى التكاليف والشرائع السماوية بروح القناعة واليقين بأحقيتها، ويطبّقها وهو تملأه الثقة بخيريتها، لأن تلك الأحكام والتكاليف ليست سوى فروعا انبثقت عن الأصل، والمعتقد الذي اعتنقه وآمن به استنادا إلى الدليل والبرهان، إلا أن ذلك لا يحول بينه وبين أن يلتمس الحكمة من تشريعها، وأن يحاول الوقوف على أسرارها ومعانيها، فإن من شأن ذلك إرواء ظمأ العقل، وزيادة النفس طمأنينة، كما أن مثل هذا التوجه يوافق الشرع من جهة أخرى، لأن الله لا يشرع إلا ما فيه الحكمة والخير في الدارين^٢.

على أنه ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان، ونحن نتكلم عن أهمية ادراك أسرار الشريعة وحكمها، أن خفاء هذه الحكم أحيانا لحكمة شاءها الله تعالى، أو لقصور عقولنا عن إدراكها لا يعني عدم وجودها كما لا يعني بالتالي عدم الإذعان للتشريع الذي اقترنت به.

فإن خفيت أسرار بعض التشريعات وحكمها فليس ذلك على انتفائها، فالخطأ ربط الإلتزام بأحكام الشرع بظهور حكمتها للعقل البشري القاصر الضعيف، إلا أن العلم بالمقاصد يزيد النفس طمأنينة بالشريعة وأحكامها، والنفس مجبولة على التسليم للحكم الذي عرفته عِلته^٣.

^١ . القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، بيروت، دار الشروق، ط١، ٢٠٠١م (ص ١٠٠).

^٢ . بيومي، عبد الناصر حمدان إبراهيم، علم مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال كتاب الموافقات للإمام أبي إسحاق الشاطبي، القاهرة - مكتبة السنة - الطبعة الأولى، ٢٠١٢م (ص ٩٦).

^٣ . جمال، أحمد محمد، محاضرات في الثقافة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٦، ١٩٩٣م، ص : ٤٣٧.

١٣ \ إن العلم بالمقاصد يفيد معرفة مراتب المصالح والمفاسد، ودرجات الأعمال في الشرع والواقع، وهذا مهم عند الموازنة بين الأحكام، يقول ابن تيمية رحمه الله: "والمؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة، كما يعرف الخيرات الواقعة، ومراتبها في الكتاب والسنة، فيفترق (بين) أحكام الأمور الواقعة الكائنة، والتي يُراد إيقاعها في الكتاب والسنة، ليقدم ما هو أكثر خيراً وأقل شراً على ما هو دونه، ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما، ويجتنب أعظم الخيرين بفوات أدناهما، فإن من لم يعرف الواقع في الخلق، والواجب في الدين: لم يعرف أحكام الله في عبادته، وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل، ومن عبد الله بغير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح".^١

١٤ \ إن التماس مقاصد الشريعة ينسجم مع الفطرة وهو أساس مهم بني عليه هذا الدين، ﴿الْمَنَعَةُ عَظْمٌ فَضْلَتِكَ الشُّبُورِيُّ الرَّحْمِيُّ الدُّجَانِيُّ الْجَانِيَةُ الْاِحْقَافُ مُحَمَّدٌ الْقَبِيحُ الْمُجْرَاتُ فِينِ الدَّارَاتِ الْطُورِيُّ الْبَحْرِيُّ الْقَبِيحِيُّ الرَّحْمِيُّ الْوَالِقِيُّ الْمَجْدِيُّ الْحَمَالَةُ الْجَيْدُ الْمُبْتَحَنَةُ الصَّنْفُ الْجَعْدَةُ الْمَبْفُورِيُّ﴾ (الروم: ٣٠) والمقصود بالفطرة تلك الجبلة التي خلق الله الإنسان عليه بوصفه إنساناً.^٢ وملخصها أن الإنسان مخلوق يملك عقلاً يستطيع به اكتساب المعرفة ولديه الاستعداد للمدنية والحضارة، وعنده المرونة وقابلية الطاعة، ومزود بحواس يملك من خلالها إدراك المرئيات والمسموعات، وفيه ميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول يهديه إلى بعض المعرفة والسلوك.^٣

إن حب الاستطلاع والوقوف على معنى كنه الأشياء من الأمور الفطرية لدى الإنسان لذا كان معرفة ما يمكن وراء الأوامر والنواهي من الأسرار والمعاني من الجوانب التي تحض عليها الشريعة الإسلامية، ومن هنا وجدنا كثيراً من الأحكام الشرعية جاءت معللة، ووردت مقرونة بذكر الحكمة من تشريعها وفي سائر المجالات^٤ ففي حكمة مشروعية الصلاة يقول سبحانه: ﴿الْمَجَانِيَةُ الْاِحْقَافُ مُحَمَّدٌ الْقَبِيحُ الْمُجْرَاتُ فِينِ الدَّارَاتِ الْطُورِيُّ الْبَحْرِيُّ الْقَبِيحِيُّ الرَّحْمِيُّ الْوَالِقِيُّ الْمَجْدِيُّ الْحَمَالَةُ الْجَيْدُ الْمُبْتَحَنَةُ الصَّنْفُ الْجَعْدَةُ الْمَبْفُورِيُّ﴾

^١ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع الرسائل، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ط ٣) ١٩٨٧م. ٢ / ٣٠٥.

^٢ الدريني، خصائص التشريع الإسلامي، (ص: ٢١١).

^٣ العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م ص: ٣١٣.

^٤ القرضاوي، يوسف، فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، جدة، مكتبة وهبة، ط: ٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ص: ٢٥٠.

المجذبات المبتدئة المصنفة المبرجة المتأفون النجائب الطلاق البنين المالك القلمة ﴿ (العنكبوت:

٤٥) وفي الصيام يقول: ﴿ زجر بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله ﴿ (البقرة: ١٨٣) وفي الزكاة يقول: ﴿ إنهم المجر الفلك الأتراء الكهف منيهم طنة

الابتداء للمح المؤمنون النور العرفان الشجرة التملك المصنفة العنكبوت البروز القمان ﴿ (التوبة:

١٠٣) وفي القصص يقول: ﴿ الرجز عطف فضلك الشورى الخوف النجائب الحائنة الاخفك ﴿ (

البقرة: ١٧٩) وفي تحريم الزنا يقول: ﴿ سورة الفاتحة البقرة العنكبوت النجائب المتأفون الأتراء ﴿ (

الإسراء: ٣٢) وفي تحريم الخمر والميسر يقول:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق

الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان ﴿ (المائدة: ٩١).

فإن العلم بهذا يشير إلى الكمال في التشريع والأحكام. قال الله تعالى:

﴿ التين العلق القلائد البين البرزخ ﴿ (القمر: ٤٩)، وتدرج الأحكام الشرعية تحت خلق الله المقدر

بحكمة.

قال ابن القيم: "إنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى ومصصلحة وحكمة، هي

الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة

عن أسباب بها فعل..^١، وقال: "إن كل ما خلقه وأمر به: فله فيه حكمة بالغة، وآيات باهرة؛

لأجلها خلقه وأمر به"^٢.

١٥ إن العلم بالمقاصد نافع في تعدية الأحكام، من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى

الجزئيات، ومن القواعد إلى التفريعات، يقول الامام الغزالي: "الحكم الثابت من جهة الشرع

نوعان:

١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين - الدمام - دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٦٠٣.

٢. ابن القيم، مفتاح دار السعادة، بيروت، طبعة ابن عفان، ط: ٣، ٢٠٠٣م، ١٩/٢.

أحدهما : نَصَبُ الأسباب عللاً للأحكام، كجعل الزنا مُوجباً للحد، وجعل الجماع . في نهار رمضان . موجباً للكفارة، وجعل السرقة موجبة للقطع، إلى غير ذلك من الأسباب التي عُقِلَ من الشرع نصبها عللاً للأحكام .

والنوع الثاني : إثبات الأحكام ابتداءً من غير ربط بالسبب .

وكل واحد من النوعين قابل للتعليل والتَّعْدِيَة، مهما ظهرت العلة المتعدّية^١ .

طرق معرفة المقاصد الشرعية:

فبعد إثبات أهمية معرفة مقاصد التشريع وفوائده فهذه طرق معرفتها، فتعرف مقاصد الشريعة بأمور منها:

١ \ النص على مقاصد الشريعة: وهو نوعان :

الأول : الأوامر والنواهي، وصيغ الإباحة والتخير، فإن الأمر بالشئ يدل على قصد حصوله، والنهي عنه يدل على قصد عدم حصوله، والتخير يدل التوسعة.

والثاني: التعليل، وذلك بالنص على العلة أو الحكمة أو الغاية أو المصلحة وذلك إما بالتصريح أو بالإيماء، حسب ما ذكره الأصوليون في مسالك العلة^٢

٢ \ المناسبة: وتظهر المناسبة من السياق أو اللحاق، من أول النص أو آخره أو خلاله أو مقدماته أو نتائجه^٣.

٣ \ الاستقراء:

وهو تتبُّع جزئيات الشئ لإثبات حُكْمٍ كُليّ. وهو إما تام، وإما ناقص . فالتام هو : تتبع جميع جزئيات الشئ لإثبات حكم كُليّ، وهذا حجة عند جماهير العلماء وأكثرهم، وإن كان يندر حدوث الاستقراء التام إلا ما كان في النصوص الشرعية المحددة (القرآن الكريم).

^١ . الغزالي، أبو حامد مُجَدِّدِ بن مُجَدِّدِ بن مُجَدِّدِ المنحول في تعليقات الأصول، دمشق، دار الفكر - الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ (ص٥٦).

^٢ . جعيم، نعمان. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، عمان- دار النفائس - الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م (ص٢١).

^٣ . يونس، مُجَدِّدِ كبير. دراسات في أصول التفسير، كنو- نيجيريا، دار الأمة لوكالة المطبوعات، ط: ٢، ١٤٣٢هـ \ ٢٠١١م (ص١٤٤).

والناقص هو: تتبع جُمْلَةٍ من جزئيات الشيء لإثبات حكم كُلِّي، وهذا مختلف في حُجَّتِهِ، ولكنه من الناحية الأكاديمية العلمية البحثية هو المطلوب؛ لتعذر الاستقراء التام وإمكانية الاستقراء الناقص.^١

أنواع الاستقراء في علم المقاصد؛ للاستقراء نوعان:

- الأول: استقراء الأحكام التي عُرفَتْ عِلَلُهَا ليصل من ذلك يقين بأن تلك العلة مقصد مراد للشارع، فإن باستقراء العلل الكثيرة المتماثلة يمكن أن نستخلص حكمة واحدة فنجزم بأنها مقصد شرعي، قال ابن عاشور "أعظمها استقراء الأحكام المعروفة عِلَلُهَا الآيل إلى اسقراء تلك العلل المثبتة بطرق مسالك العلة."^٢

- والثاني: استقراء أدلة أحكام اشتركت في علةٍ بحيث يحصل لنا اليقين بأن تلك العلة مقصد مراد للشارع، ومثاله: أحاديث النهي عن:(الاحتكار) و(تَلْقِي الركب) و(بيع الطعام قبل قبضه)، حيث تشترك في علة واحدة لمستقرئها.

٤ \ الأدلة الشرعية:

وهي جمع دليل، وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري.
أقسام الأدلة: من حيث الاحتجاج بها كطريق لمعرفة المقاصد، تنقسم إلى قسمين:
الأول: أدلة نصية متفق عليها، وهي الكتاب والسنة.
والثاني: أدلة اجتهادية، وهي الإجماع والقياس.^٣

^١. زعتري، علاء الدين، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط:١)، بدون تاريخ (ص ١٤).

^٢. ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص ١٢٩).

^٣. الخادمي، نور الدين بن مختار، المقاصد الإستقرائية، حقيقتها، حجيتها، ضوابطها، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ (ص:٥٤).

٣- أقسام مقاصد الشريعة، ومراتبها.

- أقسام مقاصد الشريعة:

وقد انقسمت المقاصد الشرعية إلى تقسيمات عديدة، باعتبارات متعددة، فمن هذه التقسيمات: تقسيم المقاصد من حيث العموم والخصوص، حيث انقسمت المقاصد بحسب تعلقها بعموم الأمة أو أفرادها إلى المقاصد العامة والمقاصد الخاصة والمقاصد الجزئية:

المقاصد العامة:

المقاصد العامة للشريعة هي المقاصد التي علمت مراعاتها من قبل الشارع في جميع ما ورد عنه من أحكام، مثل: حفظ الضروريات الخمس، ومثل رعاية الشارع لرفع الحرج ورعاية المصالح وإقامة العدل بين الناس وهذه المقاصد متفق عليه لأنها توضع في الاعتبار مقاصد العباد في الدارين، حيث يهدف الشارع إلى حفظ ضروريات الحياة، وكذا حاجياتها وتحسيناتها.

وقد قام علماء المقاصد بتوضيح المقصد العام للشريعة فذكر علال الفاسي أن المقصد العام للشريعة هو: "عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش واستمرار صلاحه ابصلاح المستخلفين وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط خيراتها وتبدير منافع الجميع."^١

وذكر ابن عاشور أن من المقاصد العامة للشريعة: "حفظ النظام وجلب المصالح ودرء المفاسد وإقامة المساواة بين الناس وجعل الشريعة مهابة ومطاعة ونافذة وجعل الأمة مرهوبة الجانب مطمئنة البال".^٢

المقاصد الخاصة :

هي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في مجال خاص من مجالات الحياة كالنظام الاقتصادي أو الأسري أو السياسي أو القضائي والشهادة أو العقوبات أو أبواب التبرعات أو

^١. علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، (ص ٢٠).

^٢. ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص ٦٥).

المعاملات المنعقدة على الأبدان أو العبادات. . . إلخ. وذلك عن طريق الأحكام التفصيلية التي شرعت لكل مجال على حدة^١.

المقاصد الجزئية:

هي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها عند كل حكم من أحكامها، ككون المقصود من شرع عبادة الصلاة: ذكر الله وطهارة النفس وتزكيتها، والمقصود من شرع عبادة الزكاة: علاج الفقر وتطهير النفس من البخل، والمقصود من شرع الرهن: التوثيق وحفظ حقوق الدائنين، ونحو ذلك^٢.

وهناك تقسيمات أخرى، مثل تقسيمها حسب قطعيتها: إلى مقاصد قطعية وظنية ووهمية، وتقسيمها: إلى مصالح الشارع ومصالح العباد، فهي مشروحة في كتب المقاصد.

- مراتب مقاصد الشريعة:

وهي على ثلاث مراتب^٣:

أ- الضروريات:

وهي ما لا يستغني الناس عن وجودها بأي حال من الأحوال ويأتي على رأسها الكليات الخمس.

ب- الحاجيات:

وهي ما يحتاج الناس إليه لتحقيق مصالح هامة في حياتهم، يؤدي غيابها إلى المشقة واختلال النظام العام للحياة، دون زواله من أصوله، كما يظهر في تفصيلات أحكام البيوع والزواج وسائر المعاملات.

ج- التحسينيات:

وهي ما يتم بها اكتمال وتجميل أحوال الناس وتصرفاتهم، مثل الاعتناء بجمال الملابس وإعداد المأكل وجميع محاسن العادات في سلوك الناس^١.

^١. الشاطبي، الموافقات، الخبر - دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ (ص ٨-٩).

^٢. يونس، نجد كبير. دراسات في أصول التفسير، (ص ١٤٣).

^٣. عطية، جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ \ ٢٠٠١ م (ص ٦٧).

المبحث الثاني: مقصد حفظ العرض:

١- مفهوم العرض والنسل والنسب والعلاقة بين المصطلحات الثلاثة:

نجد في بعض كتب الأصول أن من المقاصد الكبرى للشريعة حفظ النسل، وفي بعضها يأتي ذكر حفظ النسب أو حفظ العرض. فمامعنى كل من المصطلحات الثلاثة؟ وما الفرق بينها؟

أ- مفهوم العرض:

العرض لغة؛ يأتي على أكثر من معنى، منها:

هو ما يجب على الإنسان صيانتَه وحفظه وحمايته من الأذى والانتقاص سواء في النفس أو القربة القريبة. قال ابن الأثير "العرض موضع المدح والذم من الإنسان في نفسه أو ما يلزمه"^١.

ومنها: الجسد، وجانب الرجل الذي يصُونه من نفسه وحسبه ولا يُقبل أن يُتَنَقَّص ويُثَلَّب.

قال ابن فارس: "العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد وهو الشرف"^٢. وقال ابن منظور: "عرض الرجل: حسبه، وقيل خليفته المحمودة."^٣

قال ابن بري: "البدن والنفس وما يمدح ويذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره والحسب الرائحة أيا كانت والسحاب العظيم والوادي فيه الشجر، وجمعها أعراض"^٤.

واصطلاحاً: فلا يخرج المعنى الاصطلاحى عن المعنى اللغوي، فالعرض ما يمدح به الإنسان أو يذم، وهو أحد الصفات الأساسية للإنسان، التي تميزه عن بقية الحيوان، وهو ما حرص عليه العرب وجاء الإسلام فأقره، فقد ورد ذكر الأعراض في السنة النبوية الشريفة للتعبير عن نفس المعنى اللغوي:

فعن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه و سلم: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"^(١).

^١ . الصغير، عبد المجيد، الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة، بيروت، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ \ ١٩٩٤ م، (ص: ٢٢).

^٢ . الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٦ \ ٢.

^٣ . الزيات، أحمد - النجار، محمد - إبراهيم مصطفى. حامد عبد القادر. المعجم الوسيط، ٤٩ / ٢.

^٤ . ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ر ض) ١٣٣ \ ٢.

^٥ . ابن بري، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي، في التعريب والمعرب، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ \ ١٩٨٥ م، ص ٢٩.

قال النووي: "إذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التي يرتفع أو يسقط بذكرها من جهتها بحمد أو بدم. فيجوز أن تكون أموراً يوصف هو بها دون أسلافه ويجوز أن تذكر أسلافه لتلحقه النقيصة بعينهم".^٢

ب- مفهوم النسل:

النسل في اللغة: تعني الخلق، والولد والذرية، والجمع أنسال. والنَّسْل الولد والذرية، والجمع أنسال، وكذلك النَّسِيلَة . وقد نَسَلَ ينسل نَسْلاً وأنسل وتناسلوا: أنسل بعضهم بعضاً. وتناسل بنو فلان إذا كثر أولادهم. وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض. ونَسَلَت الناقَةُ بولد كثير تنسل، بالضم.^٣ يقال نَسَلَ الوالد ولده نَسْلاً، وأنسل لغة فيه وفي الأفعال لابن القطاع: ونَسَلَت الناقَةُ بولد كثير الوبر أسقطته.^٤

النسل اصطلاحاً : وهو نفس المعنى اللغوي، فالنسل في الاصطلاح : الخلق.

وفي حديث وفد عبد القيس " : إنما كانت عندنا حصبة تعلقها الإبل فنسلناها"^٥ أي استثمرناها وأخذنا نسلها، والنسولة: التي تُقْتَنَى للنَّسَل. وقال اللحياني: هو أنسلهم أي أبعدهم من الجد الأكبر.^٦

ج- مفهوم النسب:

النسب لغة: قال ابن فارس : النون والسين والباء كلمَّة واحدة قياسها اتَّصَلَ شيء بشيء . منه النَّسَب، وسمي لا تَصَاله ولا تَصَالٍ به . تقول : نَسَبْتُ أنسب . وهو نَسِيب فلانٍ . وقد استخدم النسب بعد ذلك في الدلالة على واحد من المعنيين الآتيين:

١. مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، - بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط: ٣: ١٩٨٩م، (١٠٨ / ١٠٦٠٦).

٢. الإمام النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، - بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط: ٢، ١٣٩٢هـ / ٢٠٧٨.

٣. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن س ل) ١٤٥٣.

٤. ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي تهذيب كتاب الأفعال، - بيروت - عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ٢٠١٣.

٥. الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، - مصر - مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ١٩٨٣م برقم (١٢ / ١٩٩٠). (٢٧٦٤).

٦. فوري، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، - جدة - مؤسسة الرسالة، تحقيق: بكري حياني، ط: ٥، ١٤٠١هـ،

٣٤٣.

أولاً : القرابة : وقال ابن السكّيت : "ويكون أي النسب من قبل الأم والأب"^١.
 ثانياً : ذكر آباء الرجل أو قبيلته، قال ابن منظور: "يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا
 أي انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبه نسباً : عزاه ونسبه : سأله أن ينتسب، ونسبت فلاناً إلى أبيه
 أنسبه وأنسبه نسباً إذا رفعت في نسبه إلى جده الأكبر^٢. "وقال الزبيدي: "قال اللبلي في شرح
 الفصيح : النسب معروف، وهو أن تذكر الرجل فتقول : هو فلان بن فلان، أو تنسبه إلى قبيلة
 أو بلد أو صناعة"^٣.

-النسب اصطلاحاً:

لا يبعد المعنى اللغوي للنسب في الحقيقة عن المعنى الاصطلاحي الشرعي، فعن أبي هريرة قال:
 قال رسول الله ﷺ: " اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت"^٤
 ولذلك لم يهتم الفقهاء رحمهم الله كثيراً بوضع تعريف خاص للنسب، ولعل ذلك بسبب وضوح
 معناه، وقد عرف بعض العلماء النسب بتعريف فيه شيء من الدقة فمن ذلك:
 قال الزمخشري: "النسب ما رجع إلى ولادة قريبة"^٥.

وقال ابن أبي تغلب: "النسب هو القرابة، وهي الاتصال بين إنسانين بالاشتراك في ولادة قريبة
 أو بعيدة". ويقول سفيان بوقرعة في تعريف جامع للنسب " هو العلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد
 الإنساني بأبويه وبأقاربه الذين يشتركون معه في ولادة قريبة أو بعيدة"^٦.

د- العلاقة بين المصطلحات الثلاثة:

وبعد أن عرفنا معنى المصطلحات الثلاثة، فهل هناك فرق بينها؟

يراد بحفظ النسل : حفظ النوع الإنساني على الأرض بواسطة التناسل، ذلك أن الإسلام يسعى
 إلى استمرار المسيرة الإنسانية على الأرض حتى يأذن الله بفناء العالم ويرث الأرض ومن عليها.

^١ . إبن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. إصلاح المنطق - القاهرة - دار المعارف الطبعة الرابعة، ١٩٤٩ م ص: ٢٠٢.

^٢ . ابن منظور، لسان العرب، (ن س ب) ١٤١٣.

^٣ . الزبيدي، مُجَد مرتضى الحسيني، بلغة الأريب، - حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ ص: ٤٥٢ .

^٤ . الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٠١٢ \ ١٢٣ \ ٢).

^٥ . الزمخشري، : أبو القاسم محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، - بيروت - دارالكتب العلمية، ط: ٢، ١٩٨٧ م (٢ \ ٤٣٥).

^٦ . جمال، محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص : ٤٤١.

أما حفظ النسب فهو الحفاظ على أصل كل شخص وأقربائه الذين يرتبط بهم بنسب شرعي يجعله معروفاً به بين الناس، وبما يضمن له حقه في ارتباطه بأفراد أسرته بما يحفظ حقوقه المادية والمعنوية من الضياع.

وحفظ العرض : هو حفظ الشرف والسمعة من التعرض لها بأذى أو اعتداء من قذف أو نحوها. ولا شك أن هناك علاقة قوية بين هذه الأمور الثلاثة؛ فحفظ النسل مرتبط بحفظ النسب، وحفظ العرض مرتبط مع الاثنين.

فحفظ النسل أعم من حفظ النسب، وحفظ النسب أخص من حفظ النسل، كما أن النسل معرض للخطر إذا ضيع النسب. أما حفظ العرض ومع أنه لا يرتبط مباشرة بحفظ النسل، إلا أن الاعتداء على الأعراس وتعريضها للانتهاك دون رادع يؤثر على الأنساب التي يرتبط بها النسل كما أسلفنا. ولذلك تعد الأقسام الثلاثة من الضروريات والعلاقة بينها قوية، ومن أجل ذلك نجد أن ماشرعه الإسلام لحفظ العرض يرتبط مع ماشرعه لحفظ النسب، وما شرعه لحفظ النسب يرتبط مع ما شرعه لحفظ النسل¹.

ويلاحظ المطلع على كتب المقاصد أن بعض الأصوليين ذهبوا إلى وضع هذه المصطلحات الثلاثة شيئاً واحداً فنجد حفظ النسب والعرض ضمن حفظ النسل. بينما نجد بعضهم يفصل بعضها عن بعض فيفرقون بين حفظ النسل وحفظ النسب وحفظ العرض، ونظراً لهذا الخلاف سوف أجمع في هذه الورقة الحفاظ على الأمور الثلاث، معاً دون تقسيم.

¹. الزحيلي، وهبة. الأصول العامة لوحدة الدين الحق المكتبة العباسية - دمشق ط. الأولى ١٩٦٨م ص: ٣٨١.

٢- أهمية العرض وضرورته في الإسلام:

أ- أهمية العرض:

من أهم قيم الحياة حفظ العرض، وقد تنشأ تلك الأهمية من الاعتبارات التالية:

- ١- إن العرض هو عنوان الشرف والكرامة، وبالمحافظة عليه تقتلع بذور الفوضى الجنسية التي تعصف بنظام الأسرة، وتجعل الأفراد لبنات مبعثرة لا يربطها رابط.
- ٢- عناية الإسلام بالعرض والمحافظة عليه، وسلامة الأصل والمنشأ الإنساني حتى يكون المجتمع سليماً من العيوب، بعيداً عن اختلاط الأنساب، سليم البنية، موحد الطبيعة، منسجم الأجزاء.
- ٣- إن من المقرر في الإسلام أن الحياة الجنسية ينبغي الاختصاص فيها كما هو الشأن في الاختصاص في الملكية الشخصية، فهذا عنصر من عناصر الحياة الآمنة، وبفقدته تنفصم العرى وتنقطع الروابط ويصير الإنسان إلى إباحية مطلقة أو قسوة وحشية^١.

ب- ضرورة العرض في الإسلام:

جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ مصالح الخلق، كما قال تعالى: ﴿الذِّكْرُ الْمُنْتَهَى لِلْمَنَافَةِ الْأَنْجَافِ الْأَجْرَانِ الْأَنْفَالِ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وهذه المصالح تنقسم إلى ضرورية وحاجية وتحسينية، والمصالح الضرورية هي ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر الدنيا على استقامة بل على فساد وفوت حياة أو فوت آخرة^٢.

والضرورات هي حفظ الدين والنفس والعرض والمال والعقل، وقد ذكر جماعة من العلماء أن الشرائع السماوية قد اتفقت على المحافظة على الضرورات الخمس^٣، وإن كان بعض العلماء يرى عدم الاقتصار على هذه الخمس، فيمكن إضافة ضرورات أخرى مثل ضرورة الأمن التي قررت الشريعة حد المحاربين من أجل المحافظة عليها^٤. واختلف العلماء في منزلة ضرورة العرض بين

^١ . شلتوت، الشيخ محمود. من توجيهات الإسلام، - القاهرة- المكتبة التروق ط. الأولى ١٩٨٨م، ص: ٢١١.

^٢ . الغزالي، المستصفى، ٤٨١/٢.

^٣ . الغزالي، المستصفى، ٤٨٢/٢.

^٤ . البيهقي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، - القاهرة- دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٧٧.

باقي الضرورات، فجعل بعض الأصوليين كالسبكي وابن النجار ضرورة العرض في منزلة ضرورة المال، وبعض الأصوليين اكتفى بضرورة النسل والنسب عن ضرورة العرض^(١).

فبعض الأصوليين ذهبوا إلى وضع حفظ النسب ضمن الكليات الخمس، بينما يرى جمهور الأصوليين وضع حفظ النسل بدلا منه باعتبار أن النسل هو الذي يتحقق به بقاء النوع الإنساني لا النسب، وجعل فريق آخر أن الضروريات ست بزيادة حفظ العرض إضافة إلى حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل^٢.

ولكن هذا القول الأخير اعترض عليه بعض الأصوليين مثل الشيخ ابن عاشور الذي اعتبر حفظ العرض من الحاجيات فقط، كما لم يقبل أن يجعل حفظ النسب من الضروريات إلا باعتباره أنه يفضي إلى حفظ النسل. والسبب عنده أن حفظ النسب وحفظ العرض ليسا ضروريين للحياة البشرية بصورة أصلية وإنما هما خادمان لحفظ النسل. ولهذا السبب رأى البعض جعلهما من الحاجيات أو مكملات المقاصد الضرورية^٣.

لقد جاءت الشريعة لحفظ هذه الضرورات من جهة الوجود بالأمر بفعل كل عمل يثبتها ويحفظها، ومن جهة العدم بالنهي عن كل فعل يخل بها ويفرض العقوبات المناسبة على المخلين بها^(٤).

والمتأمل للنصوص الشرعية يجد أنها أولت ضرورة العرض اهتماماً خاصاً حيث قُرن بين هذه الضرورة وضرورة الدم والمال في عدد من النصوص، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"^(٥)،

١. بابكر، عبد الرحمان صالح، دراسات تطبيقية حول فلسفة المقاصد في الشريعة الإسلامية. -جدة- تقنية الطباعة المحدودة ط: ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ص ٤٩.

٢. النجار، عبد المجيد، المنهج التطبيقي للشريعة الإسلامية تنزيلاً على الواقع الراهن، (ص ٦٧٢).

٣. ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص ١٩٣).

(٤) الشاطبي، الموافقات، ٨/٢.

٥. البخاري، صحيح البخاري (١٩٦٧\٢١٢١٦١٢).

ويقول صلى الله عليه و سلم : " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " (١).

فهذان الحديثان يقويان رأي القائلين بأن العرض من الضروريات لأن الرسول ﷺ عدّه مع بقية الضروريات إلا الدين والعقل وهما معلومان بالضرورة أنهما من الضروريات.

ومن هذا المنطلق جاءت الشريعة بتقرير حد القذف حفاظاً على ضرورة العرض، كما قررت الشريعة العقوبة التعزيرية في القذف بما دون القذف حفاظاً على مكملات ضرورة العرض.

وإنما كان العرض والمحافظة عليه من الأمور الضرورية والقضايا الأساسية التي لاتقوم الحياة الصالحة بغيره، لأن من طبيعة النفوس السوية حب الاستئثار والاختصاص بالزوج وحماية العرض والغيرة عليه والدفاع عنه سواء بالنسبة للأصول والفروع أو الحواشي. (٢)

١. مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري صحيح مسلم، - بيروت- دار إحياء التراث العربي، الط: ٣١٩٨٩م، (١٠٨ \ ١٠٦ \ ٦٧٠٦).

٢. ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد شرح الكوكب المنير، - جدة - مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ١٦٤/٤.

المبحث الثالث: وسائل المحافظة على العرض في الإسلام:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بالأخلاق، حماية للأعراض وسترا للعوورات ورفعاً لدواعي الزنا، لأن فيه زعزعة النسب وإحراق العار بالناس في أعز ما يملكونه. ومن ثم وضع الإسلام الحماية للأعراض من الجانبين:

الجانب الأول: حفظ العرض من جانب الوجود بجلب المصلحة:

وهي عبارة عن تشريعات الإسلام الوقائية لحفظ العرض، فالإسلام لا يكتفي بوضع الحلول الناجعة لأي مشكلة تقع في حياة الإنسان من أي نوع، بل يسارع إلى وضع التشريعات الوقائية بجلب المصلحة التي تقي المخلوق المكرم من الوقوع فيها أصلاً، ويظهر هذا فيما يلي:

١- الترغيب في الزواج: فما من شهوة أودعها الله تعالى في كيان الإنسان إلا وجعل الإسلام لها قناة نظيفة تسرى خلالها لإشباعها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ يَتْلُو آيَاتٍ لَّكُم مِّنْهُنَّ حِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ لِّئَلَّا تُكُونَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ كَاذِبِينَ﴾ (النساء: ٣) وقد ترجم البخاري بهذه الآية لباب الترغيب في النكاح، قال الحافظ ابن حجر: "وجه الاستدلال بالآية أنها صيغة أمر تقتضي الطلب، وأقل درجته الندب فثبت الترغيب"^١

كما أن النبي ﷺ رغب الشباب من أمته على الزواج، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"^٢ قال الإمام النووي رحمه الله: "وفي هذا الحديث الأمر بالنكاح لمن استطاع وتاقت إليه نفسه، وهذا مجمع عليه."^٣

^١ العتقاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح، - بيروت - دار المعرفة، ط: ١٩٨٤م، ١٦، ١٣٧٩.

^٢ . مسلم، صحيح مسلم، (٣٤٦٤\٤٦٥\٢)

^٣ . النووي، شرح صحيح مسلم، ج٩، ص١٧٢

قال الدهلوي: "ولا يخفى ما في تشريع الزواج في الإسلام وترغيب الشباب على الإقبال عليه من تحصينهم من الوقوع فيما لا يرضي الله، ووقايتهم من سيل الشهوة الجارف الذي تبته وسائل الإعلام العصرية ليل نهار"^١.

٢- التحذير من الرغبة عن الزواج: فليس في الإسلام رهبانية كما هو الأمر عند النصرانية المحرفة، إن النبي ﷺ أخرج من يرغب عن سنته في الزواج عن نسبه له، ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا فكأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال "أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"^٢. والحقيقة أن التحذير من الرغبة عن الزواج فيه وقاية من فوات حفظ العرض كما أن فيه صيانة لإنحراف النفس إلى ما حرم الله.

٣- الحث على تزويج الأيامي: وهم الذين لا أزواج لهم قال تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾﴾
صدقة الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿النور: ٣٢﴾ -

وقال سيد قطب -رحمه الله -: "ونحن نرى أن الأمر للوجوب، بمعنى أنه يتعين إعانة الراغبين في الزواج، وتمكينهم من الإحصان، بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية، وتطهير المجتمع الإسلامي من الفاحشة. وهو واجب. ووسيلة الواجب واجبة"^٣.

إن الزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية. وهو الغاية النظيفة لهذه الميول. فالإسلام نظام متكامل، فهو لا يفرض العفة إلا وقد هيأ لها أسبابها، وجعلها ميسورة للأفراد. فلا يلجأ إلى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق النظيف الميسور عامدا غير مضطر،

^١ . الدهلوي، ولي الله عبد الرحيم . حجة الله البالغة، - بيروت - دار المعرفة للطباعة، ط: ٢، ١٣٩٩ هـ ص: ٣٥٦.

^٢ . البخاري، صحيح البخاري، (١/٤٩٩\٥٦٣)

^٣ . سيد قطب، في ظلال القرآن، - القاهرة- دار الشروق . ١٤٢٢ ط: ١، هـ (٤ \ ١٥١٥)

فإذا وجد في المجتمع الإسلامي أيامى فقراء وفقيرات، تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج، فعلى الجماعة أن تزوجهم. وقد تكفل الله بإغنائهم،: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** صدق الله العظيم»^١.

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"^٢

٤- **تشريع أحكام الأسرة:** وهي الوسائل التي من أجلها تتحقق ديمومة الأسرة واستقرارها كي تأتي الثمار المرجوة منها، حافظة للنسل، حامية للشرف والعرض^٣.

ومن هنا قرر الإسلام مبدأ حق اختيار الأزواج، ومنحه لكل من الزوجين على حد سواء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم"^٤. وعنهما أيضا: أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أبي زوجني من ابن أخيه يريد أن يرفع خسيسته، فهل لي في نفسي؟ - يعني أمرا - قال: " نعم " قالت: إذا لا أرد على أبي شيئا فعله، ولكن أحببت أن يعلم النساء أن لهن في أنفسهن أمرا هكذا"^٥.

كما قرر مبدأ الكفاءة بين الزوجين كما جاء في الحديث المتقدم: "وأنكحوا الأكفاء" بمعنى أن يكون الزوجان متقاربين في الإعتبارات الدينية والدينيوية من مال وجاه وثقافة وجمال وسن، لأن ذلك يساعد على تحقيق التقارب الروحي والفكري بينهما وهو أساس نجاح العلاقة الزوجية^٦.

وأباح النظر إلى المخطوبة كي يطمئن قلب الخاطب، ويقدم عن رضى وقناعة بها، فقد ذكر المغيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خطب امرأة فسأله: "هل نظرت إليها؟" فقال: لا. فقال: "إذهب

^١. السدلان، صالح بن غانم، رسالة في الفقه الميسر، - المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: ٣، ١٤٢٥هـ ص: ٣٥٢.

^٢. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط: ١، (١٦٥٥\١١٨٤\٤).
^٣. محمد، بكر إسماعيل. الفقه الواضح من الكتاب والسنة، على المذاهب الأربعة، القاهرة- دار المنار للنشر والتوزيع، ط: ٢، (بلا تاريخ) ص: ٤٩٣.

^٣. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله، سنن ابن ماجه، - بيروت. دار الفكر ١٩٩١م (١٩٦٨\١٤١\٣).
^٤. البيهقي، أحمد بن الحسين، معرفة السنن والآثار، باكستان- دار الوعي، دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، (٤٣١٦\٤٨\١٠).
^٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، بيروت - إدارة الطباعة المنيرية، ط: ٣، (بلا تاريخ) ٢٨٣\٢.

فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" ^١. أي أن تدوم العلاقة الزوجية، ويتم التفاهم والإتفاق ^٢. فمن ثم دعوة الإسلام إلى التوعية الأسرية سواء فيما يتعلق بحقوق الزوجين التي لا يصلح حال الأسرة في الدنيا ولا تؤدي رسالتها فيها على أكمل وجه ولا يلقي الزوجان حسن الجزاء في الآخرة إلا بشدة الحرص عليها، أو فيما يتعلق بحقوق الوالدين والأولاد من حيث العناية والتربية والتعهد بابعادها ومجالاتها المختلفة، وينبغي أن تستغل كافة أوساط التربية من أسرة، ومدرسة، ومسجد ووسائل إعلام، ومراكز اجتماعية وما إليها للقيام بهذه الغاية الجليلة ^٣.

٥- الحرص على أن يتربى كل طفل بين والديه، وأن يكون للولد حافظ يحميه:

ندب الإسلام الوالدين إلى كفالة طفلهما ورعايته منذ طفولته الأولى، بدءا باختيار إسمه وانتهاءا بتربيته على الأخلاق الفاضلة وغرس الخصال الحيرة فيه قال تعالى: ﴿الْأَخْفَىٰ مَحْمُودًا الْقَبِيحَ الْمَجْرُمَاتِ فَمِنَ الذَّكَرَاتِ الْفُلُوكَ الْجَنِينِ الْفَسْكَرَ الْوَحِيمَةَ الْجُدِيَّةَ الْخِزْلَانَةَ الْبَيْضَ الْمُنْبَثِقَةَ الْفَيْفَ الْمَجْمَعَةَ الْمُنَافِقِينَ الْعَجَابِينَ الْفَلَاقِ الْبَحْرَيْنِ مَبْرُكًا﴾ (التحریم: ٦٦).

إن ظاهر اللقطاء والتشرد وانحراف الأحداث، وكثرة حوادث السطو والسرقة وما إليها مما يخل بالعرض والمروءة ويجر على المجتمع الشقاء وانعدام الأمن ليست سوى ثمرات طبيعية لتربية ناقصة أو مفقودة، لأسرة غير قائمة حقيقية أو معنى نتيجة الجهل أو الإهمال أو الفرقة بين الزوجين ^٤.

الجانب الثاني: حفظ العرض من جانب العدم بدفع المفسدة:

وهي عبارة عن تشريعات الإسلام العلاجية لحفظ العرض من جانب العدم، ويعني ذلك أن هناك منهيات شرعية نص عليها الشارع الحكيم لحفظ أعراض الناس من جانب العدم، لألا ينصدم العرض في الناس، فكل شرع حكيم إذا فتح بالجلب مصلحة، لا بد له من أن يسد بقية

^١. الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (١٠٨٧\٣٩٧\٣).

^٢. أبو مالك، كمال س سالم، صحيح فقه السنة، القاهرة- دار التوقيفية للتراث، ١٤١٨ هـ ص: ١٣٨.

^٣. جمال، أحمد محمد، محاضرات في الثقافة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٦، ١٤٢٩ م ص: ٣٤٥.

^٤. ابن النجار، أبو البقاء محمد بن أحمد بن الفتوح شرح الكوكب المنير، لبنان، مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ١٦٩/٤.

ثانياً : من السنة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم" ^١ وقال: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة" ^٢. وقال: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر" ^٣، وقال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" ^٤، ولما سئل ﷺ عن أعظم الذنب ذكر منها: "أن تزاني بحليلة جارك" ^٥، وحليلة جارك يعني زوجة جارك.

٢- تحريم اللواط والسحاق:

جعلهما الإسلام من الجرائم المنكرة لا تليق بالإنسان المفضل المكرم قال الله عزوجل:
﴿عَنْظُرُ قُضَاكَ الشُّبُوكِ الرَّحْمِ الدُّجَانِ اللَّحَائِنِ الْأَحْقَاقِ مَجْمَعُ الْمَجْرَمَاتِ مِنَ اللَّائِنَاتِ الظُّلْمِ *
الْقَبْرِ الرَّحْمِ الرَّافِعَةِ الْمَجْدِ الْحَمْدِ الْمُنْتَهَى الصَّفَى الْمُنْتَهَى الْمُنَافِقُونَ النَّعَانِ الطَّلَاقِ﴾
(الأعراف: ٨٠ - ٨١).

قال الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى نقلاً عن علماء السلف وجمهور الأمة: "قالوا: ولم يتل الله سبحانه بهذه الكبيرة قبل قوم لوط أحداً من العالمين، وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أمةً غيرهم، وجمع عليهم من أنواع العقوبات بين الإهلاك، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم، ورجمهم بالحجارة من السماء، فنكل بهم نكالاً لم ينكله أمة سواهم، وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عُمِلت بها، وتفر الملائكة من أقطار السماوات والأرض إذا شاهدوها، خشية نزول العذاب على أهلها، فيصيبهم معهم، وتعج الأرض إلى ربها تبارك وتعالى،

١. مسلم، صحيح مسلم، (٤٥٠٩ / ٣٩٥ / ٤).

٢. مسلم، صحيح مسلم، (٣١٧٥ / ١٤٧ / ٤).

٣. مسلم، صحيح مسلم، (١١٠٩ / ١٤٢ / ١).

٤. أبو داود، مسند أبي داود، (٤٦٨٩ / ٢٣١ / ٣).

٥. البخاري، صحيح البخاري، (١٣٤٦ / ١٣٨ / ٣).

العقوبة المرتبة على القذف:

لقد نص العلماء على أن تقرير حد القذف يعتبر من طرق حفظ العرض من جانب العدم، وذكر الله تعالى حد القذف بقوله: ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَّةُ الْغَمْرَانِ السَّبْتَةُ لِلثَّانِدَةِ الْأَعْطَلِ الْأَعْرَافِ الْأَنْبَتِ الْبَتِّةِ الْيُونَنَةِ هُوَ الْيُونَنَةُ الْبَعَثُ الْإِبْرَاهِيمُ الْمَجْرُ الْخَلْكَ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ الْفَرَكِيمَةُ﴾ (النور: ٤)، فجعل الله سبحانه للقاذف عقوبة ثمانين جلدة، ثم دعم هذه العقوبة بأخرى أشد منها، وهي اتهامه أبد الدهر في ذمته، واطراح شهادته، فلا تقبل له شهادة أبداً، ثم وسمه بعد ذلك بسمه هي شر الثلاثة جميعاً وهي سمة الفسق والفجور.

لم يكن كل ذلك عقابهم، فقد عاود الله أمرهم بعد ذلك بما هو أشد وأهول من تمزيق ألسنتهم فقال: ﴿يُونَنَةُ هُوَ الْيُونَنَةُ الْبَعَثُ الْإِبْرَاهِيمُ الْمَجْرُ الْخَلْكَ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ الْفَرَكِيمَةُ طُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْحَجِّ﴾ (النور: ٢٣)'.^(١)

وإن من الحكمة في مشروعية حد القذف المحافظة على ثقة الأقارب، ودفع تعيير الإنسان بالقدح في نسبه، ورفع الوسوس التي يلقيها الشيطان في قلوب الرجال للتشكيك في زوجاتهم،^(٢).

٤ - منع سب الآخرين:

إن مما مثل به ابن النجار^(٣) لحفظ الشارع لمقصد العرض تحريم الكلام في الآخرين، واستدل له بقول النبي صلى الله عليه و سلم: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"^(٤).

١ . المقدم، الشيخ محمد أحمد، عودة الحجاب، - دمشق - دار النشر الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م (٩٦/٢) .

٢ . العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٤٨٨ .

٣ . ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ٢٠٢/٤ .

٤ . البخاري، صحيح البخاري، (٦٣\٤) (٩٦٧) .

والنصوص الشرعية جاءت صريحة في تحريم القدح في الآخرين وتحريم السخرية بهم قال تعالى:

﴿الْحَسْبُ لِمَنْ حَسَنَ الصَّنْءَ الْجَعْدَةَ الْمَافِقُونَ النَّجَابِ الطَّلَاقِ الشَّجْوَةِ الْمَلِكِ الْقَائِمِ الْمُفْلِحِ الْعَجَلِ نَوْجِ الْمُنَى
 الْمَرْمَلِ الْمُرْتَدِّ الْقِيَامَةِ الْأَسْءَلِ الْمَسْءَلِ النَّبَا النَّازِعَاتِ عَسَى الْجَاكِرِ الْأَفْطَلِ الْمُطْفِفِ الْأَشَقَلِ الْبُرُوجِ
 الطَّلَاقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الْبَهْمِ الْبَلَدِ الْبَهْمِ الْبَلَدِ الْبَهْمِ الْبَلَدِ الْبَهْمِ الْبَلَدِ الْبَهْمِ
 (الحجرات: ١١). فقوله: (الافطنة المطففين الاشقة) أي: لا يطعن بعضكم على بعض، وقوله:
 (البروج الطلاق الاعلى العاشية)؛ أي: لا يعير بعضكم بعضاً.

إن الشريعة تحرم سب الآخرين بغير حق، يقول النبي صلى الله عليه و سلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"^(١)، ونهي الشريعة عن هذا منطلق من تحريمها لأذية الآخرين كما قال تعالى:

﴿النِّسَاءَ لِلْمَأْفُوقِ الْأَعْرَابِ الْأَنْبَاءَ الْبَوِينِ يُؤْتِنَهُمْ جُؤَدُ الْيُؤْتِفِ الْبَعْدَ إِبْرَاهِيمَ الْحَجَرِ﴾ (الأحزاب: ٥٨).

وكما أن الاعتداء باليد يعد من المحرمات في الشريعة والظلم المنهي عنه فكذلك الاعتداء باللسان، وبمقدار ابتعاد الإنسان عن ذلك ترتفع درجته في الإسلام، لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المسلمين أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من يده ولسانه"^(٢).

ومن المحرمات سب الأموات كما في الحديث: "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"^(٣). وإن مما شددت الشريعة فيه إثارة الشائعات بالقدح في أنساب الآخرين كما في الحديث: "اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت"^(٤). بل إن الشريعة جاءت بالمنع من سب آلهة المشركين كما قال تعالى: ﴿السَّجْدَةَ الْأَخْبَرِيَّةَ سُنْبُلًا قَطْلًا يَبِينُ الصَّافَاتِ حُرْمَةَ الْبُرْءِ عَقْلًا فَضْلًا الشُّبُورِ الْخَرُوفِ الدُّخَانِ الْبَلْبَابِ الْأَحْقَفِ مُجْتَمِعِ الْبَيْتِ الْمَجْرَلِ قَبْلَ

١. البخاري، صحيح البخاري، (٤/٦٣٤ \ ٩٩٧).

٢. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط، - القاهرة، دار الحرمين - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ (٤/١٦٧ \ ١٤٦ \ 2).

٣. البخاري، صحيح البخاري، (٣/١٣٤ \ ٢٧٢٣).

٤. بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢/٥١٠ \ ٢٠١٢).

اللَّاتِيَاتِ الْبُطُورِ الْجَنَّةِ الْبُنَّيْنِ الرَّحْمَنِ الْوَافِعِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ (الأنعام: ١٠٨) وليس معنى ذلك أن لا يبين الإنسان الأدلة العقلية على بطلان عبادة غير الله^١.

وقطعاً لدابر القدح في الآخرين لغير مصلحة شرعية نهي تعالى عن التجسس قال سبحانه:
﴿الرَّحِيمِ صِدْقًا لِلَّهِ﴾ (الحجرات: ١٢).

وحرصاً من الشريعة على كفاف الخلق عن الإقدام على القدح في أعراض الخلق، قررت العقوبة التعزيرية الموكولة لنظر القاضي عند الإقدام على القدح في الآخرين أو الإفساد بينهم كفاً لأذاهم عنهم. لقد نص علماء الأصول على أن من وسائل الشريعة للمبالغة في المحافظة على ضرورة العرض تعزير الساب بغير القذف^(٢).

٥- تحريم الغيبة:

من حرص الشريعة على أعراض الخلق منعت من الحديث في أعراض الغائبين بالقدح فيهم وذكر مثالبهم ومعائبهم، قال تعالى: ﴿الْعَظِيمِ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقًا لِلَّهِ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ (الحجرات: ١٢). وليس تحريم إيذاء الآخرين مقتصراً على رميهم بما ليس فيهم؛ بل إن الشريعة الإسلامية تحرم ذكر عيوب الآخرين التي يتصفون بها ما لم تكن هناك فائدة شرعية^(٣)، لما سئل النبي صلى الله عليه و سلم: ما الغيبة؟ قال: (ذكرك أخاك بما يكره) فقيل: يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته)^(٤). ولما تكلمت

١. ابن عبد السلام، العز. مقاصد العبادات، - كويت- دار المعرفة الطبعة الأولى ١٩٩٥م ص: ٢٤٦.

٢. ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ٩٩/٢.

٣. ابن النجار، شرح الكوكب المنير، ٢٧٩/٤.

٤. أبو داود، مسند أبي داود، (٤٣٣\٤٢١١).

إحدى نساءه ﷺ في امرأة أخرى بأنها قصيرة على جهة الدم قال: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته)^(١).

وعن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال " أتدرون من المفلس " قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال " إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار " .^٢

ومن هنا رغبت الشريعة في ستر معائب الآخرين ونهت عن الحديث فيها يقول النبي صلى الله عليه و سلم: (لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)^(٣). بل ترغب الشريعة في الرد على المتكلمين في أعراض الآخرين، جاء في الحديث: (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)^(٤).

المبحث الرابع: المبادئ الخلقية المتممة لحفظ العرض:

جعل الله تعالى لعباده المبادئ المتممة لحفظ العرض، من الستر وعدم الاختلاط بين الرجال والنساء، وعدم التكسر في كلام النساء مع الرجال، وعدم خروج المرأة من بيتها بغير محرم لأن ذلك يفضي إلى عواقب وخيمة، فيه فساد لعرض هذه الأمة، وجاء الخطاب صريحاً لأهميات

١. أبو داود، مسند أبي داود، (٤\٤٢٠\٤١٨١).

٢. البخاري، صحيح البخاري، (٨\١١٨\٦٧٤٤).

٣. مسلم، صحيح مسلم، (١١\٩٤\٢١٧).

٤. الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (٤\٣٢٣\٥٧٦١).

٥٩). قال ابن عطية: "لما كانت عادة العرييات التبذل في معنى الحجة، وكنّ يكشفن وجوههن كما يفعل الإمام، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن وتشعب الفكر فيهن؛ أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأمرهن بإدلاء الجلايب ليقع سترهن، ويبين الفرق بين الحرائر والإماء فيعرف الحرائر بسترهن" ^١.

ثم قال: "وقوله: ﴿الْعَبْدُ الْكَبِيرُ الْبُؤْرُ لِقَتَانِ السَّبْعَةِ الْأَجْرَانِ سَتْبًا قَطْرًا﴾ (الأحزاب: ٥٩) أي: على الجملة بالفرق حتى لا يختلطن بالإماء، فإذا عُرفن لم يقابلن بأذى من المعارضة مراقبةً لرتبة الحرية، وليس المعنى أن تُعرف المرأة حتى يعلم من هي" ^٢.

٣- النهي عن إظهار الزينة لغير المحارم:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ يُؤْتِيكَ الرِّزْقَ إِنَّهُ بِإِبْرَاهِيمَ الْحَمَرِيِّ الْخَلْقِ الْإِسْرَاءِ الْكَمِيفِ﴾ (النور: ٣١). قال ابن كثير: "أي: لا يظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه، قال ابن مسعود: (كالرداء والثياب) يعني: على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التي تجلّل ثيابها وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكنها إخفاؤه" ^٣.

قال الأستاذ سيد قطب: "والزينة حلالٌ للمرأة تلبيةً لفطرتها، فكلُّ أنثى مولعةٌ بأن تكون جميلةً وأن تبدو جميلةً، والزينة تختلف من عصر إلى عصر، ولكن أساسها في الفطرة واحدٌ هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكمالها وتجليته للرجال، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكنه ينظّمها ويضبطها ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد هو شريك الحياة، يطلّع منها على ما لا يطلّع أحد سواه، ويشترك معه في الاطلاع على بعضها المحارم المذكورون في الآية بعد، ممن لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع" ^٤.

٤- منع التبرج والاختلاط :

^١ . ١ بن عطية ، أبو نُجْد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. - لبنان - دار الكتب العلمية، ط: ٣، ١٤١٣هـ. (٣٩٩/٤).

^٢ . ١ بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (٤٠٠/٤).

^٣ . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر تفسير القرآن العظيم، بيروت - دار طيبة - للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، (٣/٣١٢).

^٤ ، الشهيد، سيد قطب إبراهيم. في ظلال القرآن. - القاهرة- دار الشروق الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (٤/٢٥١٢).

فحرم الإسلام على المرأة أن تخرج أمام الرجال الأجانب وهي متخذة زينتها لما في ذلك من جنوح إلى الذنب والمعصية، قال الله تعالى: ﴿الرَّجِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (الأحزاب: ٣٣). قال الشيخ ابن باز: " ونهاهن عن تبرج الجاهلية وهو إظهار الزينة والمحاسن كالرأس والوجه والعنق والصدر والذراع والساق ونحو ذلك من الزينة، لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنا، وإذا كان الله سبحانه يحذّر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن وإيمانهن فغيرهن أولى وأولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة".^١ وقال

تعالى: ﴿الْمُنْفِرَاتُ صُوْنٌ الْمُنْفِرَاتُ الْعَجَبَاتُ الْعَجَبَاتُ الرُّؤَسَاءُ الْعَجَبَاتُ الْإِخْتِلَافُ نَتَبَّاتٌ مِّثْلَهُ بَيْنَ الضَّافَاتِ مِثْلَهُ نَتَبَّاتٌ مِثْلَهُ فَصَلَتْهُ الشُّبُورُ الْخُرُوفُ الشُّجَارُ الْجُنَابُ الْإِحْقَافُ مَجْمَعٌ الْفَتَيَاتُ مِثْلَهُ فَتَاتُ الْبَاتَاتُ الْبُطُورُ الْبُحَيْرَةُ الْفَتَكَةُ الرَّحْمَةُ الْوَأَجِبَةُ الْمَجْدَلَةُ الْجَمْرَةُ الْمُبْتَحَنَةُ الضُّفُفُ الْمُبْتَحَنَةُ الْمُنَافِقُونَ الْعَجَابُ الْفَلَاحُ الْبُحَيْرَةُ الْمَلِكُ الْفَتَاكَةُ الْمَقْلَةُ الْمَجْدَلَةُ نَوْجٌ لِيْنٌ الْمُنْجَلَةُ الْمُدْرُ الْفَيْصَامَةُ الْإِسْطَلَةُ الْمُسْتَلَاتُ الْبَيْتَاتُ الْبَارَاتُ عِبْرَةُ التَّكْوِينِ الْإِنْفِطَارُ الْمَطْفُوفِينَ الْإِسْتَفْقَالُ الْبُرُوجُ﴾ (النور: ٣١)، إذ كيف برجل يرى امرأة كاشفة الوجه واليدين والرجلين وحاسرة الرأس كاسية عارية تجوب الشوارع والأسواق بلا محرم، ألا يطعم فيها من كان في قلبه مرض، ولهذا قال النبي ﷺ: "أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية"^٢

و قال: "صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"^٣، قال ابن باز رحمه الله في شرح الحديث السابق: " وهذا تحذير شديد من التبرج والسفور، ولبس الرقيق والقصير من الثياب، والميل عن الحق والعفة، وإمالة الناس إلى الفاحشة والباطل"^٤.

١. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى ومقالات العلامة عبد العزيز بن باز. الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ص: ٢١١.

٢. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. سنن النسائي الكبرى، - بيروت- دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٩١م (١٥ \ ٣٤ \ ١٣٤٢).

٣. مسلم، صحيح مسلم، (٢ \ ١٦٧ \ ٧٠٢١).

٤. ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات العلامة عبد العزيز بن باز. ص: ٢٢٣.

٥- الأمر بالقرار في البيوت وعدم خروج المرأة من بيتها إلا لحاجة ماسة جداً:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : "معنى هذه الآية: الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة"^١.

٦- وجوب غض البصر على الرجال والنساء سواءً في الأجهزة المرئية أو المقروءة أو غيرها:

قال تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شُرَاطُكُمْ أَنْ تُبْغِضُوا إِلَى الْبُغْضَاءِ﴾ (النور: ٣٠) . وقال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَوَّلَادِ الْأَوْلَادُ الْأَوْلَىٰ مِنَ الْإِحْرَامِ الْأَقْرَبُونَ﴾ (النور: ٣١).

قال ابن كثير: "هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيره منه لأزواجهن عباده المؤمنين، وتمييزهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات"^٢.

قال الشيخ ابن باز: "فأمر المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج كما أمر المؤمنين بذلك صيانةً لهن من أسباب الفتنة وتحريضاً لهن على أسباب العفة والسلامة"^٣.

٧- النهي عن الخضوع بالقول:

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ﴾ (الأحزاب: ٣٢). قال ابن كثير: "ومعنى هذا أنها تخاطب الأجنبي بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجنبي كما تخاطب زوجها"^٤. وقال الشوكاني: "أي: لا تُلقَ القول عند مخاطبة الناس كما تفعله المربيات من النساء فإنه يتسبب عن ذلك مفسدة عظيمة، وهي قوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ﴾ (الأحزاب: ٣٢) أي: فجور وشك ونفاق"^٥.

^١ . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي]، -بيروت- دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٤/١٧٦).

^٢ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣١١).

^٣ ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات العلامة عبد العزيز بن باز، ص: ٢١٣.

^٤ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٥٣١).

^٥ ، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير، - بيروت - دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٩م (٢/٢٧٧).

٨- تحريم الخلوة بالأجانب وتحريم سفرها بلا محرم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم"، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: "انطلق فحج مع امرأتك"^١. وقال ابن حجر: "فيه منع الخلوة بالأجنبية وهو إجماع"^٢.

قال القاضي عياض: "والمرأة فتنة ممنوعة الانفراد بها لما جُبلت عليه نفوس البشر من الشهوة فيهن، وسُلط عليهم الشيطان بواسطتهن، ولأنهن لحم على وضم - والوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض -^٣ إلا ما دُب عنه، وعورة مضطرة إلى صيانة وحفظ"^٤.

وقال الشوكاني:^٥ "الخلوة بالمرأة الأجنبية مجمع على تحريمها وعلّة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما، فعن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان الا محرم"^٦

٩- الابتعاد عن مخالطة الرجال حتى في أماكن العبادة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)^٧. قال القرطبي: "فأما الصف الأول من صفوف النساء فإنما كان شرًا من آخرها لما فيه من مقارنة أنفاس الرجال للنساء، فقد يخاف أن تشوش المرأة على الرجل والرجل على المرأة"^٨.

^١. مسلم، صحيح مسلم، (١٥١/٢)، (٣٣٣٦).

^٢. ابن حجر، فتح الباري، (٩٢/٤).

^٣. الرازي، مختار الصحاح (ص: ٣٠٢).

^٤. القاضي عياض، أبو الفضل عياض. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، - اليمن - مكتبة الجيل الجديد، ط: ٢، ٢٠٠٦م (٤٤٨/٤).

^٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، - اليمن - مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٠م (ص/١٥١).

^٦. البخاري، صحيح البخاري، (١٧/٤٨١)، (٥٢٩٢).

^٧. مسلم، صحيح مسلم، (١٥١/٤)، (٣٣٣٦)، (٣٤٩).

^٨. القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (ج ١ ص ٣١).

وقال النووي: "وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن لعكس ذلك".^١

وقال الشيخ ابن باز: "وكان النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلطن بالرجال لا في المساجد ولا في الأسواق، بل كان النساء في مسجده صلى الله عليه وسلم يصلين خلف الرجال في صفوف متأخرة عن الرجال، حذرًا من افتتان آخر صفوف الرجال بأول صفوف النساء، وكان الرجال في عهده صلى الله عليه وسلم يؤمرون بالترثيث في الانصراف حتى يمضي النساء ويخرجن من المسجد لئلا يختلط بهن الرجال في أبواب المساجد مع ما هم عليه جميعًا رجالاً ونساء من الإيمان والتقوى، فكيف بحال من بعدهم؟!".^٢

١٠ - التفريق بين الأبناء في المضاجع:

وهذا أمرٌ أمرَ به النبي ﷺ، محذراً من عواقب الخلطة بين الذكور والإناث في مكان واحد أثناء المبيت ولذلك جاء التحذير من الرحمة المهداة، والنعمة المسداة في التفريق بين الأبناء في المضاجع، فقال صلوات ربي وسلامه عليه: " مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع "،^٣

١١ - التشديد في خروج المرأة متعطرة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية)^٤. وقال المباركفوري: "لأنها هيَّجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها، ومن نظر إليها فقد زنى بعينيه، فهي سبب زنا العين، فهي آثمة"^٥.

١٢ - الغيرة على النساء:

^١ النووي، شرح صحيح مسلم (٤/١٥٩-٤٤٦٠).

^٢ مجلة البحوث الإسلامية حكم الاختلاط في التعليم، العدد ١٥/١٠٦٤٠٦هـ.

^٣ الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (٢/٣٩٣ \ ٢٩٣٧)، وقال حديث حسن صحيح،

^٤ أبو داود، سنن أبي داود، (١٥/٦٤٣ \ ٤١٦٧).

^٥ المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الحي. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - بيروت - دار الكتب العلمية، ط: ٢،

١٩٨٣م، (٥٨/٨).

يقصد بالغيرة تلك العاطفة التي تدفع الرجل لصيانة المرأة عن كل محرّم وشين وعار، ويعدّ الإسلام الدفاع عن العرض والغيرة على الحرم جهادًا يبذل من أجله الدم، ويضحّى في سبيله بالنفس، ويجازي فاعله بدرجة الشهيد في الجنة،^١ فعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد)^٢، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغير الخلق على الأمة، فعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (تعجبون من غيرة سعد؟! والله، لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الحديث^٣، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه)^٤.

وإن من ضروب الغيرة المحمودة أنفة المحب وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره، ومن هنا كانت الغيرة نوعاً من أنواع الأثرة لا بد منه لحياطة الشرف وصيانة العرض، وكانت أيضاً مثار الحمية والحفيظة فيمن لا حمية له ولا حفيظة^٥.

وضدّ الغيور الديوث، وهو الذي لا غيرة له على أهل بيته، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث)^٦.

الفصل الرابع: منزلة المرأة:

١. المقدم، محمد أحمد، عودة الحجاب، (١١٤/٣-١١٥).

٢. الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (١٤٩٧\١١ - ١٤١٨)، وقال: "حسن صحيح"،

٣. البخاري، صحيح البخاري، (٣٤٨\٨ - ٦٨٤٦)، ومسلم، صحيح مسلم، (١٠٩\٢ - ١٤٩٩).

٤. البخاري، صحيح البخاري، (٤٩\٦ - ٥٢٢٣)، ومسلم، صحيح مسلم، (٤٢٩\٣ - ٢٧٦١).

٥. الخادمي، نور الدين بن مختار، المقاصد الإستقرائية، حقيقتها، حجيتها، ضوابطها، - قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ص: ٣٦.

٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الصغرى للنسائي - حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: ٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م (٥\٤٣٩\٢٥٦١)، والألباني في صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢).

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حالة المرأة قبل الإسلام:

١ - فطرة المرأة:

الإسلام هو دين الفطرة، قال تعالى: ﴿الذُّخْرَانِ الْبَنَاتِ الْأَخْفَاقِ مَجْنُونِ الْفَتِيحِ الْمُجْرَاتِ فَتِ الدَّارَاتِ الْبُنَاتِ الْبَنَاتِ الْبَنَاتِ الْبَنَاتِ﴾ (الروم: ٣٠)، يقول الأستاذ أحمد فائز: إن المنهج الإسلامي يتبع الفطرة في تقسيم الوظائف وتقسيم الأنصبه بين الرجال والنساء، فالفطرة الإلهية، جعلت الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، وأودعت كلاً منهما خصائصه المميزة، لتتوطد بكل منهما وظائف معينة، للحسابه الخاص، وللحساب جنس منهما بذاته، ولكن لحساب هذه الحياة الإنسانية التي تقوم وتنظم، وتستوفي خصائصها وتحقق غايتها عن طريق هذا التنوع بين الجنسين والتنوع في الخصائص والوظائف وعن طريق تنوع الخصائص وتنوع الوظائف ينشأ تنوع التكاليف وتنوع الأنصبه، وتنوع المراكز لحساب تلك الشركة الكبرى المؤسسة^١.

فهم طبيعة وفطرة المرأة لا يتم إلا ببيان الفروق والاختلاف بينها وبين الرجل في التكوين والخصائص لذلك كان لا بد من بيان الفروق بين الجنسين حتى يسهل علينا فهم فطرة كل منهما:

أولاً - الطبيعة الجسدية (التكوينية):

إن أهم ما يمتاز به فطرة المرأة: تكوينها الجسدي فهي تملك من الأجهزة والأعضاء ما يتناسب طبيعتها في الحياة الإنسانية وهو أمر واقع ملموس، وبما أن للمرأة خصائص عضوية تختلف بها

^١. أحمد، فائز. دستور الأسرة في ظلال القرآن - الخبر - دار ابن عفان ط. - ٢، ١٤١٧ هـ ص ٣٣.

عن الرجل اختلافا واضحا، فهي أصغر جسماً، وأقل قوه تمتاز بالليونة والنعومة، لأن وظيفتها في الحياة هي الإنجاب وتربية الأولاد ورعاية الزوج والسهر على مصالحهم^١.

وقد ورد في القرآن الكريم اختلاف طبيعة الأنثى عن طبيعة الذكر. فيما حكاها على لسان امرأة عمران قال تعالى: ﴿الْأُنثَىٰ لِلْحَجِّ الْمُنْفُوثِ الْكَؤُوبِ الْعُقْبَانِ الشَّجَرِ الْيَمِّ الْبَصْرِ الْعَجْكَوَاتِ الرَّفْرِ الْعَمَّاتِ الشَّجَرَةِ الْأَجْرَابِ سَكْبًا طَلًا بَيْنَ الصَّافَاتِ حَوْلَ الْبَيْتِ * فَضَلَّتْ السَّمْوَىٰ الرَّحْفُ الدُّجَانِ الْبَنَاتِيَّةِ الْأَحْقَفِ الْمُحَمَّلَةِ الْبَيْتِ الْمَجْرَاتِ فَتِ الدَّارَاتِ الْبُؤُوبِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْوَأَقَعَتِ الْخَالِدِ الْمَحَالَةَ الْمَجْرَةَ الْمُبْتَحِنَةَ الضَّرْفِ الْمَجْرَةَ الْمَنَافِقَةَ الْعَجَابِ الْطَلَّافِ﴾ آل عمران: ٣٥ - ٣٦. والشاهد في الآية قوله: (الْبُؤُوبِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْوَأَقَعَتِ الْخَالِدِ الْمَحَالَةَ الْمَجْرَةَ الْمُبْتَحِنَةَ الضَّرْفِ الْمَجْرَةَ الْمَنَافِقَةَ الْعَجَابِ الْطَلَّافِ) ، أي في تحمل مسؤولية السدانة وخدمة بيت الله لما يتطلب ذلك من جهد بدني وعقلي.

وذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله: (الْبُؤُوبِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْوَأَقَعَتِ الْخَالِدِ الْمَحَالَةَ الْمَجْرَةَ الْمُبْتَحِنَةَ الضَّرْفِ الْمَجْرَةَ الْمَنَافِقَةَ الْعَجَابِ الْطَلَّافِ) " أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى"^٢. يقصد بذلك الفرق بين فطرة المرأة الجسدية واختلافها عن الرجل فإن المرأة على عكس الرجل فهي أصغر جسماً وأقل قوه.

أما الرجل فإنه أكبر جسماً وأشد قوة وأكثر تحملاً وجلداً، لأنه مخلوق للنزول في خضم الحياة والسعي وراء الرزق والكدح ل جلب القوت لأهله وعياله.

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره للآية: (وهذه الصالحة إنما قصدت بكلامها ما تشهد به بينه حالها ومقطع كلامها، فإنها نذرت خدمة المسجد في ولدها، فلما رأته أنثى لا تصلح وأنها عورة اعتذرت إلى ربها من وجودها لها على خلاف ما قصده منها)^٣.

ولا زال العلم الحديث بوسائله وطرقه يكشف لنا كل يوم الفروق الهائلة بين فطرة الذكر والأنثى تشريحيًا ليؤكد لنا ما أثبتته القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً يقول

^١. مكية، مرزا، مكشلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، -القاهرة- دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص: ٢٤.

^٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج. ١ ص ٣٥٩.

^٣. القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج. ٤ ص ٦٨.

تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ الرَّحْمَنُ ابْنًا زَكِيًّا﴾ الْحَجُّرُ الْحَقْلُ الْإِسْرَاءُ الْكَهْفُ مَرْيَمُ طٰهَ الْأَنْبِيَاءُ الْحَاجُّ الْمُؤْمِنُونَ الشُّرُوحُ (البقرة: ٢٢٨).

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (الْكَهْفُ مَرْيَمُ طٰهَ). أي في الفضيلة في الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الأمر، والإنفاق والقيام بالمصالح. كما قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم ﴿ الآية (النساء: ٣٤) ^١. وقال القرطبي أيضا: (للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء، لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة، فيكون فيه قوة وشدة، وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك) ^٢

هكذا نرى أن القرآن قرر الاختلاف بين فطرة الذكر والأنثى، فإذا ما انتقلنا إلى ما قاله علماء الطب، وجدنا أنهم اكتشفوا الكثير من الفروق الجسدية بين الذكر والأنثى.

يقول محمد علي البار: " إن الفروق الجسمية بين فطرة الذكر والأنثى ملاحظة ومعروفة لكل ذي عينين. وخاصة في فترة البلوغ فنجد الفتاة تتحول من طفلة بريئة تلعب إلى فتاة يانعة يعتدل قوامها ويمتلئ جسمها بطبقة دهنية تحت الجلد فتكسب جسمها استدارة وامتلاء ويتسع الحوض متخذاً شكلاً مناسباً يتفق مع العمل الذي خصص له ويكتمل نمو أعضاء التناسل الباطنة كالرحم والمبيض وكذلك الأعضاء التناسلية الظاهرة، وغرض كل هذه التغيرات في الفتاة اكتساب جمال المنظر ورشاقة القوام ونضارة الطلعة مما يتفق مع حسن ونعومة ونضارة الأنثى، بينما نجد الفتى مشدود العضلات، عريض المنكبين واسع الصدر صغير الحوض نسبياً لا أرداف له ولا عجز كبير يتم توزيع الدهن توزيعاً عادلاً في الجسم فينمو الشعر في مختلف أنحاء الجسم كالعانة والإبطيين والذقن والشارب كما أن الصوت يغلظ ويصبح أجش. ^٣

^١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج. ١ ص ٨١

^٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج. ٥ ص ١٦٩

^٣. البار، محمد علي. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، - الرياض - دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ ص ٣٤.

(ويمتاز حوض السيدة عن حوض الرجل بالنسبة لقيامه بوظيفة هامة إضافية (الحمل) فتطلب منه بعض الضروريات اللازمة التي لا يحتاج إليها حوض الرجل فنمو الجنين في الحوض داخل الرحم وطرق تغذيته وحفظه ثم مروره بتجويف الحوض ومن مخرجه وقت الولادة مما يستلزم بعض التغيرات والتعديلات التي يسهل معها إتمام الولادة بالنسبة للأم والطفل وتنحصر كل هذه التغيرات في أن يكون تجويف حوض السيدة أوسع وأقصر وأن تكون عظامه أرق وأقل خشونة وأبسط تضاريساً)¹ .

كل هذه الفروق الجسدية ظاهرة للعيان فصدق الله حين قال: ﴿الكَهْفُ مَرْجَبٌ وَالْأُنثَىٰ ظَنَّةٌ الْأُنثَىٰ﴾ (البقرة: ٢٢٨) وسبحان الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى وجعل بينهما هذه الفروق الجسدية التي تؤهل كل واحد منهما للقيام بواجبه ووظيفته التي خلقه الله من أجلها. أبدع قيام وأتمه ولو تساوى الرجل والمرأة في التكوين، وزالت بينهما الفروق لما استقامت الحياة ولما عمر الوجود ولما كان هذا التناغم والتوافق في تبادل الأدوار فكلاهما يتمم الآخر ويكمله² .

ثانياً - الطبيعة النفسية الوجدانية:

إن فطرة المرأة النفسية والمشاعر الوجدانية تتبع طبيعتها العضوية وبما أن للمرأة خصائص عضوية تختلف بها عن الرجل اختلافاً واضحاً فإن ذلك يترك أثراً واضحاً على نفسية المرأة ووجدانها.

فإن أهم ما تمتاز به المرأة نفسياً العاطفة الرقيقة والحنان البالغ وحب التضحية من أجل الآخرين فهي أسرع تأثراً وانفعالا وأدق شعوراً بالألم والفرح، ولهذا لم يتعرض القرآن الكريم لنفسية المرأة بطريقة البحث المجرد وإنما قدم صورة المرأة متحلية بخصائصها متميزة بمميزات³ .

¹ . جليبي ، خالص . الطب محراب الإيمان - بيروت - المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ص ٤٩ .

² . حمزة، أبو النصر حقوق المرأة في القرآن الكريم والسنة، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م ص: ٧٨٥

³ . مكينة، مرزا، مكشلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، ص: ٢٧ .

وصفها الله بصفة الحياء الذي يدل على نقاء فطرتها وكمال أنوثتها وشرف عنصرها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (جاءته ساترة وجهها بكم درعها)^١. وقال ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير)^٢. (فإذا كان الحياء في الرجل جميلاً فهو في المرأة أجمل. وإذا كان الحياء في الرجل فضيلة فهو في المرأة أفضل لأنه يزيد بها زينة وبهاء ويجعلها محبوبة مرغوبة، فسمه الخير في المرأة الحياء، فالحياء حامي الفضيلة وحارسها الأمين.)^٣ فعلى المرأة أن تحافظ على صفة الحياء في نفسها وتميها بتقوى الله ومراقبته والخوف من عقابه لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان.

٢- الغيرة- وهي كراهة شركة الغير في الحق:

إن صفة الغيرة صفة ملازمة للمرأة، وهي دليل صحة إن كانت في حدود المعقول. بحيث تحفظ العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة المحبة والمودة التي يشيع الرحمة والسكون والطمأنينة في محيط الأسرة. أما إن تجاوزت الحد المعقول فإنها تنقلب إلى غيرة حمقاء ضارة مفسدة. مذمومة تعمي صاحبها وتثير الشك والظنون بين الزوجين فيؤدي ذلك إلى فساد الهناء العائلية والشقاء الدائم وتصبح الحياة جحيماً لا يطاق، وربما أدت إلى انهيار الأسرة وتشتت الأفراد. فلا بد من التوسط في كل الأمور وعدم المغالاة أو التطرف في الغيرة^٤.

٣- حب الزينة:

إن المرأة مفضولة على حب الزينة في كل بيئة وعصر منذ القدم بحكم أنوثتها وميلها النفسي لإظهار جمالها، نراها تتخذ جميع الوسائل التي تبرز مفاستها وتزيد من جمالها وتقف الساعات الطوال أمام المرأة تتجمل وتعني بنفسها وقد أباح الله للمرأة أن تتزين وتتحلى بشتى أنواع الزينة والحلى من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان على شرط أن يكون تزيينها وتجميلها لزوجها لا لغيره من

^١. القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج. ١٣ ص ٢٧

^٢. البخاري، صحيح البخاري، (١٨ \ ٣٥ \ ١١ \ ٦٨)،

^٣. فاطمة نصيف. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، - بيروت لبنان - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. ص ١١٦.

^٤. مكية، مرزا، مكشلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٣٣.

الرجال الأجانب وذلك سداً لذرائع الفتنة والفساد يقول تعالى: ﴿الْأَخْفَىٰ مَغْتَبًا الْفَتَىٰ لِلْمَجْرَانِ فَمِنَ الذَّارِعَاتِ الْبُطُورِ الْبَعْدَىٰ الْقَبِيحَىٰ الْحَمْرَىٰ الْوَأَفْعَىٰ الْجَدِيدَىٰ الْمَخَالِقَىٰ الْجَدِيدَىٰ الْمُنْتَحَنَىٰ الصَّنْفَىٰ الْجَمْعَىٰ الْمَبَافِقَىٰ النَّجَائِنِ الظَّلَاقِ الْبِجَابِ الْبُرَىٰ﴾ النحل: ١٤. (المقصود بالحلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لأنهن من جملتهم. ولأنهن إنما يتزين بها من أجلهم، فكأنها زينتهم ولباسهم)^١ ويقول سبحانه: ﴿يُؤْتِيكَ الرَّعْدَ بِرَأْيِهِ وَالْمِجْرَةَ النَّجْمَ الْإِسْرَارَ الْكَلِمَاتِ الْمُرْتَبِتِ ظَنًّا الْأَبْيَاتِ الْمَجْجِ الْمُؤْتُونَ * الرُّقْبَانَ الشَّجَرَةَ النَّبْكَ الْقَضْرَةَ الْعَجْكَوْتَ الرُّؤْفَةَ لِقَمَاتِ السَّجْدَةِ الْأَجْرَابِ﴾ (الزخرف: ١٧ - ١٨) يقول الإمام الزمخشري في تفسيره (ينشأ في الحلية) أي يتربى في الزينة والنعمة)^٢.

فالزينة للمرأة مباحة وحبها للترزين حب فطري وميل طبيعي لا تستطيع مقاومته، وتزين المرأة أمر مرغوب بشرط الاعتدال وعدم المغالاة في التبرج. لذلك أباح سبحانه وتعالى لبس الحرير والتحلي بالذهب للمرأة دون الرجال فقد قال ﷺ: (أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها)^٣.

٤- الضعف في الخصومة:

فقد عرفت النساء بأنهن سريعات الانفعال بحكم طبيعتهن الحساسة والعاطفية وتغلب صفة الحنان والتأثر يقول الإمام الزمخشري في تفسيره ﴿الْعَجْكَوْتَ الرُّؤْفَةَ لِقَمَاتِ السَّجْدَةِ الْأَجْرَابِ﴾ (الزخرف: ١٧ - ١٨) وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين. ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به على من يخاصمه، وذلك لضعف عقول النساء ونقصان عن فطرة الرجال. يقال: قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها!!^٤).

٥- قوة الاندفاع وسرعة الانفعال:

^١. الزمخشري، الكشاف، - بيروت - لبنان، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ ج ٢ ص ٤٠٤.

^٢. الزمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ٤٦٢.

^٣. أبي داود، مسند أبي داود، (١٢٣١٣ - ٣٤٣٤).

^٤. الزمخشري، الكشاف، ج ٣ ص ٤٨٦.

نظراً لتكوين المرأة النفسي فإنها تمتاز بشدة التأثر في الناحية النفسية وبشدة الحساسية وقوة الانفعال وعدم الثبوت وقد ورد بيان ذلك في السنة الشريفة فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى الناس معه. إلى أن قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط، ورأيت أكثر أهلها النساء). قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: (يكفرون بالله؟ قال: (يكفرون العشير ويكفرون الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط)^١. أراد بالكفران: ضد الشكر وهو جحد النعمة والإحسان، فسرعة الانفعال والحساسية المرفهة تجعل من المرأة متسرعة في إصدار الحكم وجحود النعمة ونكران الجميل وهو أمر ملاحظ واقع في مجتمع النساء، لذلك ورد التهديد لمثل هؤلاء النسوة اللاتي ينكرن الجميل ويجحدن الإحسان الذي يقدمه لهن الأزواج مع أن الواجب هو مقابلة الإحسان بالإحسان ونص الحديث يظهر أن معظم النساء يتصفن بهذه الصفة^٢.

ولكن ليس معنى ذلك أن كل النساء كذلك، فقد قدم لنا القرآن الكريم صورة مختلفة لنماذج من قوة الاندفاع لنسوة ذكرهن، فكان منهن من غلبن الهوى والشيطان فكن مثاليات زكاهن العقل والإيمان واندفعن وراء الحق، وكان منهن من غلبهن الهوى والشيطان. فأتبعن طريق الطغيان واندفعن في هاوية الضلال يسحبن معهن من تردي في شرك حبايلهن)^٣.

ثالثاً: - الطبيعة العقلية السلوكية:

فمما تمتاز به المرأة سلوكياً: من السكينة والهدوء وقلة الحركة واهتمامها بالمسائل المنزلية وتذوقها تذوق جمالي، واستطاعتها لرعاية الأطفال والصغار والضعفاء ومساعدتهم، وتفضيلها لأعمال تتطلب جهداً قليلاً داخل المنزل، وتمتاز بالمشاركة الوجدانية والحساسية الجمالية والانفعالية.

^١. البخاري، صحيح البخاري، ٨، ٤١\٢٣٦١

^٢. البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، - الرياض - دار ابن خزيمة الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ص ٥١.

^٣. عصمة الدين كركر جرم الهيلة، المرأة من خلال الآيات القرآنية - بيروت - دار الكتاب العربي الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ص ١٦٢.

ولقد ثبت في الكتاب والسنة العديد من بيان فطرة المرأة العقلية وقد راعى التشريع ذلك في العبادات والمعاملات والتكاليف الشرعية، يقول تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ الْفِكَرَ وَاللَّيْلَةَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَاتِ كُلِّهَا وَمَا تَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ يُؤْتِيكَهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢). البيان (إنما ذكر الرجال، لأنهم هم الذين يزاولون معظم عادة في المجتمع، فأما حين لا يوجد رجالان، فليكن رجلا واحدا و امرأتان ... ولكن لماذا امرأتان؟

﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ الْفِكَرَ وَاللَّيْلَةَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَاتِ كُلِّهَا وَمَا تَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ يُؤْتِيكَهُ﴾^١

وقد جاءت السنة تؤكد حقيقة نقصان عقل المرأة؛ وذلك كما ورد عن عبدالله بن عمر: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أهل النار" فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يارسول الله أكثر أهل النار قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن" قالت: يارسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: وأما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان. فهذا نقصان الدين".^٢

قال الإمام النووي رحمه الله: نقصان العقل: أي قليلات الضبط.^٣ ليس معنى ذلك أنها أحط قدرًا من الرجل بل هناك في المقابل لا تعتبر شهادة الرجل في الأمور التي تخص النساء.

يقول ابن عابدين رحمه الله: (ضعف المرأة في غير اختصاصها أمر ملاحظ كما هو في الحدود والأموال وغير ذلك، لأنه أمر يوجب التوثيق والاحتياط، كما أن شهادة الرجل فيما يخص النساء ليس بذي موضوع كما في الرضاع والبكارة وعيوب النساء وما لا يطلع عليه الرجال).^٤ (فالمرأة إن

^١ . الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن، ١١ \ ٣٣٦

^٢ . مسلم، صحيح مسلم، ٢٤٥١٥ \ ٦٠٨٧).

^٣ . الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، ٦ \ ٢٦٨).

^٤ . ابن عابدين رد المختار على حاشية ابن عابدين - دمشق - مكتبة المؤيد - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ ج ١ ص ٤٩.

نقصت في غير ميدانها، واكتملت في شؤونها فكان ذلك نقصاً يعوضه كمال آخر وكان تركها الصلاة والصيام في الحيض والنفاس نقصاً في أعمال العبادة، لاتلام عليه ولا تؤاخذ فيه).^١

^١. عون، كمال أحمد. المرأة في الإسلام، - القاهرة- دار التوقيفية للتراث، ط. ٢٠١٨ هـ، ص ١٢٨.

٢- واقع المرأة عند العرب قبل الإسلام:

لقد تعددت صور ظلم المرأة وتنوعت، حتى أخذت أشكالاً كثيرة، وصوراً غريبة، فقد كانت المرأة في الجاهلية مظلومة^١، فمن ذلك:

١- كان العرب في الجاهلية يتشاءمون من ولادة الأنثى حتى وصل الأمر بهم إلى وأد البنات وهن أحياء خشية الفقر والعار، قال الله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٥٨ - ٥٩).

قال البغوي: "وكان الرجل من العرب إذا وُلدت له بنت وأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر وتركها ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها: زيتها حتى أذهب بها إلى أحماها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذه البئر، فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض"^٢، وقد أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم في دفن البنات، فقال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ (التكوير: ٨ - ٩).

٢- حرمانها من الميراث: كانت المرأة مهضومة الحقوق لا ميراث لها، فكان يحق لابن زوجها أن يرثها كما يرث فرض أبيه ودابته! وكانوا يقولون في ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف، ويحمي البيضة. قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النساء: ٧)، قال سعيد بن جبير وقتادة: "كان المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء والأطفال شيئاً فأنزل الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النساء: ٧)^٣.

^١ . جودة، ناصر الدين . المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، - بيروت - المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ ص ٤٥.

^٢ . البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، - بيروت - دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، - ١٩٩٧ م، (٤/٤٣٨).

^٣ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/٤٦٥).

٣- إباحة حلائل الآباء لأبنائهم بعد الموت والجمع بين الأختين:

قال الله تعالى: **اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾ (النساء: ٢٢)، قال قتادة: "كان أهل الجاهلية يجرمون ما حرم الله إلا أن الرجل كان يخلف على حليمة أبيه ويجمعون بين الأختين"^١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان الرجل إذا مات أبوه، أو حموه، فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها، أو يجسها حتى تفتدي بصدقها، أو تموت فيذهب بما لها"^٢.

٤- لم يكن للمرأة على زوجها أي حق، فهو يطلقها متى يشاء ويتزوج من غيرها بلا حدود، وليس للطلاق عدد محدود، وليس لتعدد الزوجات عدد معين.

٥- وقد كانت العدة في الجاهلية حولاً كاملاً، وكانت المرأة تحد على زوجها شرّ حداد وأقبحه، فتلبس شر ملابسها، وتسكن شر الغرف، وتترك الزينة والطهارة، فلا تمس ماءً، ولا تقلم ظفرًا، ولا تقرب طيباً ولا تلبس ثوباً حسناً، ولا تمشط شعرها، ولا تبدو للناس في مجتمعهم، فإذا انتهى العام خرجت بأقبح منظر، وانتن رائحة. قالت زينب سمعت أم سلمة تقول: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ ابْنَتِي تُؤَيِّ عَنهَا زَوْجَهَا وَقَدْ اشْتَكَّتْ عَيْنَهَا أَفْتَكْحُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ) قَالَ حُمَيْدٌ فَقُلْتُ لِرُزَيْنَبَ: وَمَا تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ؟ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا تُؤَيِّ عَنهَا زَوْجَهَا دَخَلَتْ حِفْشًا وَلَبَسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا وَلَمْ تَمَسَّ طَيْبًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ ثُمَّ تُؤَيِّ بِدَابَّةِ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَائِرٍ فَتَقْتَضُ بِهِ. أَي تَمَسُّ بِهِ جِلْدَهَا. فَقَلَّمَا تَقْتَضُ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعْرَةً فَتَرْمِي ثُمَّ تُرَاجِعُ بَعْدَ مَا شَاءَتْ مِنْ طَيْبٍ أَوْ غَيْرِهِ^٣ (١).

^١. القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (٣/٣٩٣).

^٢. البخاري، صحيح البخاري، (٣/٨٦١ \ ٢٣٤١).

^٣. مسلم، صحيح مسلم، (٢/٢٣ \ ١٤٨٩).

٦- عدم السكن مع الحائض في البيت:

قال الله تعالى: ﴿ظَنَّ الْأَنْبِيَاءُ لِلْحَجِّ الْمَقْبُولِ الْبَيْتَ الْمَقْدِسَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَمَانَ مِنْ أَفْوَاجِهِ وَكَانَ هُوَ الْأَمَامَ الْمُحْتَمَىٰ ۗ أُولَٰئِكَ مَنَاصِكُ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَمَانَ مِنْ أَفْوَاجِهِ وَكَانَ هُوَ الْأَمَامَ الْمُحْتَمَىٰ ۗ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

قال قتادة: "كان أهل الجاهلية لا تسكنهم حائض في بيت ولا تؤاكلهم في إناء؛ فأنزل الله تعالى في ذلك، فحرم فرجها ما دامت حائضًا، وأحل ما سوى ذلك؛ أن تصبغ لك رأسك وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار فتحجزه به دونك"^١.

٧- التبرج:

قال الله تعالى: ﴿الرَّجِيمَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، قال مجاهد: "كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية"^٢.

٨- كان العرب في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا، ويأخذون أجورهم: حتى نزل قول الله تعالى: ﴿رَبِّهِمْ أَعْيُنٌ مَّرْفُوعَةٌ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُرِيدُونَ وَاللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٣).

٩- وكان عند العرب في الجاهلية أنواع من الزواج الفاسد الذي كان يوجد عند كثير من الشعوب، ولا يزال بعضه إلى اليوم في البلاد الهمجية:^٣

أ- فمنها اشتراك الرهط من الرجال في الدخول على امرأة واحدة، وإعطائها حق الولد تلحقه بمن شاءت منهم.

ب- ومنها نكاح الاستبضاع: وهو أن يأخذ الرجل لزوجته أن تتمكن من نفسها رجلاً معيناً من الرؤساء المتصفين بالشجاعة، ليكون لها ولد مثله!

ج- ومنها نكاح المتعة: وهو المؤقت، وقد استقر أمر الشريعة على تحريمه.

د- ومنها نكاح الشغار: وهو أن يُزوج الرجل امرأة: بنته، أو أخته، أو من هي تحت ولايته

^١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢/٣٩٣).

^٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/٧٦٨).

^٣. جابر عبد الحميد. مدخل دراسة السلوك الإنساني، -القاهرة- دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ص ٤٨.

على أن يُزوجه أخرى بغير مهر، صداق كل واحدة بُضِعُ الأخرى.

وهذه الأنواع مبنيات على قاعدة اعتبار المرأة ملكًا للرجل يتصرف فيها كما يتصرف في أمواله وبهائمه.^١

وأما المرتقون من العرب كقريش، فكان نكاحهم هو الذي عليه المسلمون اليوم من الخطبة، والمهر، والعقد، وهو الذي أقره الإسلام، مع إبطال بعض العادات الظالمة للنساء فيه من استبداد في تزويجهن كرهًا، أو عَظْلِهْن - أي منعهن من الزواج - أو أكل مهورهن، إلى غير ذلك.^٢

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كنا في الجاهلية لا نُعَدُ النساء شيئًا، فلما جاء الإسلام، وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقًا".^٣

وهكذا بقية الأمم. ودون أن تقوم المرأة بثورات أو احتجاجات على هذا الوضع المزري، ودون أن يقوم أحد بذلك، ودون أن تحدث تطورات اجتماعية أو اقتصادية تفرض شيئًا من ذلك . إلى أن جاء الإسلام ليعترف لها بالمساواة مع الرجل ويقرر لها حقوقها كاملة لينقذها من ذلك الوضع المأساوي الشائن إلى أفق سامية على الصعد كافة.

٣- المرأة في المجتمعات القديمة:

بعد أن عرفنا ما تواجهه المرأة العربية في زمن الجاهلية بقي أن نعرف حال المرأة عند غير العرب، كيف كانوا يتعاملون معها وهل كانت معززة مكرمة أم مهانة محطمة.

وقد جاء الإسلام وكل أمم الأرض تمتهن المرأة وتبخسها حقها وغاية ما تصل إليه من تقدير: الاعتراف بأصلها الإنساني، فكيف بتقرير كرامتها ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات.^٤

^١. البار، مُجَدَّ علي. المرأة في الميزان، ص ٥٥.

^٢. جودة، ناصر الدين. المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية. ص: ٤٧.

^٣. البخاري، صحيح البخاري. (٢٣١\٣ \ ٢٥٦٣).

^٤. مُجَدَّ الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام. - الرياض - طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ٢، ١٤١٩ هـ ص ٥-١

المرأة عند اليونان :

كانت المرأة في المجتمع اليوناني في أول عهده محصنة عفيفة ولا تغادر البيت، ثم بعد ذلك صارت محتقرة لا تسهم في الحياة العامة لا بقليل ولا بكثير حتى سموها رجساً، وكانت مستعبدة تباع وتشترى مسلوبة الإرادة والحرية لا تستطيع التصرف بما تملك حتى زواجها كان موكولاً للرجل، وعندما بدت مظاهر الحضارة اليونانية ابتذلت المرأة واختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات فانتشر الفساد وعمّت المنكرات، حتى كانت عندهم وسيلة للترفيه والمتعة، وقد عبر عن ذلك نص (ديمو ستين)، حين قال: (إننا نتخذ العاهرات للذة، ونتخذ الخليلات للعناية بصحة أجسامنا اليومية، ونتخذ الزوجات ليكون لنا أبناء شرعيون)^١

المرأة عند الرومان :

كان رب الأسرة هو المسيطر على الأبناء ذكوراً وإناثاً فكل ما يملكه الأبناء هو ملك للأب، وال بنت ليس لها حق التصرف فيما تملك، وهي ليست مؤهلة للتصرف في أي شيء و كان يحق للأب والزوج أن يبيعا لمن يشاء. وعندما فكروا بتعديل القانون قرروا إعطاء البنت حق ملكية ما تكسبه بسبب عملها، وكذلك أعطوها حق بيع نفسها لمن تريد بعد وفاة وليها وكان عندهم في عقد الزواج صك اسمه حق سيادة الرجل عليها، وتوقع عليه المرأة ويسمى (اتفاق السيادة)^٢.

المرأة عند الصينيين القدماء: من صور واقع المرأة في ذلك العصر:

. للرجل الحق في أن يبيع زوجته كالجارية .

. إذا مات الزوج فأهله الحق فيها كأنها ثروة تورث .

. للزوج الحق أن يدفن زوجته وهي حية !.

^١ . فيصل، مُجد صغير، المرأة ماذا بعد السقوط - دمشق - مكتبة المؤيد - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ ص ١٩ .

^٢ . جبر ، محمود الفضيلات، الرئي أحكامه والوقاية منه - لبنان - مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ\١٩٩٥م ص١٣٣ .

المرأة عند الإغريق: من صور واقع المرأة عندهم:

. الاحتقار والإهانة حتى سموها رجساً من عمل الشيطان .

. كانت تُباع وتُشترى في الأسواق .

. كانت محرومة من حق الميراث، وحق التصرف في المال ^١.

المرأة في شريعة "مانو" في الهند :

لم يكن للمرأة في شريعة "مانو" حق في الاستقلال عن أبيها أو أخيها أو زوجها ، ولم يكن لها حق الحياة بعد وفاة زوجها، بل يجب أن تموت يوم موته وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد، وكانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى ^٢.

المرأة عند الفرس : من صور واقع المرأة عندهم:

. إباحة الزواج بالمحارم .

. إباحة اتخاذ الحظايا والحليلات .

. نفي المرأة في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام.

. للرجل حق التصرف فيها بما يشاء، فيحق له أن يحكم عليها بالموت، أو ينعم عليها بالحياة ^٣.

المرأة عند اليهود :

هي في مرتبة الخادم محرومة من الميراث ، وإذا ملكته لعدم وجود إخوة لها يحرم عليها الزواج من عائلة غريبة . وهي عندهم لعنة لأنها أغوت آدم فأخرجته من الجنة ، وكانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها وهجروها ، فقد جاء عندهم في التوراة : (المرأة أمرّ من الموت، إن الصالح

^١ . فيصل، مُجد صغير، المرأة ماذا بعد السقوط ص١٦ .

^٢ . سليم، فهد شعبانية، احذروا الزنى والزناة، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥ هـ ص١١٢ .

^٣ . جبر، الزنى أحكامه والوقاية منه ، ص١٣٩ .

أمام الله من ينجو منها ، رجلاً واحداً بين هؤلاء وجدت أما امرأة واحدة بين كل أولئك لم أجد^١.

المرأة عند النصارى :

لقد هال رجال الدين النصارى ما آل إليه المجتمع الروماني من انحلال أخلاقي شنيع ، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله ، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأعلنوا أنها باب الشيطان وهي سلاح إبليس للفتنة والإغراء .

فهي كما يقول القديس تروتوليان : (إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله الرجل)^٢.

وقد عقد مؤتمر في فرنسا عام ١٨٢٠م موضوعه الجواب عن السؤال التالي: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها خلقت لخدمة الرجل فحسب، وهي قاصر لا يحق لها أن تتصرف بأمورها دون إذن زوجها أو وليها.

وقد كان القانون الإنجليزي يبيح للرجل أن يبيع زوجته .

ولما قامت الثورة الفرنسية وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة لم تشمل المرأة بجنوها، ونص القانون الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضى وليها إن كانت غير متزوجة^٣.

^١ . القضاة، عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إهنية، - الرياض - طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ١ ١٤١٩ هـ ص ٦٣.

^٢ . سليم، احذروا الزنى والزناة، ص ١٢١.

^٣ . محمد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام. ص ١٧ .

المبحث الثاني: مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية:

١- تكريم المرأة في الإسلام:

جاء الإسلام ليكرم المرأة، ويحررها من قيود وإهانة الجاهلية وإنه لم يعتبر المرأة جرثومة خبيثة كما اعتبرها الآخرون، ولكنه قرر حقيقة تزيل هذا الهوان عنها وتكريمها، ويظهر ذلك في النقاط التالية:

النقطة الأولى: الإسلام ينهى عن كره البنات والحزن لولادتهن، وأن هذا التشاؤم من عمل الجاهلية: قال الله تعالى: ﴿الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجِيمِ﴾ ﴿النحل: ٥٨ - ٥٩﴾. وجعل هذا العمل من ضعف الإيمان وزعزعة اليقين، لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من الإناث، ومن الغريب أن بعض المسلمين والمسلمات يكرهون ولادة البنات، ويحبون ولادة البنين، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْحَقْلُ كُنْتُم مِّنَ الْبَشَرِ مِثْلَ بَعْضِ الْآخَرِينَ﴾ ﴿النحل: ٥٨﴾. وجعل هذا العمل من ضعف الإيمان وزعزعة اليقين، لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من الإناث، ومن الغريب أن بعض المسلمين والمسلمات يكرهون ولادة البنات، ويحبون ولادة البنين، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْحَقْلُ كُنْتُم مِّنَ الْبَشَرِ مِثْلَ بَعْضِ الْآخَرِينَ﴾ ﴿النحل: ٥٨﴾. وجعل هذا العمل من ضعف الإيمان وزعزعة اليقين، لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من الإناث، ومن الغريب أن بعض المسلمين والمسلمات يكرهون ولادة البنات، ويحبون ولادة البنين، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْحَقْلُ كُنْتُم مِّنَ الْبَشَرِ مِثْلَ بَعْضِ الْآخَرِينَ﴾ ﴿النحل: ٥٨﴾.

وما سماه الله هبة فهو أولى بالشكر، وبحسن القبول أحرى، قال واثلة بن الأسقع: "إن من يؤمن المرأة بتكبيرها بالأنثى قبل الذكر، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿الطُّورُ الْجَبَلِيُّ الْغَابِقِيُّ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْحَقْلُ كُنْتُم مِّنَ الْبَشَرِ مِثْلَ بَعْضِ الْآخَرِينَ﴾ ﴿النحل: ٥٨ - ٥٩﴾^١ والأصل أن الأم تستفيد من بنتها في مساعدتها أكثر من البنين ولا سيما في البيت. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "أن رجلاً كان عنده، وله بنات، فتمنى موتهن، فغضب ابن عمر، فقال أنت ترزقهن؟"^٢

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله: فقسم سبحانه وتعالى حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد، فقد وهبهما إياه، وكفى بالعبد تعرضاً

^١. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤ / ١٢٣.

^٢. البخاري، صحيح البخاري، (٢١٢.١٥٤٢١٢).

لمقته أن يتسخط ما وهبه الله تعالى، وبدأ سبحانه وتعالى بذكر الإناث، فقليل: جبراً لهن لاستئصال الوالدين لمكانهن، وقيل - وهو أحسن - إنما قدمهن للسياق لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء، لا ما يشاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر النصف الذي يشاء، ولا يريد الأبوان.

وفي وجه آخر: وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات، حتى كانوا يئدوهن، أي هذا النوع المؤخر عنكم مقدم عندي على الذكر، وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث، وعرف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف.^١

وقال في قول الله تعالى في حق النساء: ﴿الْوَالِدَاتُ لِلْحَوْلِيَّةِ الْمَحَالَّةِ الْحِشْمَةُ الْمُتَحَنِّنَةُ الصَّغِيرَةُ الْمَتَأَفِّفُونَ النِّجَابُ الْفُلَاقُ الْبِجَابُ الْبِجَابُ﴾ (النساء: ١٩). وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن خير في الدنيا والآخرة، ويكفي في قبح كراهتهن أن يكره ما رضىه الله، وأعطاه عبده.^٢

ولعله من أجل هذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تهنئة المتزوج بعبارته: (بالرفاء والبنين)، لأن فيها الدعاء له بالبنين دون البنات، فعن الحسن أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جشم، فدخل عليه القوم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا فإن رسول الله نهي عن ذلك، قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟ قال: قولوا: بارك الله لكم، وبارك عليكم، إنا كذلك كنا نؤمر.^٣

النقطة الثانية: الحث على تربية البنات وبيان فضله:

ومن تكريم الشرع للمرأة أن حث على تربيتها، والإحسان إليها، بل ربط هذا الإحسان بالوقاية من النار.

١. ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، - الدمام - دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ص ٩٣٤.

٢. ابن القيم تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٩٤١.

٣. ابن حبان، مجلد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، صحيح ابن حبان، - الرياض - مؤسسة الرسالة، ط: ١٤١٧هـ. (٥/٢٣٠٥/٢٩٣٩).

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي إلا تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا، فأخبرته، فقال من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار)^١.

قال ابن حجر: (وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن، وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال)^٢.

وفي رواية أخرى: عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عال جارتين حتى تدركا دخلت الجنة أنا، وهو كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة، والوسطى)^٣.

قال الإمام النووي: (معنى عالهما قام عليهما بالمؤنة، والتربية، ونحوهما)^٤.
وفي رواية ثالثة قال: (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن وكساهن من جدته - (يعني ماله) - كُن له حجابًا من النار)^٥.

وقال محمد بن سليمان: البنون نعم، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات.

النقطة الثالثة: المحافظة على حقوق اليتامى من النساء:

قال الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ مِثْرَةٌ لِّمَا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ مِثْرَةٌ لِّمَا كَسَبْنَ وَالرِّجَالُ سَوَاءٌ بِاللَّذَّةِ الَّتِي كَسَبُوا وَالنِّسَاءُ سَوَاءٌ بِاللَّذَّةِ الَّتِي كَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣).

عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ مِثْرَةٌ لِّمَا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ مِثْرَةٌ لِّمَا كَسَبْنَ﴾ قالت: يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تُشركه في ماله، ويُعجبه ماله وجمالها، فيريد أن يتزوجها بغير أن

^١ البخاري، صحيح البخاري، (١٣٥٦١ / ١٣٥٢).

^٢ ابن حجر، فتح الباري، ١٠ / ٤٤٣.

^٣ مسلم، صحيح مسلم، (١١٠٩١٣ / ٢٣٩٩).

^٤ الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، (١٦ / ١٨٠).

^٥ ابن حبان، صحيح ابن حبان، (٣١٢١٣ / ٢٩٣٩).

يُقسط في صدافها، فيُعطيها مثل ما يعطيها غيره، فَنُهو أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا إليهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأُمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ} قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: {وَتَرَعَّبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ} رغبة أحدكم عن يتيمة إذا كانت قليلة المال والجمال، فَنُهو أن ينكحوا مَنْ رغبوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن إذا كن قليلات المال^١.

النقطة الرابعة: تحريم قتل النساء في الحرب:

لقد بلغ من تكريم الإسلام للمرأة أنه حرم قتلها، وقتل الأطفال والشيوخ في الجهاد إلا أن يقاتلوا، فيدفعوا بالقتل:

١- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشاً قال: "انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"^٢.

٢- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله، فنهى رسول الله عن قتل النساء والصبيان، وفي رواية: "فأنكر"^٣.

٣- وعن رباح بن الربيع رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال: أنظر علام اجتمع هؤلاء؟ فجاء فقال: على امرأة قتيل، فقال: "ما كانت هذه لتقاتل" قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، قال: فبعث رجلاً، فقال: "قل لخالد: لا

^١. البخاري، صحيح البخاري، (١٥٧٢ \ ١٧٦٤).

^٢. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، (١٩٦/٤ \ ٧٣٥٠).

^٣. البخاري، صحيح البخاري، (١٥٧٣ \ ١٨٨١).

تقتلن امرأة ولا عسيقاً". (العسيف: الأجير)^١.

٤- وصدق مستشرق فرنسي حين قال: "ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب"^٢.

ولقد بلغ من كرامة المرأة المسلمة أنها كانت تجير الخائف، وتفك الأسير، وهذا يدل على احترام المرأة المسلمة غاية الاحترام:

لما أسر المسلمون أبا العاص بن الربيع، وغنموا ماله فيما أسروا وكان زوج زينب بنت رسول الله، إلا أن الإسلام فرّق بينهما، استجار أبو العاص بزينب رضي الله عنها، فوعده خيراً وانتظرت حتى صلى رسول الله الفجر بالمسلمين، ثم وقفت على بابها - في المسجد - فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجزتُ أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فو الذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يدُّ على من سواهم، يجير عليهم أديانهم، وقد أجزنا من أجزت". فلما انصرف النبي إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه، ففعل. وقد عاد أبو العاص بعد ذلك إلى مكة، فأدى الحقوق إلى أهلها، ثم آب إلى المدينة مسلماً، فرد عليه رسول الله زوجته زينب.^٣

النقطة الخامسة: تكريم الإسلام للأم:

١- قال الله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، هَؤُلَاءِ أُولَئِكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النساء: ٣٦).

قال ابن عباس: يريد البر، برهما مع اللطف، ولين الجانب، فلا يغلظ لهما في الجواب، ولا يحد النظر إليهما، ولا يرفع صوته عليهما، بل يكون بين يديهما كالعبد بين يدي السيد تذلاً لهما^٤.

^١. ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤/٦٤٤ - ٣٧٣٩)، وحسنه الألباني في الإرواء ج ٥/٣٥.

^٢. المقدم، مُجد أحمد، عودة الحجاب، (٢/٤٧-٤٩).

^٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُجد بن أحمد بن عثمان بن قَليَماز، سير أعلام النبلاء - لبنان - مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (١/٣٣١).

^٤. البغوي، أبو مُجد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، - بيروت - دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٢/٣٢٨).

٢- وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُؤْتِيكَ الرَّحْمَةَ الْبَرَاءَةَ لِيُؤْتِيكَ مِنْهَا رِزْقًا مُبِينًا يَرْزُقُكَ اللَّهُ بِطَوْلِهِ وَالْجَبَلُ بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتَكَ لِتُعَلِّمُوا الْبَنِينَ الْحِكْمَةَ وَارْتَبُوا بِهَا السُّبْحَانَ الْعَلِيِّ الْعَلِيِّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الإسراء: ٢٣ - ٢٤).

لقد أمر الله تعالى بعبادته وحده في الآيتين، وقرن بعبادته البرّ بالوالدين، وهذا يدل على أهمية إكرام الأم والأب، ونهى الأولاد أن يقولوا للوالدين قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يجوز للأولاد أن ينهروهما، ويصدر منهم كلام قبيح، بل على الأولاد أن يخاطبوا الوالدين بالرفق واللين، والقول الحسن، ولا سيما الأم.

جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك». فأنت ترى أن الرسول أوصى بالأم ثلاث مرات، وهو تكريم للمرأة المسلمة^١.

النقطة السادسة: وصية الرسول ﷺ بتكريم النساء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"^٢.

قال الحافظ ابن حجر: "والمعنى: أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن، ((فإنهن خلقن من ضلع)) أي: خلقن خلقاً فيه اعوجاج، وكأنهن خلقن من أصل معوج، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن"^٣.

^١ البخاري، صحيح البخاري، (٦٥٤١\١٠٥\٣)

^٢ البخاري، صحيح البخاري، (٧٦٤٣\٩٨\٧)

^٣ العثقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٠١٧.

قال الشيخ ابن عثيمين: "وفي هذا توجيه من رسول الله ﷺ إلى معاشرته الإنسان لأهله، وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو والتيسر كما قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (الأعراف: ١٩٩) ^١.

٢- حقوق المرأة في الإسلام:

فنجمل هذه الحقوق في المظاهر التالية :

المظهر الأول: حق التعليم والاستقلال الفكري للمرأة:

من أهم المميزات التي منحها الإسلام للمرأة، أن الإسلام احترم الاستقلال الفكري للمرأة، واحترم علمها وبيعتها وشهادتها ووجهة نظرها .. فيقول الله تعالى في القرآن: ﴿النِّسَاءُ الْقَصَصُ الْجُنُودُ الْزُّفُرُ الْقَتَمَانُ الْجَبَانُ الْأَجْنَابُ سَبَّأٌ قَطْرٌ يُسْقَى الصَّافَاتُ حُلُوقُ الْبُرُجِ عَظْمٌ فَضَالَتِ الشُّبُرُ الْخُرْفُ الدُّجَانُ الْكَائِنَةُ الْأَحْقَفُ مُحَمَّدٌ الْبَيْتُ الْمَحْجَرَاتُ فَتِ الدَّارَاتِ الطُّورُ الْبَحْرِ الْبَتْبِكُ الرَّحْمُ الْوَأَجْنَةُ﴾ (المتحنة: ١٠) "والآية تشير -بجانب ما فيها من أحكام- إلى ما كانت تستمتع به المرأة من استقلال فكري محترم، ففي عهد النبي ﷺ لم تكن النساء المسلمات متأخرات عن الرجال في ميدان العلوم والمعارف ^٢.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: "غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن، فكان مما قال لهن: ما منكن امرأة تُقدم ثلاثة من ولدها إلا كن لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: واثنين" ^(٣).

^١ ابن عثيمين، مُجدِّ صالح، شرح العقيدة الواسطية، القاهرة- دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ \ ٢٠١١م. ١/١٨٠-١٨١.

^٢ الغزالي، مُجدِّ: فقه السيرة، -دمشق- دار القلم، الطبعة: السابعة - ١٩٩٨م ص ٢٦٠.

^٣ البخاري، صحيح مسلم، (١٠١ \ ٦٥١).

ومن هنا كان على المرأة المسلمة أن تتعلم شؤون دينها ودنياها، كما يتعلم الرجل، وأن تسلك كل السبل المشروعة الممكنة إلى التسلح بسلاح العلم والوعي والتنبيه إلى مكامن الكيد وأساليبه لدى أعداء الإسلام الذين يتربصون به، حتى تستطيع أن تنهض بالعهد الذي قطعت على نفسها وتنفذ عقد البيعة الذي في عنقها، وواضح أن المرأة لا تستطيع أن تنهض بشيء من هذا إذا كانت جاهلة بحقائق دينها غير منتبهة إلى أساليب الكيد الأجنبي من حولها^١.

المظهر الثاني: حق الميراث:

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿النساء: ٧﴾. وكان الميراث في الجاهلية للذكور دون الإناث. يقول الشوكاني: "يوم كانت النسوة يعتبرن، في العالم الغربي، مجرد متاع من الأمتعة، ويوم كان القوم هناك في ريب جدّي من أن لهن أرواحًا! كان الشرع الإسلامي قد منحهن حق التملك. وتلقت الأرامل نصيبًا من ميراث أزواجهن"^٢.

وقال الله تعالى: ﴿الْأَمْوَالُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْبَوَائِبِ يُؤْتِيَنَّهَا اللَّهُ يُؤْتِيَنَّهَا لِمَنْ يَشَاءُ لِيُغْنِيَكَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النساء: ١١). أي يأمركم الله أن تقسطوا للذكر مثل حصة البنين، وذلك لأن الرجل هو الذي يُنفق على عياله، وهو الذي يدفع المهر للمرأة. يقول الباحث الفرنسي آتين دينيه: "منح الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة - كذلك - حق في الميراث. وحقها به: نصف حق الذكر، وذلك لأن المرأة لا تدفع مهرًا كالرجل، وليست مكلفة بمحاجات البيت"^٣.

المظهر الثالث: حفظ حقوقها الملكية والنهي عن الاعتداء عليها:

فالقرآن حفظ حقها وحماها يتيمة صغيرة، ومستضعفة، وحفظ حقها جميعاً في الميراث والكسب، نجد أمثال هذه التوجيهات والتشريعات المتنوعة الكثيرة في جميع أحوالها ولنستعرض بعضاً منها:

^١ . الغزالي، : فقه السيرة، ص ٢٨٣

^٢ . الشوكاني، فتح القدير، (١/٣٢١).

^٣ . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣/٤٣١).

﴿الرِّفْقُ لِقَسَائِكَ السَّبْعَةُ الْاِحْتِزَابُ سَتَبًا نَظَرَ بَيْنَ الصَّافَاتِ وَنَا الرَّبِّزَ عَظَمًا فَصَلَّتْ الشُّبُوكَ الرَّحْمَةَ
 الدُّجَانُ الْبَتَائِيَّةُ الْاِحْقَافُ مَجْمَعًا الْفَتِيحُ لِلْمَجْرَاتِ فَتِ الدَّارَاتِ الْظُلُومِ الْبَحْرُ الْفَتَاكُ الرَّحْمُ الْوَاغِيَّةُ
 الْمَجْدَلُ الْمَخَالِةُ الْمَجْمَعُ الْمُبْتَحَنَةُ الصَّفَا الْمُبْتَعَةُ الْمَبْفُوكَةُ النَّجَابُ الْاِقْلَافُ الْبَحْرُ الْبَحْرُ * بِسْمِ
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ
 الْعَظِيمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 (النساء: ١٩ - ٢١).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي: تضاروهن في العشرة لتترك ما أصدقتهن أو بعضه أو حقاً من
 حقها عليك أو شيئاً من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد).^١

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن أعظم الذنوب عند الله رجل تزوج
 امرأة؛ فلما قضى حاجته منها طلقها، وذهب بمهرها) الحديث.^٢

المظهر الرابع: حقوق المرأة في الزواج:

أ- حرية اختيار الزوج: ولقد كانت المرأة في الجاهلية لا حق لها في اختيار زوجها، أما في شريعة
 الإسلامية فقد جعل الإسلام حقاً للمرأة في حرية اختيار زوجها، فقد بوب الإمام البخاري في
 صحيحه: وقال: باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، ثم أورد حديث أبي هريرة
 رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر
 حتى تستأذن"، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: "أن تسكت"^٣.

وفي هذا يقول الباحث الفرنسي آتين دينيه: "بفضل تشريعاته ﷺ الحكيمة أصبحت البنت
 البالغ تستشار قبل زواجها".^٤

^١. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٦٦/١) .

^٢. الحاكم، المستدرک، (١٨٢/٢) وقال صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (٩٩٩) .

^٣ البخاري، صحيح البخاري، (٣٨١\٣ \ ٤٨٤٣)، ومسلم، صحيح مسلم (١٢٤\٢ \ ١٤١٩) .

^٤. آتين دينيه : محمد رسول الله ، -القاهرة- دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ص ٣٢٩ .

زوجته، حتى في حالة كرهها: قال الله تعالى: ﴿الْوَالِدَاتُ لِلْحَوْلِيَّةِ الْمُنْتَزِلَةِ كَالْحَوْلِيَّةِ الْمُنْتَزِلَةِ﴾ (النساء: ١٩). أي فعسى إن صبرتم على إمساكنهم مع الكراهة فيه أن يكون في ذلك خير كثير لكم في الدنيا والآخرة، كما قال ابن عباس: هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدًا، ويكون فيه خير كثير.

وقال: ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقة رضي منها خلقة آخر" ^٢ "أي لا يبغضها بغضًا يؤدي إلى تركها".

المظهر الخامس: التحريم العام في إضاعة حق المرأة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ" ^٣.

هذه بعض مظاهر حماية الإسلام للمرأة، قصدت بذلك التمثيل لا الحصر، ونستطيع أن نتأمل في هذه المظاهر التي منحها الإسلام للمرأة. فنعلم مدى الرفعة التي نالتها المرأة في حمى الإسلام وظله، وكيف أنها نالت كل حقوقها الإنسانية والاجتماعية كما نالها الرجل سواء بسواء، مما لم يحدث نظيره في أمة من الأمم.

غير أن المهم أن نعلم الفرق بين هذه المساواة الإنسانية الرائعة التي أرستها شريعة الإسلام، والمظاهر الشكلية لها مما ينادى به عشاق العري اليوم، إنما هي نزوات حيوانية أصيلة يتوخى من ورائها اتخاذ المرأة مادة تسلية ورفاهية للرجل على أوسع نطاق ممكن، دون أي نظر إلى شيء آخر ^٤.

^١. الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (٣/١٢٣ \ ٣٧٦١) و صححه الألباني.

^٢. مسلم، رواه مسلم، (٥/٣٦٣).

^٣. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (٣/٢٣٤ \ ٣٦٧٨).

^٤. الغزالي، : فقه السيرة، ص ٣٦٤

والأبناء فقررروا محاربتها في مركز قوتها لإضعافها، فانطلقت في الغرب صيحات تحرير المرأة وعملوا على نقلها إلى الدول الإسلامية وأرادوا بذلك إبعاد المرأة عن دورها الحقيقي الذي خلقت من أجله سواء كانت أمّاً أو أختاً أو زوجة أو ابنة، وسعوا من خلال هذا المفهوم إلى إخراجها من طبيعتها، وعملوا على تغريب عقلها وثقافتها وتفكيرها وجرحها للاهتمام بالموضة العالمية والأزياء الحديثة ومؤسسات التجميل الزائف، وصرفها عن أسرتها وقيمها ودعوته للتمرد على ولي أمرها "أبوها أو زوجها" وإشغالها عن دورها في تنشئة جيل الإسلام الصالح ورعايتهم وانصرافها إلى دعاوي تحرر الأجساد والعقول من كل قيمة أو مفهوم صحيح يدعو له ديننا الإسلامي الحنيف^١. يقول عقلة: "إن قناعة أعداء الإسلام بضرورة ضرب الإسلام باستخدام المرأة كانت نتيجة بحوث ودراسات على مدار قرون قادها المستشرقون، ففي القتال، اشتهرت مقولة وهي "حارب عدوك بسلاحه"، لذلك اعتكف أعداء الإسلام والمستشرقون على دراسة تاريخ الإسلام منذ بدايته ليتعرفوا على أسلحة المسلمين وكيفية تصديهم للهجمات، فكانت المرأة دائماً في الطليعة تجاهد وتحارب، تنتصر أو تستشهد، وخلد تاريخنا نساء هن شرف على جبين كل مسلم^٢." وليس ذلك فحسب، فإن مفهوم الجهاد عند الكثيرين يقتصر على الخروج إلى ساحة المعركة لمحاربة الأعداء، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للمرأة، فالله جعل كل أمر تقوم به المرأة هو جهاد في سبيل الله فطاعة الزوج، الحج والعمرة، طلب العلم، الحمل والولادة، حتى عملها داخل بيتها وحفظ سر زوجها جهاد في سبيل الله، وكل هذا ولم تحرم من الجهاد في محاربة أعداء الله. هذا المفهوم الواسع والشامل دق ناقوس الخطر على أعداء الإسلام، فهم يعلمون ميل النفس البشرية المسلمة إلى أعظم درجات العبادة "الجهاد في سبيل الله"، وبالتالي فإن المرأة بطبيعتها ستكرس حياتها لجهاد أعداء الإسلام، حتى ولو لم تحاربهم فإنها ستنشئ جيلاً صالحاً ليحارب أعداء الإسلام، فكان القرار الذي اتخذوه بتكريس كل طاقاتهم لمحاربة المرأة والقضاء عليها^٣.

أسباب استهداف المرأة المسلمة:

^١ . مكية، مرزا، مكشلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٣٢١ .

^٢ . نجد عقلة . نظام الأسرة في الإسلام، - عمان- الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط. ١، ١٩٨٣ م ص ٤٧

^٣ . نجد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام، ص ٧٦-٨٠ .

يمكن هنا أن نلخص أسباب استهداف أعداء الإسلام للمرأة المسلمة في النقاط التالية:

١- هي القائمة على شؤون البيت وتنظيم احتياجاته بمشاركة زوجها، فبحكم طبيعة المرأة والمهام التي أوكلها الله إليها فإنها تقضي معظم وقتها داخل البيت، فبالتالي تكون مطلعة على كل صغيرة وكبيرة داخل البيت، ولقد شهد الجميع عبر العصور على قدرة تحمل المرأة لأعباء الأسرة والمقدرة على تسيير أمورها أكثر من الرجل، فالمرأة على مختلف الحالات التي تشغلها داخل الأسرة " أم، أخت، زوجة، ابنة، جدة" لاتوفر أي مجهود يمكن أن تبذله في سبيل إسعاد الآخرين أو مساعدتهم.

٢- مصنع للرجال ومربية ومعلمة لجيل المستقبل، فمنذ أن يولد الطفل تتولى الأم رعايته بشكل كامل في الملابس والأكل والشرب والرعاية بكافة صورها، وعندما يكبر قليلاً ويدخل الصف التمهيدي تتولى رعايته مربيات متعلمات و مثقفات يشرفن على بدء تعليمه أساسات دينه البسيطة وتأهيله للدخول إلى مرحلة المدرسة، وعلى مدار سنواته الأولى في التعليم نجد أن أغلب من يعلمه مدرسات، لاشك أن المراحل الأولى لحياة الإنسان مهمة جداً، لأن ما يتم زراعته فيها سيجنيه الفرد والمجتمع عندما يكبر ويصل سن الشباب والفتوة، فإن كان الزرع طيباً كان لصلاح الفرد والمجتمع، أما إذا كان الزرع خبيثاً كان هلاك الفرد والمجتمع.

٣- رمز العفة والشرف في المجتمع الإسلامي، فمنذ أول للإسلام فرض الله الحجاب على النساء، وطالبهن بالالتزام لبس الزي الشرعي، وكان هذا بمثابة هوية للمرأة المسلمة ليميزها عن غيرها.

٤- لأنها عنصر فعال في الأسرة المسلمة، فالمرأة موجودة في كافة الميادين، هي المعلمة في المدرسة والجامعة تشارك في سير العملية التعليمية ببراعة، وهي الممرضة والطبيبة التي تسهر على راحة المرضى.

٥- اهتمام الإسلام بالمرأة وتكريمه لها^١.

الأهداف المرجوة تحقيقها في محاربة المرأة المسلمة:

١- القضاء على الأخلاق الحميدة والقيم السامية عن طريق القضاء على مصدر العفة والشرف.

^١. أحمد، فائز. دستور الأسرة في ظلال القرآن ص ١٨٩.

- ٢- القضاء على القيم الاجتماعية التي زرعها الإسلام في المجتمع من طاعة ولى الأمر، وصلة الرحم، وتكريم المرأة، وغيرها..."
- ٣- إشعال نار الفتنة في المجتمع جراء اختلاف الرأي بين المرأة والرجل.
- ٤- إشاعة الإباحية بكل وسائلها.
- ٥- تدمير الحضارة الإسلامية بكل مقوماتها.
- ٦- القضاء على الإسلام^١.

٢- المرأة في ظل الحضارة الغربية المعاصرة:

ويتضمن هذه النقاط التالية :

النقطة الأولى: استخدام المرأة في الدعاية والإعلان:

لا يخفى على المتأمل في واقع المرأة الغربية أنها استغلت استغلالاً سيئاً من خلال الإغراء بها في وسائل الدعاية والإعلان لمنتجات مختلفة بعضها متعلق بالمرأة والآخر لا علاقة له بها.. ففي مجال الأفلام تستخدم المرأة استغلالاً تجاوز كل الحدود الشرعية والإنسانية في عرض المرأة عرضاً فاتناً صارخاً، والمجلات الهابطة لا يمشي سوقها إلا إذا ملئت بصور النساء الجميلات.. ففتاة الغلاف تختار بعناية لجذب الزبائن.. وهناك في الغرب.. فئات كثيرة من التجار يضعون في محلاتهم التجارية نساء جميلات تقف عند الأبواب لجذب الزبائن والتأثير عليهم والتلطف معهم حتى يدخل المحل، وهكذا فالمرأة تبتز بشكل بشع في المجتمعات الغربية.^(١)

النقطة الثانية : فتح مجالات عمل لا تتناسب مع طبيعة المرأة:

فبناء على نظرية المساواة المزعومة في العالم الغربي طالبوا بأن تعمل المرأة كما يعمل الرجل فهي تعمل في المناجم وصناعة المواد الثقيلة وتنظيف الشوارع وقيادة الشاحنات وحمل السلاح وحراسة

^١. صفية نعيم، المؤامرة على المرأة المعاصرة، جريدة صوت الكويت العدد ٥٤٢، ١٩٩٠م، ص ٤٠.

الأمن وغيرها من الأعمال التي لا تليق إلا بالرجال وهذا من ظلم المرأة والتي سببت لها آثار وخيمة على أنوثتها وعفافها وصحتها الجسدية والنفسية.^١

النقطة الثالثة : الاعتداء على المرأة:

وصور الاعتداء على المرأة إما أن يكون بالضرب أو التحرشات الجنسية أو الاغتصاب وأخيرا القتل .

• الاعتداء عليها بالضرب:

(ففي دراسة أعدها المكتب الوطني الأمريكي للصحة النفسية: جاء أن ١٧ % من النساء اللواتي يدخلن غرف الإسعاف: هن ضحايا ضرب الأزواج أو الأصدقاء، وأن ٨٣ في المائة دخلت المستشفيات سابقا، مرة على الأقل، للعلاج من جروح وكدمات أصبن بها، كان دخولهن نتيجة للضرب، وقالت الباحثة (مريم منجب) التي ساهمت في وضع الدراسة إن (ضرب النساء هو إحدى حقائق المجتمع الأمريكي .. ومشكلة اجتماعية واسعة الانتشار)^٢.

أما في فرنسا فهناك مليون امرأة معرضة للضرب سنوياً... أمينة سر الدولة لحقوق المرأة (ميشيل اندريه) قالت: (حتى الحيوانات تعامل أحياناً أفضل من النساء، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع سيتقدم شخص ما يشكو لجمعية الرفق بالحيوان، لكن لو ضرب رجل زوجته في الشارع فلن يتحرك أحد في فرنسا، وأن ٩٢% من عمليات الضرب تقع في المدن و ٦٠% من الشكاوى الليلية التي تتلاقها شرطة النجدة في باريس هي استغاثة من نساء يسيء أزواجهن معاملتهن. في بريطانيا يفيد تقرير أن ٧٧% من الأزواج يضربون زوجاتهم دون أن يكون هناك سبب لذلك^٣.

^١ . غازي التوبة، "طبيعة المرأة المعاصرة" مقال المقدم إلى مؤتمر إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات الغربية والإسلامية، المنعقد في الكويت ما بين ٢٢ - ٢٦ / ١٢ / ١٤٢١هـ، إصدار جامعة الكويت.

^٢ . مريم منجب، من أجل تحرير حقيقي للمرأة، مجلة الأسرة العدد: ٦٥، ١٩٩٨م، ص ٢٠٣ .

^٣ . فاطمة نصيف، الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، موقع مجلة عربيات العدد ٧، ٢٠١٢م ص (٤٥).

● الاعتداء عليها بالتحرشات الجنسية :

لقد كشف مسح استطلاعي أعدته وزارة الداخلية البريطانية أن ٨٠% (ثمانون في المائة) من ضابطات الشرطة، أي بنسبة أربعة إلى خمسة، يتعرضن للمضايقات الجنسية خلال نوبات العمل الرسمية، هذا في حق حامية الأمن أما في حق الساهرات على مصلحة المرضى فهناك أفعال يندى لها الجبين .. أشارت دراسة صدرت عن جمعية علم النفس البريطانية إلى أن ٦٠% من الممرضات اللاتي تم استطلاع آرائهن قد عانين من التحرش الجنسي من مرضاهن الرجال^١ .

وقد دعت الباحثة النفسية البريطانية سارة فينيز، خلال مؤتمر لجمعية علم النفس البريطانية عقد في لندن، إلى ضرورة صياغة توجيهات ولوائح داخلية تلزم الممرضة بالإبلاغ عن جميع حالات التحرش الجنسي التي تعاني منها خلال العمل، على أمل أن يؤدي ذلك إلى الحد من تلك الظاهرة المسيئة لمهنة التمريض ومؤامرة الصمت التي تحيط بها، وقد أشارت الدراسة إلى أن الرجال (المرضى) لا يتورعون عن الإتيان بأفعال يندى لها الجبين خلال قيام الممرضات بمساعدتهم^٢ .

الاعتداء عليها بالاغتصاب:

ففي عام ٢٠٠٤م يشير المسح إلى أن ٦١ في المائة من حالات الاغتصاب تمت لفتيات تقل أعمارهن عن ١٨ عاما ، وأن ٢٩ في المائة من كل حالات الاغتصاب تمت ضد أطفال تقل أعمارهم عن ١١ عاما!!^٣ .

إن الإسلام حين يجد من الاختلاط ويضيق من فرصه ومجالاته فإنه يجد من جرائم الاغتصاب، ويحد من فرصها ومجالاتها.. وهذه مجتمعاتنا المسلمة، رغم عدم التزامها التام بالإسلام تنخفض

^١ . روز غريب، أضواء على الحركة النسائية المعاصرة، مجلة البيان، العدد (٣٤)، ربيع الآخر ١٤٢٠هـ، ص (٤٢١).

^٢ . سارة فينيز، تحرير المرأة ضمن الأعمال الكاملة، الوطن الكويتية العدد (٥٧١١)، ١٩٨٣م، (ص ٦٥).

^٣ . الجوهري، محمود، إنهم يتفرجون على اغتصابها. مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٥، ١٣٣٠هـ، ص ١٩-٣٢.

فيها نسب جرائم الاغتصاب .. وإذا كانت بعض مجتمعات المسلمين بدأت تعاني من تزايد جرائم الاغتصاب فيها، فإنما هذا بقدر بعدها عن الإسلام والتزامها بأوامره^١.

النقطة الرابعة : استغلال المرأة في التجارة الجسدية:

لقد استغلت المرأة هناك جسديا حتى ظهرت ظاهرة تسمى بتجارة الرقيق الأبيض بلغت أرباحها بالملايين: (صدر عن منظمة الهجرة العالمية عام ٢٠٠٥م أن نحو ١٧٥ ألف امرأة تم الاتجار بهن عبر البلقان استقدمن من آسيا الوسطى إلى دول الاتحاد الأوروبي. وأن ألف (١٠٠٠) امرأة ألبانية وقعن فريسة لهذه التجارة.)^٢

النقطة الخامسة: حرمانها من الحياة الزوجية السعيدة:

ففي نيويورك مقصد الشاذين . أصبح العجز في عدد الرجال الذين يمكن الزواج منهم حادا جدا إلى درجة أن آلاف النساء الجميلات والذكيات والناجحات أصبحت يائسات من نجاح محاولتهن الظفر بأزواج لهن! ولقد جعل هذا الوضع النساء الأخريات- الأقل جمالا ونجاحا- يقتنصن كل فرصة سانحة للقاء رجال، وإقامة علاقات معهم ، حتى دون زواج ، إلى حد قيام بعضهن بدفع تحويشة العمر للحصول على حصة بيت على الشاطئ تمضي فيه الصيف مع رجل ! كما أن بعضهن يلجأن إلى الإعلان في الصحف والمجلات عن حاجتهن إلى رجال ..^٣

العجيب أن المرأة هناك هي التي تبحث عن الزوج وتحاول جاهدة أن تكرم صديقها و خليلها حتى يقبلها زوجة له، بل وصل الأمر إلى أنها تخشى أن تفتأه بالزواج فيتركها ويبحث عن أخرى.

يقول عبدالله الخاطر. رحمه الله .: (كنت أستغرب عند بداية إقامتي في بريطانيا أن المرأة هي التي تنفق على الرجل ، وكنت أشاهد هذه الظاهرة عندما أركب القطار، أو أدخل المطعم، إذ ليس في قاموس الغربيين شيء اسمه (كرم) وبعد حين زال هذا الاستغراب، وأخبرني المرضى عن أسباب

^١ . النامي، سليمان. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، - القاهرة- دار المنار للنشر والتوزيع، الط:١، ٤٣٣هـ، ص ٥٦.

^٢ . ١٩٩٨م، http://links.islammemo.cc/arkam/one_news13.asp?IDnews=568

^٣ العويد، مجّد. ويضدها تتبين المسلمات ، جريدة الشرق الأوسط العدد (٥١٣٠) . ص ١٣ .

هذه الظاهرة، وفهمت منهم بأن الرجل لا يجب الارتباط بعقد زواج، ويفضل ما أسماه (صديقة) والمرأة تسميه (صديقاً) وليس هو من الصديق في شيء، وكم أساءوا لهذه الكلمة، فالصديق يعني: الصديق والمحبة والمروءة والنخوة والكرم والوفاء، وما إلى ذلك من معان طيبة كريمة.

والصديق عندهم يعيش مع امرأة شهوراً أو سنيناً، ولا ينفق عليها، بل هي تنفق عليه في معظم الحالات، وقد يغادر البيت متى شاء، أو قد يطلب منها مغادرة بيته، إن كانت تعيش معه في البيت، ولهذا فالمرأة عندهم تعيش في قلق وخوف شديدين، وتخشى أن يرتبط صديقها (!!) بامرأة ثانية ويطردها، ثم لا تجد صديقاً آخر.!!⁽¹⁾

النقطة السادسة : الضياع النفسي والروحي:

المرأة الغربية محرومة من الاستقرار والراحة فهي دائماً في قلق واضطراب وخوف من المستقبل المجهول، (ففي فرنسا وحدها عشرة ملايين امرأة يستشرن منجمات . عرّافات . كل عام؛ بسبب خوفهن من المستقبل، تحت وطأة الضياع النفسي والروحي) هذا ما أكدته مَنْ وُصفت بأنها (المنجمة الفرنسية المعروفة ليليان جرتييه). فكم مليوناً من النساء في سائر أوروبا، وفي أمريكا، وفي باقي دول العالم، فهذا ما قالته المنجمة الشهيرة نفسها عن النساء اللاتي يقصدنّها: "إنهن يعتقدن أنني أمثل المفتاح السحري الذي يحل مشكلاتهن من مرة واحدة وفي زمن قياسي!! ولهذا فهن يفرغن جيوبهن من أجل الهدف نفسه"¹ أي إنهن يدفعن بسخاء.

النقطة السابعة : تعريضها للأمراض المختلفة:

تتعرض المرأة الغربية لأمراض مختلفة ومتنوعة ما بين الأمراض الجنسية إلى أمراض السرطان إلى غيرها من الأمراض كل ذلك بسبب تلك الحضارة الغربية التي أوصلتها إلى هذه المأساة العظيمة ، فمن تلك الأمراض : .

● مرض الإيدز:

(1) الخاطر، عبد الله. مشاهداتي في بريطانيا، - بيروت لبنان- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ ص ١٢٠

١. الخراشي ، سليمان بن صالح. المرأة المسلمة في المجال الطبي آمال و ضوابط،-بيروت-دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

وقد بينت منظمة الصحة العالمية بأنه إذا لم يستطع الأطباء إيجاد وسيلة فعالة للقضاء على هذا الوباء في السنوات المقبلة، فإن عدد الإصابات سيبلغ في أواخر هذا القرن خمسة ملايين إصابة^١. ولكن يبدو أن توقعات منظمة الصحة العالمية عن عدد المصابين بهذا المرض كانت متواضعة جداً. فقد بلغ عدد المصابين بالإيدز بنهاية عام (١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م) ٧٠,٩٣٠,٠٠٠ إصابة. وبلغ عدد الوفيات ٢,٢٨٥,٠٠٠ شخص. وذلك حسب الإحصاءات الصادرة عن المنظمة نفسها عام (١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م)^(٢).

● مرض الهربس الزهري :

وقد ذكر (مورس) اختصاصي أمراض الهربس^٣: أن نتيجة الدراسة التي قام بها في بريطانيا تشير إلى أن انتشار هذا المرض يزداد يوماً بعد يوم، وأن أكثر الإصابات به تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٣٠ سنة. وأن هذا المرض يتناسب طردياً مع الجنس وطرق ممارسته وازدياده في المجتمع بطرق غير صحيحة، فيما يقل بالمقابل عند الذين يحبون العفاف ويسعون إليه^٤.

= مرض السيلان :

ففي الولايات المتحدة الأمريكية - مثلاً - يتراوح عدد الإصابات المسجلة رسمياً بالسيلان ما بين ٥ و٤ ملايين إصابة. أما في البرازيل فتسجل يومياً حوالي عشرين ألف إصابة جديدة في المستشفيات. وفي فرنسا يقدر عدد المصابين بالسيلان سنوياً بـ ٥٠٠ ألف رجل وامرأة وطفل. وقد بلغ عدد المصابين بالسيلان لعام (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م) حسب تقرير منظمة الصحة العالمية حوالي خمسة ملايين شخص^(٥).

^١ The World Health Report 1999 : Making a difference page : 98- 104 .

^٣ الرفاعي، فؤاد بن سيد. غضب الله تعالى يلاحق المتمردين (الأيدز) - لبنان- دار الكتب العلمية، ط:٢- ١٤١٤ هـ ص ٤٠-٤١.

^٢ مورس لونغستن، أستاذ الفيروسات الطبية في كلية طب جامعة مانشستر - بريطانيا.

^٤ القضاة، عبد الحميد. الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، ص ٩٠.

^٥ The World Health Report 1999 : Making a difference Page : 98 -104 .

فهذه لمحة عن حال المرأة في عصر الحضارة المسماة (حضارة القرن العشرين).

إيه عصرَ العشرين ظنوك عصرًا نيرَ الوجه مُسعدَ الإنسانِ

لست (نوراً) بل أنت (نازٌ) وظلمٌ مذ جعلت الإنسان كالحيوان^١

٣- افتراءات وردود حول المرأة في قضايا معاصرة:

ورغم التكريم والتعظيم للمرأة المسلمة إلا أن هناك فئة من الحاقدين يعمدون بين الفينة والأخرى لإثارة الشبهات لتشويه صورة الإسلام بين الأمم، كما قال كمال أحمد عون: " ولم يكتف أعداء الإسلام بهذا بل عمدوا إلى التدخل في نظام الأسرة الداخلي ففي كل يوم نسمع قضية جديدة تثار لتكون موضوع حوار ونقاش من على منابر المراكز النسوية، وهذا من أجل الوصول إلى الأسرة المسلمة ومن ثم إلى المرأة المسلمة في عقر دارها ليغرسوا ما يريدون من مبادئ وأفكار في عقلها لتصبح فيما بعد رهينة توجيهاتهم، فيصوغون شخصيتها بالطريقة التي يريدون. وحتى لا تخدع المسلمة بهذه الأفكار المسمومة، عليها أن تكون على علم ودراية بأحكام التشريع الإسلامي في هذه القضايا لتقف بالمرصاد لناشري هذه الأفكار ضد الإسلام فتكون قادرة على حوارهم بالحجة والدليل ".^٢ فقد أثاروا شبهات حول بعض قضايا منها:

١- قضية تعدد الزوجات :

أثاروا ضجةً حول قضية التعدد فقالوا إن هذا تقليل من شأن المرأة وإيذاءً لمشاعرها، غير علمين بأن الإسلام أباح التعدد بشرط العدل والمقدرة المالية ومن دواعي التعدد الأمور التالية:

١. المرض: إذا كانت المرأة مريضة مرضاً مزمناً لا يرجى شفاؤه.

^١. أحمد قرقوز، شاهين، سيف الدين حسين، مع الطب في القرآن الكريم، - الرياض - طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ١١٤٢١ هـ ص ١٧٤،

^٢. عون، المرأة في الإسلام، ص ٩٧.

٢. العقم: كأن تتعالج المرأة ولسنوات عديدة ولكن لا يكتب لها الولد وزوجها يريد ذلك فله أن يعدد لإشباع غريزة الأبوة.

٣. نشوز المرأة: إذا كانت متعالية مترفعة عن طاعة الزوج، ولا تستجيب لما أوجب عليها الشرع من أحكام شرعية في المعاشرة الزوجية.

٤. زيادة عدد النساء: إذا كان هناك حدث عام في المجتمع الإسلامي أدى إلى زيادة عدد النساء على عدد الرجال بنسب عالية جداً.

ويشترط أيضاً أن يعدل الرجل بين زوجاته، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدْلَ عَدْلَهُ ذَلِكُمْ سُرُورٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا رِيبَ اللَّهِ يُؤْتِيكَ اللَّهُ مِنْ لَدُنْهِ رِزْقًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٣)^١

٢- قضية ضرب الزوج لزوجته:

من المعلوم أن الشرائع الوضعية التي كانت تسود العالم قبيل بعثة النبي - ﷺ -، كانت تشترع العنف ضد المرأة إلى حد القتل! وكانت المرأة في نظر الكنيسة في العصور الوسطى، جرثومة ملعونة، وهي مصدر الذنوب والآثام!

أما الإسلام فهو يحرم العنف ضد المرأة، غير أن الشرع أباح استخدام الضرب للتأديب في نطاق ضيق جداً، وذلك خاصاً بالمرأة الناشز التي خرجت عن قوامة زوجها، وشكلت تهديداً لنظام الأسرة، وأصرت عليه، إذ لا يبيح الإسلام اللجوء إلى الضرب إلا بعد استخدام الوعظ كمرحلة أولى، ثم يجزّب الهجر في المضاجع أثناء النوم بشروط وضوابط فقهية، ولا يهجر إلا في البيت، فإذا لم يجد الوعظ ولا الهجر فلا حرج من اللجوء إلى ضرب غير مبرح، هو إلى التهديد أقرب منه إلى التنفيذ، إذا وجد المصلحة في ذلك، ومثل هذه المرأة التي لم يصلحها وعظ ولا هجر - والهجر عند النساء أشد من الضرب نفسه؛ لرقتهن وغلبة العاطفة عليهن - غالباً ما تكون في حالة شذوذ نفسي، وقد ينفع فيه العقاب البدني كحلٍ أخير، وهو - رغم ما فيه من ضررٍ على المرأة - خيرٌ من الطلاق وتمزيق الأسرة، وهي من باب الضرورة التي تباح في بعض الحالات^٢.

^١. النامي، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٩٥.

^٢. الخطيب، محمد علي. رسول الله ﷺ الرحمة المهتدة، - الإسكندرية - المكتب الجامعي، ١٩٨٩م، ط: ٣، ص ١٥٠.

إن التشريع الإسلامي في هذه القضية منطقي وموزون ومعتدل بالنظر إلى النظام الإسلامي الذي يعطي الرجل حق القوامة على الأسرة، أي رئاسة مؤسسة البيت وتدير شؤونه، ومثل هذه السلطة لا بد لها من قوة تجعلها نافذة وضابطة وإلا فإنها ستبقى حبراً على ورق ليس غير.

٣- قضية الصداق (المهر) :

وقد وصف أعداء الإسلام تلك السنة الحكيمة بأنها: " شراء للمرأة ". وفي هذا يقول الباحث الفرنسي آتين دينيه: "والجواب المفعم الذي يمكن أن يرد به المسلمون عليهم في ذلك هو أن يقولو لهم: إن المهر في بعض الأقطار الإسلامية يدفعه والد البنت إلى رجلها ! ... وفوق ذلك، فالمسلم مكلف بسائر حاجات البيت دون أن يكون له أي حق في التصرف في مال امرأته."^١.

٤- قضية الزواج المبكر :

فما يثار حوله من شبهات ومطالب لتقليد قانون الأحوال الشخصية لتأخير سن الزواج للشباب والفتيات. فهو بجانب للصواب لأن الزواج المبكر ليس هو السبب في فشل الحياة الزوجية كما يدعون، فنحن نعلم أن أمهاتنا تزوجن في سن مبكرة وقد أنجبن أولاداً أقوياء أذكيا فكان منهم المهندس والطبيب والمعلم والبطل المقدم كل هؤلاء نتاج نساء تزوجن في سن مبكر. فأين المشكلة إذن؟ إن المشكلة في عدم فهم مقاصد الشرع فيما يخص النظام الاجتماعي من زواج وطلاق وإنجاب. فالشرع الإسلامي لم يحدد سناً معيناً للزواج بل ترك ذلك للعقول الحكيمة والفرط السوية لتقرر ما فيه مصلحة طرفي الزواج الشاب والفتاة.^٢

وقد تذرع المنادون بهذه الأفكار فقالوا: إن الزواج المبكر يمنع الشاب والفتاة من نيل كثير من حقوق الطفولة فهم يعتبرون أن سن الطفولة يمتد إلى الثامنة عشر من العمر فإذا تزوج الشاب والفتاة في سن مبكر حرموا من حق التعليم وفقدوا حنان الأم والأب، وأثر ذلك في اكتمال نموهم الجسمي والعقلي وحملهم فوق طاقتهم من مسؤوليات لا يستطيعون القيام بها مثل مسؤولية رعاية

^١. آتين دينيه. محمد الرسول الله، (٣٢٩).

^٢. خليل، أحمد. قضايا معاصرة، - دبي - مكتبة الفلاح - ط ١ سنة: ١٩٨٢م، ص ٩١.

شؤون البيت ورعاية الأطفال والقيام بحقوق الزوجية^١ وهذه حجج واهية لا أساس لها في الشريعة لأن الله تعالى أدرى منا بأنفسنا فهو الذي خلقنا ويعلم ما يضرنا وينفعنا فعندما جعل البلوغ هو بداية التكليف فذلك لعلمه أن الانسان بعد البلوغ يكون قادراً على فهم مقاصد الشرع، وبالعقل يكون واعياً فاهماً لخطاب الله تعالى، وبالبلوغ يكتمل جسم الشاب والفتاة ويصبح كل منهما قادراً على تحمل وتفهم الأمور التي تتعلق بالزواج، كل هذا يرجع إلى جو الأسرة والبيئة التي نشأ فيها الشاب أو الفتاة فإذا كان الوالدان على وعي بأمور الحياة عودوا أبناءهم على تحمل المسؤولية بقدر ما يطيقون، وبذا لا يجد الشباب صعوبة في الاعتماد على أنفسهم فيما بعد وكذا الفتاة، والتاريخ الإسلامي يشهد بأن شباباً كلفوا بقيادة جيوش وهم في سن السادسة عشر مثل أسامة بن زيد عندما قاد جيشاً فيه كبار الصحابة^٢.

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الإنسان يستطيع أن يعتمد على نفسه وإدارة شؤونه الخاصة كما علمه أبواه. وأما قضية التعليم فهي قضية محسومة فإن الله تعالى قد أعطى لكل إنسان قدراً معيناً من الذكاء ليستعين به على التحصيل العلمي فبعض الفتيات لا يرغبن في الدراسة ولديهن رغبة في تعلم مهنة يدوية، وكذلك الشباب قد يكون منهم من يجب العمل الحر فيترك المدرسة ويبدأ بالعمل لكسب الرزق فيجمع مالاً ويفكر بالاستقرار النفسي - الزواج - فإذا لم يجد من يشجعه على ذلك فقد يلجأ إلى تبيذير ما يجمع من أموال في أمور تافهة ومخالفة للشرع وهذا يعني ضياع ماله ووقته دون تحقيق أي هدف أو غاية يعود عليها بالفائدة. وعلى هذا فإن الدعوة إلى تأخير سن الزواج سيكون له سلبيات وعواقب وخيمة على المجتمع وهي :

١. جر الشباب والفتيات إلى الانحراف عن الطريق السوي وانتشار الفساد في المجتمع مما يكون له الأثر السلبي في تقويض القيم والأخلاق .

٢. يؤدي إلى انتشار ظاهرة العنوسة وعزوف الشباب والفتيات عن الزواج مما ينعكس على نفسياتهم فيعزلون عن الأسرة والمحيط العام وبالتالي التقوقع حول أنفسهم والفشل في المشاركة الفعالة في المجتمع .

^١ .الغزالي، مُجَد. ظلام من الغرب، - القاهرة- دار الإعتصام، ط ٣ سنة :١٩٧٩م، ص٢٦.

^٢ . ظناوي، مُجَد علي. الزواج الإسلامي أمام التحديات، - بيروت- المكتب الإسلامي، ط ٣ سنة: ١٩٨٠م، ص٤٦.

٣. تأخير الزواج عند الفتيات يؤدي إلى تقليل نسبة الإنجاب عندهن فكلما تأخر سن الزواج كلما طرأ الضعف على البويضة وبذلك تقل نسبة إنجاب أطفال أقوياء وأصحاء .
وللتدليل على صحة ما سبق فقد نشرت مجلة تايم الأمريكية خبراً مفاده أن مليوناً طفل ولدوا لفتيات قاصرات لم يبلغن سن الثامنة عشر وبزواج غير مشروع^١ .
فها نحن نقلد الغرب في كل صغيرة وكبيرة قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ الْأَنْفَاطُ الْمَطْفُوفِينَ الْأَشْقَالَ الْبُرُوجِ الْإِطْلَاقِ الْأَعْلَى الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ﴾ (المائدة: ٥٠) وفي حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن غيرهم؟"^٢ .

٥- قضايا الطلاق :

فقد أثار دعاة تحرير المرأة بأن هذا ظلم وإجحاف في حق المرأة.
وقد شرع الله سبحانه وتعالى الطلاق في حال استحالة استمرار الحياة الزوجية وبعد استنفاد جميع طرق الإصلاح وقد جعل الطلاق بيد الرجل لأسباب منها:
أ. لأن الرجل هو الذي يتقدم لخطبة المرأة وهو الطالب والمرأة مطلوبة، وهو الذي يدفع المهر ويتكلف بالنفقة على الزوجة والأولاد، وهذه الأمور كفيلة بأن تحمل الرجل على التأني في اتخاذ قرار الطلاق، وقد تزول أسباب الطلاق نهايا إذا حلم الرجل على زوجته وأعطاهما فرصة لتراجع نفسها .
ب. الطلاق أمر خطير ويحتاج إلى تفكير وروية، والرجل أقدر على ضبط انفعالاته وعواطفه من المرأة، فالمرأة سريعة الغضب وعند اختلافها مع الرجل لا تعطي لنفسها فرصة المراجعة، وهذا يعني كثرة حالات الطلاق وهدم البيوت وتشريد الأطفال . وهذا يعني كثرة الجرائم في المجتمع لغياب مؤسسة الأسرة .

^١ . المسلماني، المصطفى. الزواج والأسرة، - الإسكندرية - المكتب الجامعي، ط ١ ١٩٩٣م، ص ٣٨ .

^٢ . البخاري، صحيح البخاري، (١١\٢٧٢\٣١٩٧).

ولا يعني إعطاء الرجل حق الطلاق أن يستعمله بطريقة تعسفية ودون مبررات وأسباب شرعية فقد قال تعالى: ﴿الْبَغْيَ الْمَكْتُومَ الْجَحِينَ الرَّاحِمَةَ الْحَدِيدَ الْمُحَادِلَةَ الْجِنَّةَ الْمُتَكِنَةَ الصُّفْرَ الْمُنْفَعَةَ الْمُبَافِقُونَ الْعَجَائِبُ الطَّلَاقُ الْبِجِينِيُّ﴾ (النساء: ١٩)^١.

وقد نهي الإسلام عن إيقاع الطلاق على المرأة وهي حائض بل يطلقها في طهر لم يمسه فيها وذلك لأن الطهر هو الوقت الذي تظهر فيه رغبة الرجل في زوجته.^٢

وقد جعل الإسلام الطلاق ثلاثاً حتى يكون هناك فرصة لكل من الزوجين أن يراجع نفسه فقد قال تعالى: ﴿السَّعْيَاءُ النَّسَاءُ الْعَصْرَةَ الْعَجَبُونَ الرَّؤُفُ لِقَمَانِ السَّجْدَةِ الْأَجْرَابِ سَكْبًا﴾ (البقرة: ٢٢٩) فهناك الطلاق الرجعي الذي يحل للرجل أن يراجع زوجته قبل انتهاء العدة وهناك الطلاق البائن بينونة صغرى والذي يميز للرجل إعادة زوجته بعد انتهاء العدة ولكن بعقد ومهر جديدين وهناك الطلاق البائن بينونة كبرى وبه تحل عقدة النكاح نهائياً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

قال تعالى: ﴿النَّبَاِ النَّازِعَاتِ غَابِسَاتِ الْكُفْرِ الْاِنْطِقَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْاِنْشِقَاقِ الْزُّوْجِ الطَّلَاقِ الْاِغْلَاقِ الْعَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبُلْدِ الْبُهْمِسِ اللَّيْلِ الضُّجُجِ الشَّرْحِ التَّيْنِ الْعَاقِ الْفَتَاكِ الْبَيْتِ الْبَرَّةِ الْعَلَامَاتِ الْفَلَاكِ الْكَاوُكُ الْهَيْمَةِ الْفَيْتِ الْفُرُشِ الْمَاعُونِ الْكَاوُكُ الْكَاوُكُ﴾ (البقرة: ٢٣٠)^٣

فهناك حالات تكون المرأة مظلومة وتريد أن تطلب الطلاق من زوجها مثل:

أ. أن يمتنع الزوج عن الانفاق على زوجته .

ب. أن يغيب الزوج عن الزوجة غيبة متصلة سنوات طويلة مما يعرض المرأة إلى العنت والأذى .

ج. قد لا يحسن الزوج معاشرته فيضربها ويشتمها لأتفه الأسباب مما يدعوها إلى كراهيته ونفورها منه فيا ترى ماهو الحل لمثل هذه الحالات ؟ إن مقاصد الشرع الإسلامي بناء البيوت على المحبة والمودة والتآلف وليس على الظلم والتعسف.

والزوجة لها أن ترفع أمرها إلى القاضي وتقيم الحجة والبينة على أنها مظلومة، وأنه يستحيل أن تعيش مع الزوج في ظل هذه الظروف فقد روى البخاري عن ابن عباس قال : جاءت امرأة

^١ .النامي، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٧٦.

^٢ .المسلماني، الزواج والأسرة، ص ٥١.

^٣ .الطائي، محمد نجيب. الطلاق في الإسلام محدد ومقيد، - الرياض- دار العلوم، ط- ٢ سنة: ١٤٠٣ هـ ص ٦٨.

ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ فقالت: (يارسول الله إني ما أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال ﷺ أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال ﷺ: إقبل الحديقة وطلقها تطليقة)^١.

ومشروعية المخالعة لا تعني أن تطالب المرأة زوجها بالطلاق لمجرد اختلافها معه في أمور بسيطة، فالمرأة الحكيمة تصبر وتتحمل في سبيل المحافظة على بناء أسرتها فلا تترك وسيلة للإصلاح إلا وتعمل بها، فإذا عجزت عن الإصلاح استعانت بأهل الصلاح والتقوى لعلهم يقدرون على معالجة حالة النشوز التي عند زوجها فقد قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾﴾ (النساء: ١٢٨)^٢.

إذن فالطلاق لم يشرع حتى يتخلص أحد الزوجين من الآخر عند أول خلاف يحصل بينهما، لأن مقاصد الشرع هو بناء الأسرة وليس هدمها.

٦- قضية الميراث :

وأما الميراث فقد جعل الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فقال: ﴿الذَّكَرُ الْاِثْنَانُ وَالْاُنْثَىٰ الْاِحْتِثَانُ يُؤْتِيَنَّ هُوَ يُؤْتِيَنَّ الرَّعِيَّةَ الْاِبْرَاهِيمِيَّةَ الْحَجْرَةَ الْفَكَرَةَ الْاِبْرَاهِيمِيَّةَ الْكَاهِنَةَ مَرْيَمَةَ طَلِبَةَ الْاَنْبِيَاءِ الْحَاجَّ الْمُؤْتِنُونَ الْبَنُو الْاَرْفَاقِ السَّعْدَانِ السَّعْدَانِ الْعَصْرَةَ الْعَجَبُونَ الْبُرُوصُ الْاَسْمَانِ السَّجْدَةَ﴾ (النساء: ١١)

بمعنى يأمركم ويفرض عليكم في شأن أولادكم من بعدكم أو في ميراثهم ما يستحقون من أموالكم، على أساس قاعدة: للذكر مثل حظ الأنثيين أي إذا مات الميت، وترك ذكورا وإناثا، فللذكر ضعف الأنثى، فإن كانت المتروكات نساء: بنات أو أخوات فوق اثنتين فلهما الثلثان مما ترك المتوفى، وإن كانت المتروكة واحدة ليس معها ذكر يعصبها فلها النصف^٣.

^١ . البخاري، صحيح البخاري، (١٧٨٠٩٨٧٠٨٦٧٥)

^٢ . الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، -دمشق- دار الفكر المعاصر الط: ٢، ١٤١٨ هـ (٢٠١٤).

^٣ . الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٠١٢).

ففي هذا التقسيم يأخذ الذكر نصيبه ويكون ملزماً بالنفقة على بيته وعلى أمه وكذلك على أخته ومطالب بتحمل المشاق ودفع مهر زوجته. أما البنت فتأخذ نصيبها وهي غير مكلفة بالإنفاق على أحد، سواء أكانت بنتاً أم أختاً أم أمّاً أم زوجة أم عمّة أم خالة، بل تحتفظ بنصيبها لنفسها فقط، وتنفق منه كما تريد فهي المنصفة في هذه القضية وليس الرجل .

وفي الآية إشارة إلى أنه تعالى شرع الموارث على هذا النحو، وهو يعلم ما فيها من الخير والمصلحة، فمن الواجب الإذعان لوصايا الله وفرائضه، والتزام منهجه وحدوده، فلا ينبغي الاعتداء وهضم الحقوق، أو التعديل في أنظمة الإرث كإعطاء المرأة مثل الرجل، كما في بعض الدول الإسلامية أخذاً بأعراف فاسدة لمصادمتها للنصوص القرآنية القطعية، أو محاكاة لأنظمة الغرب وقوانين البشر، زعماً بأن ذلك عدل يقتضي المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، لكن لا عدل بعد عدل الله، ولا رحمة فوق رحمة الله، فإن افتتاح الآيات بقوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) دليل على أنه تعالى أرحم بالناس من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم،^١ ويؤيده الحديث الصحيح: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»^٢.

الفصل الخامس: تطبيق حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفاء:

وهو مكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن دواكن توفاء:

١ - تأسيس محلية دواكن توفاء:

^١. الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٧٧\٢).

^٢. مسلم، صحيح مسلم، (٢١٩\٤ \ ٢٧٥٣).

يرجع تأسيس بلدة دواكن توبا إلى سنوات قديمة قبل الإستعمار وقبل تأسيس الدولة العثمانية علي يد فلانيين، ومؤسسها هو عبد الله بن عبد الواحد وأمه آمنة، وهو فلاقي النسب المشهور بعبد الله بنبر¹ (Abdullahi Bambara).

ولد عبد الله بنبر في إقليم من أقاليم السودان ثم هاجر هو وقومه إلى بلاد هوسا حتى نزلوا في أرض بالجانب الشرقي من دواكي (التي لم تعمر في ذلك الوقت). فأقاموا في تلك البقعة سنوات عديدة حتى سارت قرية معمرة وسميت باسم بنبروا (Bambarawa)، فمنها ينتقلون من مكان إلى مكان - من نهر ران (Rarin) إلى نهر وتري (Watari) - لرعاية مواشيهم.

فهم على ذلك بين الغابات والأنهار طول السنين حتى اختاروا غابة واحدة من تلك الغابات لكثرة مائها وكتلتها وجوها المعتدل والأرض الصالحة للزراعة والثمار الطيبة، فاستوطنوها مسكنا لهم إلا قليلا منهم حيث تخلفوا في بنبروا (Bambarawa) ولم يهاجروا إلى هذه البلدة الجديدة، وسموها باسم دواكي (Dawaki) أو دواكن توبا (Dawakin Tofa) وسموا النهر الذي في تلك الغابة باسم باداكوا (Badako) الذي يعني (بلا انتظار) لوجود الماء فيه بلا انتظار، والآن صار المكان في داخل المدينة وهو من أحياء مدينة دواك².

وهذا الاسم: دواكن توبا مضاف ومضاف إليه فكلمة دواكي تعني الخيول جمع خيل وكلمة توبا نوع من أنواع الحشيش الطويلة، إذاً فكلمة دواكن توبا مركبة من كلمتين هوسويتين لهما مدلول ومعنا³.

وبعد اختراع بلدة دواكي وإقامتها أراد الناس أن يكون قاعدها الأول هو عبد الله بنبر (Abdullahi Bambara)، ولكن رفض ذلك وأمرهم أن يؤمروا واحدا منهم دونه، فأجمع الناس على تأمير ابنه إسحاق، ولذلك اشتهرت البلدة باسم (Dawaki Ta Dan Bambara)¹.

¹ Ibrahim Hussaini, Gado girman Da 2001 p350

² .المقابلة الشخصية مع مالم ناصر نائي فهو الآن المؤذن الأكبر في دواكن توبا وعمره ٨٩ سنة، في يوم الخميس ١٠\١١\٢٠١٦م ليلا في بيته.

³ .المقابلة الشخصية مع الحاج عبدالله ميكنو هلد وعمره ٩٧ سنة، في يوم الجمعة ٢٥\١١\٢٠١٦م ليلا في مسجد أبي هريرة دواكن توبا.

ففي عام ١٩٠٨م أرسلت إمارة كنو بالحاكم (Distric Head) إلى دواكن توبا ليحكمها تحت الدولة العثمانية.

وفي عام ١٩٦٩م صارت قطعة من أقطاع حكومة محلية غورزو (Gwarzo)، ثم تم اسقلالها في عام ١٩٧٦م في عهد فريق الركن مرتضى رحمة مُجد^٢ (General Murtala Ramat Muhammad).

٢- موقع دواكن توبا الجغرافي وسكانها:

موقع دواكن توبا الجغرافي:

تقع محلية دواكن توبا في الشمال الغربي من ولاية كنو النيجيرية، فهي على الطريق الموصل إلى كتسنا من كنو (Katsina Road) وتبعد هذه المحلية من حدودها في الشمال الغربي تسعة كيلوميتز (9km) عن عاصمة ولاية كنو (Badalar Kano)، ومساحتها أربع مائة وتسع وسبعين كيلوميتز مربعا 479 km^2 (185 sq mi).^٣

تتحد وتتجاور محلية دواكن توبا سبع محليات من محليات ولاية كنو، تتحد محلية أنغوغو (Ungogo) من الجنوب، ومن الشرق محلية منجبر (Minjibir) و محليتي مكوطا (Makoda) وطمبت (Danbatta)، ومن الشمال محلية بتي (Bichi)، ومن الغرب محليتي بغوي (Bagwai) وتوبا (Tofa).^٤

وهي الرابعة عشرة في قائمة محليات ولاية كنو كما سيظهر ذلك واضحا لمن راجع خريطة هذه المحليات ضمن الملاحق.

¹. Ibrahim Hussaini, Gado girman Da 2001 p353 – 357

². Alhaji Sabo Bako Kano State Local Government Reference Book Assets Volume 11, 1992- 1995 P 21

³. WWW. Google.come Dawakin Tofa Wikipedia 12/3/2017 4:56 pm.

⁴. <http://www.alwatanvoice.com/arabic/modules.php?name=News&file=article&sid=1551>.

وعاصمة دواكن توبا هي بلدة قديمة تسمى بدواكي (Dawaki) وتبعد عن عاصمة ولاية كنو (Badalar Kano) بعشرين كيلومتر (20km)، وقائمه الآن هو: الحاج محمد أبالي المشهور بكغل (Alh Mummmadu Ubale Kagali)، وهو قائمه الثالث عشر في قائمه ساداتها^١.

وتتحد وتتجاور بلدة دواكي خمسة قرى من قرى محلية دواكن توبا، فتتحد قريتي كرل وطنغوغوا (Karal and Danguguwa) من الجنوب، ومن الشرق تتجاور قرية سرونيا (Sarauniya) ومن الشمال تتحد قريتي سرقيا وقليكو (Sarqaqiya and Kaleku)، ومن الغرب تتجاور نهر رارن (River Rarin) وبلدة توبا (Tofa) .

ومن أهم شوارع الدخول إليها ما يلي:

أ- شارع دوانو إلى دواكي (Dawanau Road) ب- شارع توبا إلى دواكي (Tofa Road)

ج- شارع كياوا إلى دواكي (Kiyawa Road) د- شارع بدمي (Badume Road)

هـ- شارع دنغراوا إلى دواكي (Dungurawa Road).

سكان دواكن توبا:

ولها كثافة سكانية هائلة حيث يبلغ عدد سكانها مائتان وسبع وأربعون ألف وثمان مائة وخمس وسبعون نسمة (247,875) حسب التعداد السكاني لسنة ٢٠٠٦م (census 2006)^٢.
ويدينون بالإسلام وهم من قبيلتي الهوسا والفلاة ويعيشون في أمن وسلام بلا نزاع^١.

^١. المقابلة الشخصية مع مالم مصطفى حسن هاشم وعمره ٧١ سنة، في يوم الجمعة ٢٩\١١\٢٠١٨م ليلا في مسجد أبي هريرة دواكن توبا.

^٢. WWW. Google.com Dawakin Tofa Wikipedia 12/3/2017 4:56 pm.

واشتهر سكانها ببعض الصناعات من:

١. الزراعة: في جميع فصول السنة - وفي فصل الربيع أكثر- لكثرة مائها والأرض الصالحة للزراعة.

٢. التجارة: لاسيما في سوق دوانو(Dawanau Market) التي تعد سوق الإفريقي للطعام والتي كان مسكنها في حكومة محلية دواكن توبا.

٣. رعاية الغنم: ومن أشهر صناعاتهم القديمة رعاية الغنم لكثرة مائها وكتلتها وحشيشها.

٤. صناعة القدور^٢: ولهذا السبب اشتهرت بلدة دواكي باسم آخر وهو: دواكن تكواني

(Dawakin Tukwane)^٣ ويأتيها الزوار من داخل وخارج نيجيريا لنزهة ومشاهدة أشهر صناعة أهلها - كما سيظهر ذلك واضحا لمن راجع صورة صناعتهم المشهورة ضمن الملاحق-،

٥. الهندسة (Kanikanci): فهناك بلدة في دواكن توبا تسمى كواكواثي (Kwakwaci) اشتهرت هذه البلدة بإصلاح السيارات الصغيرة والكبيرات، والناس يأتون إليها من كل فج عميق.

٦. الوظيفة الحكومية: يميل سكان دواكن توبا الحاضر إلى الوظيفة الحكومية ويركزون عليها^٤.

وقد برز فيها رجال مشهورون في شتى المجالات، من السياسة والعلم والتجارة والزراعة والوظيفة الحكومية أذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

^١ . المقابلة الشخصية مع مالم ناصر نائي فهو الآن المؤذن الأكبر في دواكن توبا وعمره ٨٩ سنة، في يوم الخميس ١٠\١١\٢٠١٦م ليلا في بيته.

^٢ . القدور جمع القدر وهو إناء يدخر فيه الماء ويطح فيه، وهذا النوع من القدر تصنع بالطين بشتى الهيات.

^٣ . المقابلة الشخصية مع الحاجة تباوى مُجد التي اشتهرت ببيع القدور في سوق دواك، وعمرها ٩١ سنة، في يوم السبت ٥\١١\٢٠١٦م مساء في دكانها.

^٤ . المقابلة الشخصية مع الحاج يوسف لون فهو نائب رئيس حكومة محلية دواكن توبا وعمره 56 سنة، في يوم الإثنين 23\١١\٢٠١٧م نهارا في مكتبه.

ففي مجال السياسة والرياسة اشتهر أناس كثيرون من دواكن توفّا: مثل والي ولاية كنو الحاضر الحاج عبد الله عمر غندوجي (Alh. Abdullahi Umar Ganduje).

وأخيه الشقيق الحاج حسين عمر غندوجي (Alh. Husaini Umar Ganduje) رئيس هيئة إدارة مدارس الإعدادية والثانوية في ولاية كنو (KSSSMB) وهما من قرية غندوجي (Ganduje) ، ووالي ولاية كنو الأسبق في الفترة الديمقراطية الثانية الحاج عبد دواكن توفّا (Alh. Audu Dawakin Tofa) رحمه الله وهو من قرية قوا (Kwa) ، ونائب والي ولاية كنو الأسبق المهندس مغاجي عبد الله (Eng. Magaji Abdullahi) رحمه الله وهو من قرية تترّاوا (Tattarawa)، وعضو البرلمان السابق في الفترة الديمقراطية الثانية الحاج عبد الله ميكنو رابع (Senator Abdullahi Maikano Rabi'u) .

ومن الموظفين الكبار الذين اشتهروا في رياسة وزارات الحكومية: وزير الأسبق في وزارة السياحة في ولاية كنو الحاج الحسن دواكي (Alh. Alasan Dawaki). والحاج عبد الله ميكنو هلد دواكي (Alh. Mahmud Baffa Yola) والحاج محمود بفا يولا (Alh. Abdullahi Maikano Haladu Dawaki) من قرية قوا (Kwa) الذين اشتهروا في شتى مجالات وظيفية الحكومية.

ومن التجار الكبار الذين اشتهروا بالتجارة في داخل وخارج نيجيريا: الحاج أدو طن دواكي.

وفي مجال العلم اشتهر أناس كثيرون منها مثل: بروفيسور مُجَّد تكرر عثمان المحاضر في كلية الطب بجامعة عثمان بن فودي سوكتو (Professor Muhammad Tukur Usman of UDUS) وروفيسور عبد السلام أبوبكر ثالث المحاضر في كلية الإقتصاد بجامعة بايرو كنو (Professor Abdussalam Abubakar Salis of BUK) وهو من قرية تمفافي (Tumfafi) .

وقد برز فيها نساء مشهورات في شتى المجالات أذكر بعضهن على سبيل المثال كالحاجة أبو الحسن دواكي (Haj. Abu Alasan Dawaki) الرئيسة السابقة لحكومة التربية والتعليم في محلية دواكن توفّا (Dawakin Tofa Education Secretary) والتي اشتهرت في شؤون جمعيات النساء

وخدمتهن، وبروفيسورة عائشة عبدالله إسماعيل المحاضرة في كلية السياسة بجامعة بايرو كنو
(Professor Aisha Abdul Isma'il of BUK) وهي من قرية قوا (Kwa).

المبحث الثاني: واقع عرض المرأة المسلمة في دواكن توفان:

١- التمهيد:

^١ . المقابلة الشخصية مع ثالث أحسن فهو رئيس جمعية تنمية دواكن توفان (DATIFS) وعمره 38 سنة، في يوم الخميس ١١\١٦\٢٠١٦م صباحا في مكتبه.

كانت المرأة في دواكن توفأ ذات تربية وشرف وعرض ومروءة قبل فتنة مجيئ شعراء هوسا للغناء،^١ فهو من الأسباب الرئيسية لوقوع الفاحشة في البلد، حيث كان البلد في تلك الآونة مركزا للغناء خصوصا وللبطالة عموما، وكان يأتيها شعراء هوسا (Makada da Mawaqan Hausa) للرقص والبطالة مع عاهراتهم من كل فج عميق فيبيتون فيها من ثلاثة أيام إلى أسبوعين ونحو ذلك. ففي أول الأمر كانت هذه البطالة منحصرة فيما بينهم ولا تكاد تجد واحدا من نسل سكان دواكن توفأ- ذكرا كان أو أنثى- يشاركهم في منكراتهم، ثم فشا الأمر بعد ذلك إلى سكان البلد، فكان هؤلاء الشعراء والمغنين ينزلون في بيوت العاهرات في ذلك الوقت مثل بيت أبا ثرومن بوري (Gidan Abba Chiroman Bori) الذي كان في حارة سابن غري (Sabon Gari)، وأبا ثرومن بوري هذا أصله من بلد فغين كاوو (Fagen Kawo) وقد أسس فسادا عظيما في البلد، لكونه رئيسا في أكثر البطالات، من كونه فاجرا وممثلاً لشذوذ الجنس ومؤويا للمحدثين وطن بوري (Dan Bori)، وكل من كان طن دودو (Dan Daudu) في دواكن توفأ فمنه تعلم.^٢

وهذا الجو السيء أدى إلى هجرة العاهرات إلى دواكن توفأ من كل فج عميق، فمن العاهرات اللاتي أتين مع شعراء هوسا واستوطنوها: دف د قسا (Daf da Kasa)، وتكورا (Takura) فهي من محافظة كورا (Kura)، وبنت يركساد (Binta yar kusada) من بلد كساد (Kusada) وهي أولى من أنجبت ابن الزنا في البلد، وأواني (Uwani) من محافظة تدن ودا (Tudun Wada) ثم لامي (Lami) التي من بلد كونر طن غورى (Kwanar Dangora).^٣

٢- الأسباب التي أدت إلى تدهور التربية وانتهاك عرض المرأة في دواكن توفأ:

٢٦- الغناء الماجن: كما قيل أن الغناء بريد البطالة، فهو من الأسباب الرئيسية لوقوع صاحبه في الفاحشة، ولقد أثر الغناء في تحطيم عرض المرأة في دواكن توفأ، لكون

^١. المقابلة الشخصية مع مصطفى إمام فهو نائب الإمام الأكبر في دواكن توفأ وعمره ٨٣ سنة، في يوم الأربعاء ٢٠١٦\١١\٢ م ليلا في بيته.
^٢. المقابلة الشخصية مع باب برو (Baba Barau) وهو شيخ ابن ٩٠ سنة، في يوم الاثنين ١٠-٤-٢٠١٧ م ليلا، في بيته. ولقد مارس باب برو هذه البطالة حتى كان أبا للعاهرات، فإذا جاءت العاهرة إلى دواكن توفأ فهو أبوها يصلح بين هن وغير ذلك، وأصله من ولاية سوكتو.
^٣. المقابلة الشخصية مع باب مي طنواكي (Baba Me Danwake) وعمرها ٨١ سنة، في يوم الاثنين ١٠-٤-٢٠١٧ م نهارا، في بيته.

البلد اشتهر بشتى أنواع الغناء وخاصة قوروسو (Koroso) وهو غناء ممتلاً بالرقص الشديد والكلام البذيء واختلاط الرجال بالنساء، فإلى دواكن توبا ينتمي مغني قوروسو الشهير بنلالو قوروسو (Na'ilalu Koroso).

وفي بداية القرن الحادي والعشرين استحدث المغنون في دواكن توبا نوعاً جديداً من أنواع الغناء والرقص الذي يسمى بغالا (Gala) وهو عبارة عن غناء مقترن برقص الفتيات في أماكن فسيحة عامة يحضرها الرجال والنساء، وقد اشتهر بهذا النوع عروة مي غالا (Urwatu Mai Gala) ومالو مي رور غالا (Malo Mai Rawar Gala).^١

٢- حفلات الزفاف غير الشرعية: ولقد لاحظ الباحث من خلال هذا البحث أن الحفلات الشنيعة ظهرت في دواكن توبا من خلال سنة ١٩٩٣م عند حفلة زفاف أحد المنتسبين بالمنصب الديمقراطية الحديث وابن الشهير بالمال والرياسة، ففي هذا الزواج ظهرت بدعة الغناء الماجن الشنيع في حفلة الزفاف في دواكن توبا، حيث دعي الشعراء والعاشرات من شتى الدول من خارج نيجيريا، من السودان وغانا ومالي، واستغرقوا أسبوعين يمثلون حفلات الغناء والرقص فمنهم تعلم أهل البلد.^٢

٣- صديقات السوء: فقد يوجد من يقوم بتأديب بناته وحسن تربيتهن، لكن إذا خرجن من البيت واختلطن بصديقات السوء تغيرت أخلاقهن من حفظ العرض إلى البطالة والفاحشة، فليختار الأب لأولاده من الأصدقاء من يكون عوناً لهم على طاعة الله ورسوله، ويحذرهم من أصدقاء السوء، وإذا أراد الأب أن يعرف أخلاق ابنته فليسأل عن قرينتها فالجواب هناك.^٣

٤- الخدم: وهذه من المصائب التي ابتلينا بها، فقد يكون الخدم سبباً من أسباب تحطيم العرض، إذا لم يحسن الأبوان العناية بهم، وإذا أطلق لهم العنان وترك لهم الحبل على الغارب فستقع مفسد

^١ . المقابلة الشخصية مع ثالث أحسن فهو رئيس جمعية طلاب دواكن توبا (DASA) وعمره ٤٤ سنة، في اليوم الخميس ١٧\١١\٢٠١٦م صباحاً في مكتبه.

^٢ . المقابلة الشخصية مع مالم هرون غرب (M. Haruna Garba) في بيته في يوم الاثنين ٣\٤\٢٠١٧م ليلاً، وهو ابن ٥٣ سنة وقد شهد هذه البطالة.

^٣ . المقابلة الشخصية مع مالم زغن عثمان فهو مدير مدرسة أبي بن كعب وعمره 56 سنة، في يوم الجمعة ٢٣\١٢\٢٠١٦م نهاراً في مدرسته.

كثيرة ومآسي عديدة، فقد يمارس الخدم الفاحشة مع أصحاب المنزل أو مع غيرهم من الجيران، فعلى رب البيت العناية في الإختيار والمراعاة والتربية بعد الإختيار والتوظيف. وقد يكون سبباً من أسباب تحطيم عرض الخادمت أيضاً، إذ أن هناك مصيبة عظيمة وقعت في كلية العلوم بدواكن توفى (Dawakin Tofa Science College) حيث اغتصب على صمة (Kurma) فيها، وهذه المسكينة كانت يتيمة صمة تخدم في بيت طبيب الذي يسكن في هذه الكلية، فخاها ذلك الطبيب بالغضب.^١

٢٦- النظر والتبرج والاختلاط: ويحدث هذا كثيراً في دواكن توفى في المستشفيات والأسواق والحدائق العامة وغيرها ادعاعاً للحضارة وامثالاً لليهود والنصارى.

وما دعوة أعداء الملة والدين للتبرج والاختلاط إلا لحقدهم الدفين على المسلمين لتمسكهم بدينهم القويم، الذي هداهم إلى الصراط المستقيم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝﴾﴾ (البقرة: ١٢٠) ففتنة النظر إلى النساء الأجنبية فتنة عظيمة لما تسببه من تعلق الرجال بالنساء والنساء بالرجال، فما انتشرت تلك الفواحش في مجتمع دواكن توفى إلا لبعدها عن منهج الله القويم، ولتحليلها ما حرم الله، ولاتباعهم دعاة الفساد، ومن هم من المسلمين وعالة على العباد، فضلوا وأضلوا كثيراً.^٢

٢٦- الخضوع والتكسر في الكلام: فيوجد بعض النساء من تتكسر وتمتع في الكلام مع الرجال ولاسيما أصحاب المحلات التجارية، ومنهن من تكثر من الضحك سواءً في التليفون أو مع بعض المحارم أو غيرهم مما قد يوقع الشيطان شراً في قلب بعض أولئك وهي لاتدري نتيجة فعلها، فمثلاً تجد الفتاة في منتصف الليل تهاتف الشباب بكل

^١ .المقابلة الشخصية مع طن علي أبو بكر وعمره ٥٩ سنة، في يوم الجمعة ١٠/١٠/٢٠١٦ م صباحاً في بيته.

^٢ .المقابلة الشخصية مع مالم أمين يوسف فهو نائب رئيس مدرسة أم عطية للأمم دواكن توفى وعمره ٤٤ سنة، في يوم السبت ٢٤/١٢/٢٠١٦ م صباحاً في مدرستهم.

خضوع وتكسر في الكلام وخصوصا في رمضان حين تجد فرصة الخروج ليلا إلى التهجد^١.

٢٦- الوسائل الاعلامية الحديثة (Social Network) فهذه الوسائل إذا أساء الناس استخدامها ستكون من الوسائل الهدامة بلا شك، وهذه النقطة هي محور هام ينبغي لجميع أولياء الأمور التنبه لها، فهي البيوت قد اكتست حُلة من السواد والظلمة فوق أسطحها بما يسمى (بفيسبوك - FaceBook - وما يسمى بالقارب - WhatsApp وتويتا والدش وغيرها)، فهو سلاح ذو حدين فقد يكون خيرا إذا استحسن في استعماله، كأن يستعمله في طلب العلم والوعي وفي نشر الدعوة الإسلامية، وكما يكون أساس كل بلاء وشر ونقمة، وفساد وفتنة، فيدعو إلى الرذيلة والعهر والجريمة، والفسوق والأعمال المشينة،^٢

٢٦- ومن الأسباب أيضاً (الصور والمجلات الخليعة)، التي عمت بها البلوى وانتشرت اللأوى، وصاحت البيوت بالآهات، فهناك تضرر محليا تتحدث عن الممثلات وبرامج تذاع في القنوات تتحدث عن حيات الممثلات فيصاب الفتيات العفيفات في البيوت بالغرور والسعي إليهن أو إلى نمط حياتهن وينحرفن عن الطريق السوي، ومن الجدير بالذكر هنا التصوير عريانا- كاسيات عريات-: فعلى الرغم من التحريم والوعيد الشديد للمصورين، فهو الآن أداة يستخدمها الشباب والفتيات في مجاوزة الحد فيما بينهم فمجتمعاتنا اليوم يسودها التصوير بين النساء والرجال، ويستغرب العاقل ما يحدث في دكاكين المصورين^٣.

^١ .المقابلة الشخصية مع مالم أبوبكر يعقوب فهو رئيس مدرسة أبي هريرة لتحفيظ القرآن دواكن توبا (AHNAPS) وعمره ٤٩ سنة، في يوم الخميس ٢٠١٦\١٢\١٥ مساء في مدرسته.

^٢ .المقابلة الشخصية مع مالم مختار عيسى دوانو فهو إمام مسجد الأحسن إبراهيم دوانو وعمره ٥١ سنة، في يوم الأحد ٢٠١٦\١٢\١٨ تمّارا في جامعه.

^٣ .المقابلة الشخصية مع مالم مصطفى إبراهيم، وعمره ٤٩ سنة، في يوم الإثنين ٢٠١٦\١٢\١٩ م ليلا في بيته.

٩- التشبه بنساء الكفار: ولا شك أن ذلك من الحرام مصداقاً لقول الحبيب ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم"١، فالعتب كل العتب يقع على أولياء أمور النساء من أزواج وآباء وإخوة ومحارم. فعندما وقر الإيمان في قلوب بعض أولئك الكفار وعكفوا على دراسة الدين الإسلامي الحنيف وتبين لهم الحق من الباطل، بدأ نساء من آمن منهم بلباس الحجاب الكامل، مصدقات بذلك قول الله وقول رسوله عليه الصلاة والسلام، غير آبهين بما يدور حولهن من تشكيك في الحجاب. وللأسف الشديد!! حال كثير من نساء المسلمين يبدلن شكر النعمة كفرأً، ويستبدلن الخير بالشر، والحجاب والحياء بالسفور والبغاء، ففسدت كثير من مجتمعات المسلمين اليوم بسبب اتباعهم للحضارة الزائفة التي لا يأخذون منها إلا مايضرهم ويتركون ما ينفعهم، فهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

ولللأسف الشديد!! حال كثير من بنات المسلمين في دواكن توفاتراهن إذا خرجن إلى المدرسة لاسيما الإسلامية متحجبات مستحيات بكل شروط الحجاب، لكن إذا رجعن من المدرسة لاسيما عند الحفلات ترى أكثرهن كاسيات عاريات.٢

١٠- الزواج الإجباري: فبعض الأولياء جعلوا بناتهم سلعاً تُباع وتُشترى، فمن يُعطي فيها أكثر هو الفائز بها، والحائز لها. أما صاحبة الشأن التي ستمضي بقية عمرها مع زوجها فلا رأي لها عند جهلة الناس وظلمتهم، لا لشيء ولكن لحب المال والجاه. وقد يكون الخاطب الذي لا يملك العقارات والسيارات عند الله خير من ذلك الغني المستكفي، وتكون سعادة البنت مع من لا يملك الكثير خير من حياتها مع من يملك الكثير، قال الله عز وجل:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
صدقة الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 (النور: ٣٢)،

١. البخارى، صحيح البخارى، (٢٠١٦/٥٧٦/٢).

٢. المقابلة الشخصية مع مالم حسن ثاني أبوبكر، فهو نائب رئيس مدرسة أبي هريرة لتحفيظ القرآن دواكن توفات (AHNAPS) وعمره ٣٦ سنة، في يوم الأربعاء ٢٠١٧/١١/١٢م ليلا في مدرستهم.

ولقد حث النبي ﷺ على أخذ إذن البنت في الزوج وعدم جبرها وقهرها على من لا ترغبه ولا تريده، فقال عليه الصلاة والسلام: " لا تنكح البكر حتى تستأذن "، وعلى هذا لا يجوز للأب إكراه ابنته على الزواج بمن لا تريده ولو كان كفراً.

قال الشيخ محمد بن عثيمين في فتاواه ما نصه: "إجبار الرجل ابنته للزواج برجل لا تريد الزواج منه محرماً، والحرم لا يكون صحيحاً ولا نافذاً لأن إنفاذه وتصحيحه مضاد لما ورد فيه النهي"^٢.
ولقد ندموا كثيراً الذين أجبروا بناتهم بالزواج ممن لا يرضونهن ولكن لا ينفع الندم بعدما حصل ما حصل، فتصبح المسكينة رهينة غرفتها بعد طلاقها وقد لا يلتفت إليها أحد، فتقع في مصيبة كان أهلها في معزل عنها، فقد وجد عاهرات كثيرة في دواكن توفالاتي كان الزواج الإجابري هو سبب بطالتهن^٣.

١١- تأخير الزواج بحجة إكمال الدراسة العليا: ففي السنوات الماضية يعجل تزويج الفتيات في دواكن توفالاتي فمن السنة ١٩٧٠م وما يجاورها يزوج ٩٤% البنات بعد انتهائهن من الابتدائية مباشرة، ومن السنة ١٩٩٠م وما يجاورها يزوج ٩٠% البنات بعد انتهائهن من الإعدادية مباشرة، ومن بداية القرن الحادي والعشرين يزوج ٩٣% البنات بعد انتهائهن من الثانوية مباشرة.
واليوم فمن الفتيات من يتحججن بحجة إكمال الدراسة العليا في تأخير الزواج، بل إن بعضهن تبقى قابعة في فصل واحد عدة سنوات حتى يفوتها قطار الزواج، فتجد نفسها وقد بلغت من الكبر عتياً فلم يعد يلتفت إليها أحد لكبر سنهما، فتقع فيما لا تُحمد عقباه كأن يتعجبن بأجسادهن وبحسنهن فيبدأن بالتدأب فيما بينهن فقبل أن يعقلن صرن يمثلن شذوذ الجنس والعياذ بالله. وكذلك تمتنع الفتاة من الزواج بسبب انشغالها بجمع بعض الأموال حتى يفوتها سن الزواج الذي يرغب فيه الشباب ثم تطلب الزواج فلا يقبل إليها إلا من يريد نقودها وما جمعه

^١ البخاري، صحيح البخاري، (٣/٣٦١\٢٤٥٩).

^٢ العثيمين، محمد بن صالح مجموع الفتاوى، - القاهرة - دار الوطن، الطبعة ٣، ١٤١٣ هـ ص: ٤٥٤.

^٣ المقابلة الشخصية مع مالم أبوبكر يعقوب فهو رئيس مدرسة أبي هريرة لتحفيز القرآن دواكن توفالاتي (AHNAPS) وعمره ٤٩ سنة، في اليوم الخميس ١٥\١٢\٢٠١٦م مساءً في مدرستهم.

خلال تلك السنين العجاف، فتعيش زوجاً أو عازباً حياة نكدة مليئة بالمنغصات، فلا تعرف للحياة طعماً ولا للراحة سبيلاً ولا للسعادة وجوداً^١.

١٢- إئثار كاهل الشباب بالطلبات: فما أن يأتي الشاب للخطبة إلا وكأنه كنز وقع في أيدي أهل المخطوبة، فيطمع فيه الطامعون، فالأم تطلب، والاخوة يردون، والأقارب ينتظرون. إنه التعقيد بذاته، والطمع بعينه، فالشاب ما إن يتخرج ويعمل لمدة سنة أو سنتين كي يجمع من المال ما يعف به فرجه عن الحرام، إلا ويقابل بكثرة الطلبات وزيادة المهور، فينحرف بسبب الطمع، وهذا شائع في دواكن توفافنعطي على سبيل المثال أن شابا من حارة الكوثرأ (Alkausara) يخطب فتاة من حارة سابون غري (Sabon Gari) لمدة طويلة وهو يقابل بكثرة الطلبات والخدمات المالية بعد كل هذا، فلما جاء الأمر وأرسل أوليائه بمال مقدمات الزواج أهانواها وجعلوا الأمر فتننة، حتى كان الفشل منتهى الخبر^٢.

١٣- الخطبة الطويلة: فمن أسباب انتهاك عرض المرأة المسلمة استغلال الفسقة لفرصة الخطبة الطويلة الخائنة فيكيدوا لهن كيدا، وقد حدث مثل هذا في دواكن توفاف حيث إن شابا يريد أن يفسق بفتاة فجاءها بصفة الخاطب، فبعد مرور الزمن تحقق ما يريد.

١٤- امتناع بعض الزوجات من فرش أزواجهن: مما قد يقع معه ضعف الدين في فخاخ الفاحشة والذليلة، فعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله في زوجها وتكوني عوناً له على إحصان فرجه، قال النبي ﷺ: " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشها فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"^٣، وفي رواية، قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضي عنها"^٤ ويحدث هذا في دواكن توفاف خصوصا بين المتزوجين الكبار، فمثلا اشتكى زوجا من حي مراتي (Maratayi) أن

^١ المقابلة الشخصية مع مالم بدماسي منصور فهو رئيس مدرسة أم عطية للأمهات دواكن توفاف وعمره ٥٨ سنة، في اليوم الأحد ١٨\١٢\٢٠١٦ م صباحا في مدرسته.

^٢ المقابلة الشخصية مع مالم حسن ثاني أبوبكر، فهو نائب رئيس مدرسة أبي هريرة لتحفيظ القرآن دواكن توفاف (AHNAPS) وعمره ٣٦ سنة، في يوم الأربعاء ١٢\١٢\٢٠١٧ م ليلا في مدرستهم.

^٣ مسلم، صحيح مسلم، ٤\ ١١٢\ ٣٣٦٢

^٤ مسلم، صحيح مسلم، ٤\ ١١٢\ ٣٣٦١

امراته امتناعت من فراشه أكثر من عشرين سنوات الماضية وهو في حاجة ماسة إلى ذلك، ومع ذلك هو الذي يطعمها، وكان بينها أولاد كبار وأحفاد، وقد أشارو إليه إلى أن يتزوج بامرأة أخرى فعجز لأنه يخافها^١.

١٥- إهمال الرجال لحقوق النساء: إن من أهم حقوق المرأة على الرجل إعطاؤها حقها في المبيت، فبعض الرجال يهمل هذا الحق المهم بالنسبة للمرأة فتقع فريسة للأهواء والشهوات، وتصبح صيداً سهلاً في أيدي اللاعبين بالأعراض، فتورد نفسها وشرفها المهالك، وحدث هذا في مركي (Marke) في محلية دواكن توفاً في عام ٢٠١٥، حيث وجدت امرأة متزوجة تزني مع شاب فلما جاء الخبر إلى هيئة الحسبة واشتد الفحس أكد بأن زوجها هو الذي سبب الأمر لأنه كان يسافر إلى ليغوس (Lagos) فيمكث هناك أكثر من سبعة أشهر، فقط يرسل إليها المال بدون زيارتها^٢.

١٦- عدم القسم بين الزوجات: وهذه النقطة تخص التعدد، فالبعض ممن لديه أكثر من امرأة تراه عابثاً لا عبأً غير آبه بما أمره الله به في قوله سبحانه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكَ شُرَاطُكَ لِلنِّسَاءِ ۗ لِلنِّسَاءِ الْأَنْعَامُ الْأَمْثَالُ ۗ الْبَوَّاحَاتُ يُوْفَيْنَ هُنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا كُنَّ يُوعَدْنَ ۗ وَإِنَّكُمْ لِرَبِّكُمْ لَأَبْتَائٌ ۗ﴾ (النساء: ٣)، فبعض الناس من أصحاب التعدد لا يعدل بين زوجاته بل يميز بين هذه وتلك ولا شك أن ذلك حرام، ولا بد من العدل بين الزوجات في المبيت الذي هو أكد حقوق الزوجة على الزوج، ويحدث هذا في دواكن توفاً كما شاهد الباحث لما زار المحكمة الشرعية ووجد امرأة تستكي إلى القاضي في أن زوجها يظلمها في القسم بينهن حتى في المبيت^٣.

١٧- الطلاق: وقد يسأل سائل فيقول: كيف يكون الطلاق سبباً من الأسباب المؤدية إلى تحطيم العرض؟ نعم، قد يكون الطلاق سبباً من الأسباب المباشرة لوقوع فاحشة الزنا والعياذ

^١. المقابلة الشخصية مع مالم شفيح ميغيمو (Megemu) وعمره ٨٨ سنة، في يوم سبت ٢٠١٧\٠١\٨ م ليلا في بيته.

^٢. المقابلة الشخصية مع مالم كبير غرب مركي وعمره ٦٨ سنة، في يوم الثلاثاء ٢٠١٧\٠١\٤ م نهاراً في بيته.

^٣. المقابلة الشخصية مع كمال موسى فهو موظف في المحكمة الشرعية في دواكن توفاً وعمره ٣٤ سنة، في يوم الخميس ٢٠١٦\١٢\١٥ م نهاراً في المحكمة.

بالله، فعندما تحدث الفرقة بين الزوجين يكون ضحية ذلك الأبناء، فيتشرد الأولاد غالباً، ويقعون في حيرة إلى من يذهبون؟ إلى الأم؟ أم إلى الأب؟ وناهيك عما يحصل لهم من حزن وقلق بسبب ذلك الفراق والطلاق، فلا اهتمام ولا رعاية فكل مشغول بكيفية الانتقام من صاحبه.

ولو حصل زواج لأحدهما - أي الأبوين - أو كليهما لكانت الكارثة الكبرى، فحتماً سيصبح الأبناء ضحية حقيقية لذلك الطلاق، فيكونون صيداً في أيدي العابثين، ويصبحون عوناً لأهل الجريمة، فلا مأوى ولا ملابس ولا مأكلاً ولا مشرباً.

ويحدث هذا في دواكن توفاً فأشهر العاهرة حالياً في دواكن توفاً مثلاً يقال هذا هو سبب بطالتها، إذ لما طلق أبوها أمها وقعت في حيرة فبقيت عند أبيها فكان لأبيها أزواج أخرى فجعلن يغلظن عليها ففرت من بيت أبيها إلى أمها، وأمها لم تتزوج بعد كانت تطبخ الطعام وتبيعه فشاركت البنت أمها فكانت بين ذلك وقتاً طويلاً لا تعرف إلى المدرسة سبيلاً وتختلط بالرجال تلاعب وتمازح حتى أصبحت عاهرة شهيرة.^١

١٨- الجهل: وهذا من أعظم الأسباب على الإطلاق، فالجهل يوقع المسلم في شرك أهل الكفر والمعاصي، وأصحاب الزيغ والإلحاد ويعجبونه، فيقع فيما لا تحمد عقباه، فيصبح الحق عنده باطلاً والباطل حقاً، فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً بل يستوي لديه، فيورد نفسه المهالك.

ويظهر هذا جلياً إذا نظرنا إلى انتشار البطالة والعاهرات في دواكن توفاً في السنوات الماضية، لتأخذ على سبيل المثال: أن تيامي (Tayami): التي من حارة قوفر كدو (Kofar kudu) وكانت بنتا لهواء ماتر يارى (Hauwa matar Yara) وحفيدة أمبابلو (Ambabalo) التي تسمى جدة العاهرات (Kakar Karuwai) - لكثرة العاهرات من نسلها - وتزوجت تيامي من الشاعر الشهير من شعراء هوسا وهو طن إندوا (Dan Indo) وأنجبت معه^٢، ومن الملاحظ أن تيامي (Tayami) هذه عاهرة بنت العاهرة وحفيدة العاهرة وتزوجت من طن إندوا وأنجبت عاهرتين شهيرتين والعياذ بالله^٣.

^١ . المقابلة الشخصية مع مالم آدو الحسن ثندوا وعمره ٧٢ سنة، في يوم الأربعاء ١٠\١١\٢٠١٧م. نهاراً، في بيته.

^٢ . وقبل أن يتزوج بها طن إندوا (Dan Indo) جاء إلى دواكن توفاً يوماً للغناء فأسرهما ووهبت فرجها إليه بين الناس مجاناً.

^٣ . المقابلة الشخصية مع باب برو (Baba Barau) وهو شيخ ابن ٩٠ سنة، في يوم الاثنين ١٠-٤-٢٠١٧م ليلاً، في بيته.

١٩- التساهل في الدين: وهذا أيضاً من أعظم الأسباب على الفاحشة، ويحصل ذلك غالباً عند من ركنوا إلى الدنيا واطمأنوا بها ورضوها واتخذوها وطناً وسكناً وخاصة (Yan Boko Zalla) الذين لا هم لهم بالدين فتجد أن بعضهم - الآباء وأولياء الأمور- يتساهل بدخول الغريب غير المحرم على نساءه تساهلاً منه وثقة بغيره فتقع الطامة الكبرى والمصيبة العظمى، فيقول: ياليتني ما سمحت لفلان بالدخول على البنات والنساء، فلا ينفع الندم.

والمثال المطابق لهذا مثال محزن وهو: أن واحداً من أمثال هؤلاء، كان له بنات وكان له زميل تعلموا معاً في خارج نيجريا وكان لزميله ابن، فلما رجعا إلى نيجريا كانت الأسرتين تزور بعضها بعضاً عبر الزمان فقويت الألفة بين الأبناء ذكورهم وإناثهم، فكانوا يدخلون ويخرجون معاً وخاصة وقت العطلة، وهم على ذلك حتى وقعت المصيبة العظمى وهي: أن ابن الزميل وقع على ابنة الصغرى للزميل اغتصاباً، فالعجب كل العجب: جواب أم البنت حيث قالت (☹) فالذي يجرئها أنه اغتصب ابنتها الصغرى، فمامنعه أن يذهب إلى بناتها الكبيرات؟) والعياذ بالله^١.

٢٠- الفراغ: ذلك الجندي المجهول الذي يعمل في الشباب والشابات ليل نهار، فالفراغ قاتل إذا لم يحسن المرء استغلاله فيما يعود عليه بالنفع عند الله عزوجل. وداع إلى فعل الفاحشة والمعصية، قال رسوله عليه الصلاة والسلام: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"^٢

٢١- التساهل بلباس الصغيرات وتحركاتهن اليومية: فالتساهل بلباس الفتيات الصغيرات وتحركاتهن اليومية يُطمع من في قلبه مرض فتقع الصغيرات مظلومات، لإهمال الآباء والأمهات.

فمثلاً: هناك مصيبة وقعت في حارة سابون غري (Sabon Gari): أن ابن الجار اغتصب ابنته على ابنة الجار وهي بنت ثمانية سنة - وإن أمها تحمل بلباسها تخرج وتلعب مع الصبيان عريانا وترسل إلى مكان بعيد وحدها بدون أي مراعات ومراقبة - فكان الشاب يراقبها حتى تم اغتصابها^٣.

^١ .المقابلة الشخصية مع مالم طيب زبير فهو إمام مسجد عبد الله بن عمر وعمره ٥١ سنة، في يوم الجمعة ١٠٩\١٠\٢٠١٦م نهارا في جامعه.

^٢ . البخارى، صحيح البخارى، (٨\١٠٩\١٢٤٦)

^٣ . .المقابلة الشخصية مع عاعشة مُجَد وعمرها ٣٠ سنة، في يوم الجمعة ١٤\١٠\٢٠١٦م مساء في بيتها.

٢٢- الفقر: فمن أسباب انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا استغلال الفسقة لفرصة فقر الفتيات وأهلهن فيعطوهن ما لا يسمن ولا يغني من جوع لانتهاك عرضهن.
فمثلا: هناك حادثة وقعت في حارة قوفر بما (Kofar Yamma): وهي أن فتاتا كانت من أسرة فقيرة جدا يعجزها حتى النفقة، فبدأت البنت - الفتاة - مهنة التجارة (Tallau) فبعد مرور الزمن لقيت بشاب فاسق فجعل يشتري كل ما عندها وهما على ذلك حتى قويت العلاقة بينهما وكان منتهى الخبر أنه زنا بها حتى حملت حملا خفيفا^١.

٢٣- السحر: فالسحر من أكبر أسباب انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا حيث ترى الجاني الفاسق يقوم بارتكاب الفاحشة التي لا تحمد عقباه، فتأكد بأن السحرة هم الذين يأمرون أتباعهم بها.

فمثلا: هناك مصيبة عظيمة أخرى وقعت في حارة سابون غري (Sabon Gari): وهي أن جدا اغتصب على حفيدته الصليبية، ومصيبة أعظم من هذه هي التي وقعت في حارة مراقي: حيث وجد أب زنا بابنته الصليبية حتى حملت حملا خفيفا فمرت به - والعياذ بالله - وأنجبت له ولدا - وكان الولد حيا إلى يومنا هذا- يعيش في بيته، فلما بحث أكد بأن السحرة هم الذين يأمرونهم بها^٢.

٢٤- دعاة المدنية والتقدم الحضاري الزائف: الذين يفتون المجتمع عبر وسائل الإعلام الهابطة بجواز النظر والتبرج والاختلاط حتى يوجد واحد منهم يقول "إن السبب من انتشار الإغتصاب للبنات (Fyade) في دواكن توبا هو نفي العاهرات من المجتمع: ولو أن في الأمة عاهرات لسلم البنات من الإغتصاب فمن كان يريد البطالة فقط يذهب إلى تلك العاهرات، فلما فقد العاهرات كثر الإغتصاب"^٣ وهذا غلط. ﴿الْفَاحِشَةُ الْبَغِيَّةُ الْعَمَلَانِ السَّبَائِكُ الْمُنَادِيَةُ الْأَنْجَظَةُ الْأَجْرَانُ الْأَقْرَبَاتُ الْبَوَائِكُ الْيُونُسُ هُوَ الْيُونُسُ﴾ (النور: ٦٣).

^١. المقابلة الشخصية مع نظيف ثاني وعمره ٣٣ سنة، في يوم الأربعاء ١٠\١٠\٢٠١٦م، صباحا في دكانه.

^٢. المقابلة الشخصية مع يونس بيلو وعمره ٣٩ سنة، في يوم الخميس ١٠\١٠\٢٠١٦م، نهارا في دكانه.

^٣. المقابلة الشخصية مع مالم فيصل تنكو، وعمره ٤١ سنة، في يوم السبت ٩\٩\٢٠١٦م، صباحا في بيته.

٢٥- القزف: وهذه الجريمة تحدث في دواكن توفاء: فمثلا قزف على داعية^١ بأنه زنا فلما سمع الخبر رفع الأمر إلى الشرطة فلما فحنت الشرطة عن الخبر وجدت أنه لأصل له وإنما من باب - قيل وقال - وزورا وبهتانا، لأنه بحث عن المفعولة بها ولم توجد وبحث عن من اخترع الخبر ولم يوجد فأمر القاضي بتسجيل اللذين تولوا خبره، نعوذ بالله من قول الزور وشهادة الزور^٢.

٢٦- تعاطي المخدرات: فمحافظة دواكن توفاء كغيرها من المحافظات التي يحدث فيها هذه الجريمة-جريمة تعاطي المخدرات- بين الشباب والفتيات الأبقار منهن والثيات والمتزوجات والعياذ بالله لاسيما في بعض الحيات كحي باداكوا (Badako) وحي قوفر يم (Kofar Yamma) ومن الأماكن المشهورة بهذه الجريمة من الأماكن الخالية كنهر رارن (River Rarin) وتحت جسر وتري (Gadar Watari) وغابة غنجوا (Dajin Ginjo) وغابة دوناوا (Dajin Dunawa)^٣.

ومن المحزن أن من آثار تعاطي المخدرات بين شباب هذا البلد أنه أدهم إلى المشاجرة فيما بينهم ويضرب بعضهم رقاب بعض ويقتل بعضهم بعضا والعياذ بالله^٤.

^١. وهو الشيخ بدماسي منصور.

^٢. المقابلة الشخصية مع محمد ملي وهو شرطي في دواكن توفاء وعمره ٤٠ سنة، في يوم الإثنين ١٠\١٠\٢٠١٦م، نهارا في المحكمة.

^٣. المقابلة الشخصية مع موسى إسيك وعمره ٣٣ سنة، في يوم السبت ١٢\١٠\٢٠١٦م، نهارا في بيته.

^٤. المقابلة الشخصية مع يونس بيلو وعمره ٣٩ سنة، في يوم الخميس ١٠\١٠\٢٠١٦م، نهارا في دكانه.

٣- عواقب وأضرار انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توفاء:

لانتهاك العرض أضرار عديدة وكثيرة جداً ولكن سنقتصر على بعض منها:

١- كثرة وقوع الإجهاض (Yawan Zubar da ciki) وإلغاء الأطفال ووأدهم وقتلهم، فكلمالم يحفظ المجتمع عرضه فلا بد من الوقوع في مثل هذه العواقب والأضرار، وهذا يحدث في دواكن توفاء حيث يوجد الطفل حيا أو ميتا في المذبلة أو المقبرة، وقد حدث مثل هذا في يوم الأربعاء ١٢\١٠\٢٠١٧م حيث وجد طفل حيا في المقبرة الشرقية لدواكن توفاء^١.

٢- وجود أولاد الزنا في المجتمع، واختلاط الأنساب: وهذا ظاهر أنه كلما سلب العرض في الأمة يختلط نسبها بكثرة أولاد الزنا فيضرب هذا تربية أبناء المجتمع، (صدر عن هيئة الحسبة عام ٢٠٠٧م أن نحو ١٣ ابن الزنا سجل في سجلاتهم)^٢.

٣- انتشار الأمراض الفتاكة: وهذا ما يلاحظ على من لم يحفظ عرضه، فهو في هذا الزمان السبب الرئيسي لنقل جميع الأمراض الفتاكة والخطيرة والمهلكة، فالفواحش سبب لأضرار كثيرة منها: السيلان والزهري وهما مرضان خطيران يفتكان بصاحبهما، وهما مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) مرض العصر، وسببه المباشر والرئيسي هو العلاقات الجنسية المحرمة، وهذا المرض لم يجد له الأطباء علاجاً حتى الآن، فقد بلغ عدد المصابين بالإيدز بنهاية عام (٢٠٠٩م) ٢٣ إصابة، وبلغ عدد الوفيات ٧ شخص، وذلك حسب تقرير والإحصاءات الصادرة عن مستشفى دواكن توفاء عام (٢٠١٣م)^٣، فليحذر أولئك العصاة أن يختم الله عليهم بمثل هذا المرض فتكون النهاية وخيمة والخاتمة سيئة والعاقبة أليمة.

٤- جلب الفقر - وأخيراً يصبح الفاجر سارقاً خطيراً-: وذلك لما يقوم به من صرف أمواله فيما يُغضب الله، وواقع كثير من الشباب هذا اليوم أن أحدهم إذا أخذ راتبه الشهري انطلق به إلى تلك العاهات ليفعل تلك الفاحشة الدنيئة، والمعصية الشنيعة، ونسي أولاده وأهله، ونسي

^١ المقابلة الشخصية مع مالم لون لادو وهو رئيس جمعية شيوخ دواكن توفاء وعمره ٧٧ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١٠\٢٠١٧م. مساءً، في بيته.

^٢ المقابلة الشخصية مع أمين يعقوب القاعد للدعوة في هيئة الحسبة في دواكن توفاء، وعمره ٣٣ في اليوم الإثنين ٧\١١\٢٠١٦م في مكتبه.

^٣ المقابلة الشخصية مع أمين لون رئيس قسم الفحص الطبي في مستشفى دواكن توفاء، وعمره ٣١ في اليوم الثلاثاء ٨\١١\٢٠١٦م في المستشفى.

والديه اللذين سهرا وتعبا ليالٍ طويلة من أجله وأجل راحته، وهما بحاجة بعد أن كبرا، إلى رعايته لهما ومعاونتهما ماديا ومعنويا.

٥- سوء الخاتمة: قلما تجد من قضى حياته في مثل هذه البطالة ثم تجده يختم بحسن الخاتمة نذكر على سبيل المثال، أن أبا ثرومن بوري (Abba Chiroman Bori) في آخر حياته أصابه الإيدز ومال شقه وغشي علقه ويتلفظ ويخبر بأخبار مفزعة فكان يبول ويتغوط في مجلسه بلا معين فصار مهانا يلعب به الغلمان، وكفى به سوء الخاتمة أنه لم يلد حتى يورث فذهب ما جمع هباءاً منثوراً منبثاً^١.

٦- انتهاك العرض يوقع فيما هو أكبر منه: فقد يوقع صاحبه في كبائر الذنوب الأخرى، فقد يقع صاحب الزنا في شرب الخمر، فيؤدي به ذلك إلى ارتكاب جرائم أخرى كالقتل، فيقتل من فعل الفاحشة بها، أو يقتل جنين الذي ولد من أجل تلك الزنا فيورد نفسه في المهالك ويقع في حد آخر من حدود الله، كما قد يوقع صاحبه في السرقة من أجل الحصول على المال الذي سيساعده على ارتكاب المحرم .

وكفا بنا مثالا: أن أبا ثرومن بوري هذا كان رئيسا في جميع البطالات، من كونه فاجرا وممثلاً لشذوذ الجنس ومؤويا للمحدثين وطن بوري (Dan Bori) وطن دودو (Dan Daudu)^٢.

٧- نزع الإيمان من القلب : قال صلى اله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"^٣، فما فائدة الحياة بلا إيمان، إن الحياة البهيمية أفضل من حياة لا إيمان فيها، لأن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان أغفلها أهل البغي والشر، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله العظيم ﴿ (الفرقان: ٤٤).

^١ .المقابلة الشخصية مع مالم لون لادو وهو رئيس جمعية شيوخ دواكن توبا وعمره ٧٧ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١٠\٢٠١٧م. مساء، في بيته.

^٢ .المقابلة الشخصية مع باب برو (Baba Barau) وهو شيخ ابن ٩٠ سنة، في يوم الاثنين ١٠-٤-٢٠١٧م ليلا، في بيته.

^٣ . أبو داود ، مسند أبي داود، (٣\٢٣١\٤٦٨٩).

٨- ذهاب حرمة فاعل الزنا وسقوطه من عين ربه، ثم من أعين الناس، فإذا عرف من يمارس الزنا لم يعد هناك من يحترمه بل يحتقره الجميع، ولا يقيم له وزن عند الناس، بل يُشار إليه بالسوء والقبح، ويحذره الناس على محارمهم فلا يُؤمن، بل قال بعض العلماء أن من يُمارس الزنا لا يمكن أن يُؤمن على أولاده وبناته^١.

٩- الوحدة الفردية: فيعيش أهل الفواحش بمعزل عن الناس، لمقت الناس لهم واحتقارهم إياهم، والخوف من أن لصق عار هذه الفضية بمن يخالطهم ويجالسهم، فلا يرغب في نكاحهم أحد، ولا يريد صداقتهم أحد، فهم في عزلة عن الناس كالمرض المعدي، لقد حدث مثل هذا في عام ٢٠١٢م لما تبين أن واحدا من مدرسي مدرسة الثانوية في دواكن توفى يلوط مع بعض طلابه، صار ذليلا مهانا فهو في عزلة عن الناس، بعد أن كان عزيزا محترما قبل ذلك^٢.

١٠- تفكك المجتمعات: فكم نسمع من الولايات والنكبات التي تحصل لكثير من الدول التي استباحت هذه الفاحشة العظيمة لما في ذلك من المخالفة لأوامر الله تعالى، وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، فأنت تلك المجتمعات وعلت فيها الصيحات مما حل بها من عذاب الله تعالى، فتفككت تلك المجتمعات، وخاف بعضها بعضاً، وانعدم الحياء، وقتلت العفة هناك، فأصبحوا كالبهائم بل هم أضل سبيلا، ومع فقد البهائم للعقل والتفكير فهي والله لا ترضى بما رضى به أولئك المجرمون من فعل الفواحش والرذائل.

لكن الحال في دواكن توفى لم يبلغ ذلك الحد ولكنه ظاهر أنه يثير العداوة والبغضاء بين أسرة المظلومة وبين الجاني الفاجر. وأضرار انتهاك العرض كثيرة جداً ولكن فيما ذكرنا كفاية.

^١. جبر، الزنى أحكامه والوقاية منه، ص ٢٧٣.

^٢. المقابلة الشخصية مع متقى عمر وعمره ٤٢ سنة، في يوم الاثنين ١٧-٤-٢٠١٧م نخارا، في بيته.

المبحث الثالث: حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا من الجانب الوجودي:

وهي عبارة عن مساهمة مجتمع دواكن توبا الوقائية لحفظ العرض، فمجتمع دواكن توبا لا يكتف بوضع الحلول الناجعة لمشكلة انتهاك عرض المرأة المسلمة، بل يسارع إلى وضع مساهمات الوقائية بجلب المصلحة التي تقيها من الوقوع فيها أصلاً، ويظهر هذا فيما يلي:

طرق حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا:

وفيما يلي سيتم الحديث عن بعض السبل المعينة على حفظ عرض المرأة المسلمة في مجتمع دواكن توبا، ونأخذ بها؛ عن طريق بيان دور الأفراد والجماعات في ذلك، ثم نختتم بذكر دور هيئة الحسبة في ذلك - وإن كان أكثر دورها من جانب عدم بدفع مفسدة -.

أ- دور الآباء أو الأولياء في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:

فالآباء يقومون بتربية أولادهم وبناتهم على نهج التربية الإسلامية الصحيحة الناجحة؛ ومن ذلك تحقيق ما يلي:

١- اختيار الجليسة الصالحة: فعلى الآباء أن يراعوا قرينات بناتهم وصديقاتهن لأن مثل جليس السوء كنافخ الكير والجليس الحسن كبائع المسك فالكل يتأثر بأصدقائه، فالآباء يحاولون ذلك في دواكن توبا، فمثلاً حدث هذا في حي مراقي حيث رأى والد أن بنته بدأت المعاملة بصديقة التي اشتتهت بقراءة كتب الفاحشة فحاول أن يمنعها ذلك وأشار إليها بصديقة أخرى حماية لعرضها^١.

^١ .المقابلة الشخصية مع مالم لون لادو وهو رئيس جمعية شيوخ دواكن توبا وعمره ٧٧ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١٠\٢٠١٧م. مساءً، في

بيته.

٢- التفريق بين الأبناء في المضاجع: وهذا أمرٌ خطير، والظاهر لا تكاد تجد بيتا وحدا من بيوت المسلمين في دواكن توفى الذي يختلط بين الذكور والإناث - المتميزين - في مكان واحد أثناء المبيت^١.

٣- الغيرة على المحارم والعيال، وهذا ظاهر في دواكن توفى حيث ترى الأب يشتد في البحث عن الخاطب الذي يأتي ويقف مع النته فهو صادق في خطبته أم خائن كل هذا حمايتا ووقاية لألا يضيع عرض ابنته، فبالغيرة يصعب انتهاك العرض^٢.

٤- الدعاء للأهل والذرية:

فمن أكبر الوسائل التي تعين على تحقيق حفظ عرض البنات الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل لا سيما في الأوقات والأحوال والأوضاع التي هي مظنة إجابة الدعاء، كالدعاء بين الأذان والإقامة، وفي ثلث الليل الأخير، وفي السجود، وفي آخر ساعة من الجمعة وغير ذلك من مظان إجابة الدعاء، وهذا مما لاشك فيه أنه يساعد في تحقيق حفظ عرض الأبناء وألا ينتقص أصلا.

٥- تسهيل المهور: فإذا أتى الإنسان من يرضى دينه وأمانته وخلقه للخطبة فعليه أن يزوجه إياها، وهذا من الوسائل العلاجية التي بدأت تنتشر في دواكن توفى فتجد من يقول للخاطب: أن أريد منك ستين ألف نيرا فقط لاتزد أي شيء غيره فقط اذهب وهيء المسكن^(٣).

٦- مراعات هواتف الأبناء: فعلى المربين الآباء وأولياء أمور الأولاد أن يراعوا هواتف أبناءهم وبناتهم، ويتم هذا في دواكن توفى عن طريق: أن بعض الآباء لا يسمحون لبناتهم أن يمتلكن الهاتف، وبعضهم يسمحون لكن على وعي وشروط شديدة.

٧- مساهمة الأم: فالأم مدرسة يدرس على يديها الأبناء والبنات، وهي راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها التي استرعاها إياها ربها سبحانه، ثم زوجها الذي أعطاها كل ثقته لتربي

^١ .المقابلة الشخصية مع مالم آدو الحسن ثندوا وعمره ٧٢ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١٠\٢٠١٧م. نحارا، في بيته.

^٢ .المقابلة الشخصية مع مالم أبوبكر يعقوب فهو رئيس مدرسة أبي هريرة لتحفيظ القرآن دواكن توفى (AHNAPS) وعمره ٤٩ سنة، في اليوم الخميس ١٥\١٢\٢٠١٦م مساء في مدرستهم.

^٣ .المقابلة الشخصية مع مالم شيث عبد الرحمان، - وقد حدث مثل هذا على بناته- وعمره ٦٣ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١٠\٢٠١٧م. ليلا، في بيته.

أولاده وبناته وفق شرع الله عز وجل من غير تقليد لأهل الكفر ومن اقتفى أثرهم من ضعاف النفوس من أهل هذا الدين، ويتم هذا في دواكن توفى عن طريق:

أ- إرسال الأبناء إلى المدارس الإسلامية: الحمد لله ففي دواكن توفى الآن عدة مدارس الإسلامية لأنها من أعظم الدعائم التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم فبغير الدراسات الإسلامية لا يمكن للصغار أن يتربوا على حب العبادة والشعور الروحاني بالتقرب إلى الله تعالى، ففيها يتعلمون القرآن الكريم ويحفظونه ويتعلمون بقيات علوم الدين القويم، وهذا أيضا مما لاشك فيه أنه يساعد في تحقيق حفظ عرض الأبناء وألا ينتقص أصلا.

ب- تقوية صلة الأبناء برههم: وذلك عن طريق ربطهم بالمسجد لأنه من أعظم الدعائم التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم أيضا وفي المسجد يستمعون إلى الموعظة الحسنة، وينمو لديهم الحس الجماعي، فينشأو على حب الناس في المجتمع المسلم فيشاركوهم آلامهم وآمالهم وأفراحهم وأحزانهم، عدى عن ذلك تتربون في داخله مراقبة النفس وحب الله ورسوله، وينمو لديهم حب التقرب إلى الله بالنوافل عنده، مثل صلاة الضحى وقيام الليل وصلاة التراويح في رمضان، وصيام الإثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام يوم عرفة والستة من شوال، لأن هذه القربات تنقي قلبه وتهدب من سلوكه حتى لا تخل مورءته وشرفه وعرضه^١.

ب- دور الأزواج في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:

فالأزواج مأمورون بحفظ عرض زوجاتهم في جميع الأحوال امثالاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته"^٢ ومن ذلك، تحقيق ما يلي:

^١. المقابلة الشخصية مع مالم طيب زبير فهو إمام مسجد عبد الله بن عمر وعمره ٥١ سنة، في يوم الجمعة ١٠٩\١٠\١٦\٢٠١٦م نخارا في جامعته.

^٢. البخارى، صحيح البخارى، (٤\٣١٣\٥٢٣٤).

١- تعليم المرأة العلوم الشرعية: وفي دواكن توفي الآن عدة مدارس الإسلامية للأمهات المتزوجات أيضا التي تهتم بتعليم النساء عدة فنون الدين ومنها تعليمهم كيف يحفظن على أعراضهن وأعراض بناتهن.

٢- عدم خروج المرأة من بيتها إلا لحاجة ماسة جداً وشديدة، ويكون الخروج مع محرما.

٣- اجتناب النظر إلى جنس آخر سواءً في الأجهزة المرئية أو المقروءة أو غيرها^١.

ج- دور العلماء في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة:

والعلماء يحاولون في القيام بدورهم في حفظ عرض المرأة من الوعظ والإرشاد في الحلقات والفصول والمساجد وعلى المنابر وفي المحاضرات وحلقات التفسير وغيرها وذلك عن طريق:

١- الدعوة إلى طاعة الله ورسوله: - وذلك باتباع أوامرها واجتناب نواهيها- وهذه الدعوة التي يقوم بها العلماء تتضمن جوانب كثيرة منها تذكير الأمة ما يلي:

أ- استشعار اطلاع الله عز وجل: فإذا اعتقد الشخص أن الله يراه يستحي من فعل الفاحشة.

ب- المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين: قال تعالى ﴿الذَّارِعَاتِ الرُّبُوبِ﴾ العنكبوت: ٤٥ .
﴿الْمُؤْمِنَاتِ الْغَائِبَاتِ﴾ الممتحنة: ٤٥ .
﴿الْمُؤْمِنَاتِ الْغَائِبَاتِ﴾ الممتحنة: ٤٥ .
﴿الْمُؤْمِنَاتِ الْغَائِبَاتِ﴾ الممتحنة: ٤٥ .
﴿الْمُؤْمِنَاتِ الْغَائِبَاتِ﴾ الممتحنة: ٤٥ .

ج- الصوم: فالصوم زيادة على ماله من الفضل وما فيه من الأجر فهو علاج نبوي، يعين على محاربة الهوى، وقمع النفس، وكبح جماح الشهوة، فالصوم يعين على العفة وحصانة الفرج.

د- الإكثار من ذكر الله: وبذكر الله تطمئن القلوب، وتسكن النفوس، وبه يحصل الأُنس، وتُطرد الخواطر السيئة^٢.

^١ المقابلة الشخصية مع مالم بدماسي منصور فهو رئيس مدرسة أم عطية للأمهات دواكن توفى وعمره ٥٨ سنة، في اليوم الأحد ٢٠١٦\١٢\١٨ م صباحاً في مدرسته.

^٢ المقابلة الشخصية مع مالم مختار عيسى دوانو فهو إمام مسجد الأحسن إبراهيم دوانو وعمره ٥١ سنة، في يوم الأحد ٢٠١٦\١٢\١٨ م نهاراً في جامعته.

٢- نشر مبادئ الفضيلة والأخلاق الحميدة بين الناس: ومن مساهمة العلماء في إيجاد وحفظ عرض المرأة المسلمة نشر مبادئ الفضيلة والأخلاق الحميدة بين الناس مثل:

أ- الحياء: فالحياء كله خير، والحياء لا يأتي إلا بخير، والحياء خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح، فإذا تحلى المرء به انبعث إلى فعل الفضائل وترك الرذائل .

ب- الحرص على الستر والعفاف والبعد عن التكشف والتعري: خصوصاً للأحداث في السن؛ لأن ذلك مدعاة لفتنة الآخرين، فما أجدر بالفتات أن تحرص على الستر والعفاف.

ج- الإقلال من المزاح : فيجدر بالفتيات ألا يكثرن من المزاح، وألا يمازحن كل من هب ودب؛ لأن كثرة المزاح تذهب بالمرءة وتسقط الهيبة وتجري السفهاء.

د- البعد عن المثيرات عموماً: فما أجدر بالشابة (العزبة)، أن تتبعتدي عن جميع المثيرات التي تحرك فيها كوامن الشهوة، وتدعوها إلى فعل الفاحشة، فتبتعتدي عن الاختلاط بالرجال، وعن مشاهدة الأفلام الخليعة، من سماع الأغاني الماجنة، وصور فاحشة، حتى لا تضعف نفسها بروئيتها، وتقطع الصلة بمن يذكرها بالفاحشة^١.

د- دور الجماعات في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:

وفي هذا الجانب سنتحدث - إن شاء الله - عن مساهمة الجماعات - من الجمعيات والمدارس ودور كل منها، فهناك جمعيات في محافظة دواكن توفأ التي تساهم في حفظ عرض المرأة فنعطي على سبيل المثال:

١- جمعية شؤون المرأة: (Women Affairs) التي أنشأت في دواكن توفأ عام (١٩٨٧م):

وهي جمعية أهلية متخصصة في شؤون المرأة وتساهم في حفظ عرض المرأة من شتى الجوانب، وأهم أعمالها ما يلي:

- تدريب النساء بعض الصناعات التي تساعد هن على حفظ عرضهن

^١. المقابلة الشخصية مع مالم حواء علي رئيسة هذه الجمعية في دواكن توفأ وعمرها ٧٠ سنة، في يوم الإثنين ١٤\١١\٢٠١٦م، نحاراً في مكتبها.

- تسهيل الطرق للسيدات اللائي يردن مواصلة الدراسة أو العودة إلى السك التعليمي بعد انقطاعهن له لظروف.

- المصالحة بين المتزوجين وإصدار النصائح لهم والعمل على رفع المستوى الاجتماعي والأسري.

- إعانة المحتاجين: كانت هذه الجمعية مركزا لإعانة المحتاجين وخاصة النساء الفقيرات والمريضات والأرامل^١.

٢- جمعية شيوخ دواكن توبا: (KUNGIYAR DATTIJAN GARI) التي أنشأت في دواكن توبا عام (٢٠٠٠م):

فهي جمعية اجتمع فيها أهل الرشد والعقل من شيوخ البلد وشعارها: الالتزام بالقانون سلامة للمجتمع (Abi doka Azauna Lafiya) وهدفها العام تحقيق مبادئ التربية بين الشعب وأما هدفها الخاص فهو حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا^٢.

مساهمتها في حفظ العرض:

وتساهم هذه الجمعية في حفظ عرض المرأة من شتى الجوانب، فنجملها فيما يلي:

- تعليم الشعب الثقافات والعلوم الدينية والدينيوية

- النهي عن إيذاء الغير من السرقة والقتل والقذف،

- النهي عن تعاطي المخدرات.

- منع الوقوف مع المخطوبة بالليل:

^١ . المقابلة الشخصية مع مالما أمينة أمين وعمرها ٥٢ سنة، ومالما تلات سامن وعمرها ٦٨ سنة، ومالما ركيا موسى وعمرها ٦٥ سنة، ومالما صافية سابع - رحمها الله- وعمرها ٧٢ سنة، وغيرهن من اللائي يتترسن هذه الجمعية في دواكن توبا، في يوم الإثنين ٢١\١١\٢٠١٦م نحارا في المكبة الجمعية.

^٢ . المقابلة الشخصية مع مالم لون لادو وهو رئيس جمعية شيوخ دواكن توبا وعمره ٧٧ سنة، في يوم الأربعاء ١٩\١١\٢٠١٧م. مساء، في بيته.

فهذه الجمعية من الذين أكدوا على منع الوقوف مع المخطوبة بالليل.

— دحض غلاء الزواج: فلما رأوا أن الزواج صار غاليا وكان هذا هو السبب الباعث لصد الشباب عن الزواج، فحاولوا أن يخففوا ويسهلوا عن العادات والتقاليد الواقعة في الزواج، ولقد تأسبوا بما فعلته محلية طنبتا لأنهم هم الذين ابتدؤوا هذه الفكرة^١.

٣- **جمعية النساء المسلمات الوطنية: (FOMWAN) التي أنشأت في دواكن توبا عام (١٩٩٠م):**

فهذه الجمعية تساهم في حفظ عرض المرأة في دواكن توبا من جانبيين رئيسيين وهما:

— الدعوة إلى الله في القرى والبلدان وتعليم النساء العبادات،

— إعانة ذوي الحاجات من الأرامل والأيتام^٢.

٤- **جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة: التي أنشأت في دواكن توبا عام (١٩٨٩م):**

فهذه الجماعة تساهم في حفظ عرض المرأة في دواكن توبا من عدة جوانب منها :

— الدعوة إلى الله في القرى والبلدان وتعليم النساء العبادات.

— النهي عن تعاطي المخدرات.

— إعانة ذوي الحاجات من الأرامل والأيتام في النفقة والملبس والغذاء والدواء.

— المحاضرات والندوات للمسجونين عامة والمسجونات خاصة^١. وهذه وسيلة من الوسائل المؤدية لحفظ العرض من جانب العدم.

^١ . وإن لم تؤيده السلطات، فذهبت هذه الفكرة الحسنة هباءً منثوراً.

^٢ . المقابلة الشخصية مع مالم حواء علي رئيسة هذه الجمعية في دواكن توبا وعمرها ٧٠ سنة، في يوم الإثنين ١٤\١١\٢٠١٦م نحارا في مكتبها.

٥- جمعية (Tauraruwa) التي أنشأت في دواكن توبا عام (٢٠١٥م): فهذه الجمعية من الجمعيات المتحدة التي تصيح بحفظ عرض المرأة في مجتمع دواكن توبا، وخاصة في منع الزواج الإجباري^٢.

فهذه هي الجمعيات التي تهدف تجاه حفظ عرض المرأة من جانب الوجود وألا ينتقص أصلا.

هـ - دور هيئة الحسبة في حفظ عرض المرأة في دواكن توبا من الجانب الوجودي:

نختم هذا المبحث بذكر دور هيئة الحسبة في ذلك- وإن كان أكثر دورها من جانب عدم بدفع مفسدة^٣-

١- الوقوف مع المحتاجين والضعفاء والمساكين: تقوم لجنة الحسبة بمراقبة السلوك الإيجابي والسلبي في المجتمع، فإذا ما أحسوا بأن بعض أفراد المجتمع يحتاج إلى مساعدة لحاجة شديدة أو مرض نزل عليه أو أرامل يقمن على تربية اليتامى تقوم الهيئة بالإستعانة بالهيئات الحكومية الأخرى لتقديم العون الازم، وقد تستعين ببعض المحسنين في معالجة الأمر، وهناك أعمال تقوم بها في رمضان وشوال وذو الحجة لمساعدة الأرامل واليتامى والكل إما عن طريق الإستعانة بالحكومة أو المحسنين.

٢- الزواج الجماعي:٤ تقوم لجنة الحسبة بالتنسيق مع الهيئة الولائية باقتراح أسماء الأرامل للمشاركة في الزواج الجماعي الذي تقوم به الهيئة فتكفل الهيئة مؤونة الزواج من الصداق وتجهيز الزوجة ومبلغ لا بأس به من رأس المال (Jari) للمتزوجين ليستعينوا به في مهنتهم وحرفهم، وهو أمر عظيم إذ قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى﴾: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النور: ٣٢).

١. المقابلة الشخصية مع الشيخ مصطفى ثاني رئيس هذه الجمعية في دواكن توبا وعمره ٦١ سنة، في يوم السبت ٢٦\١١\٢٠١٦م مساء في مجلسه.

٢. المقابلة الشخصية مع إبراهيم إدريس رئيس هذه الجمعية في دواكن توبا، وعمره ٣٩ سنة، في يوم الإثنين ٢٨\١١\٢٠١٦م نهارا في بيته.
٣. وستفصل القول عن هيئة الحسبة ودورها في المبحث القادم إن شاء الله.

٤. زهراء محمد عمر، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠١٥م\٤٣٦هـ، والرسالة غير منشورة ص ١٩٢.

فهذا من الأسباب الواقية من العرض فأمر تعالى في الآية من هذا السياق أمر جماعة المسلمين أن يزوجوا الأيامي من رجالهم ونسائهم بالمساعدة على ذلك والإعانة عليه حتى لا يبقى في البلد أو القرية عزبٌ إلا نادراً ولا فرق بين البكر والثيب في ذلك¹.

فهؤلاء الأفراد والجماعات هم المسؤولون على حفظ عرض المرأة في دواكن توفأ ويظهر مما سبق أن أغلب مهامها إن لم نقل كلها يرجع إلى حفظ مقصد العرض من جانب الوجود، لأنهم يقومون بإيجاده ورعايته ووقايته بألا ينتقص أصلاً.

المبحث الرابع: حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب العدمي:

وهي عبارة عن مساهمة الحكومة العلاجية لحفظ العرض من جانب العدم، ويعني ذلك أن هناك هيئات حكومية استعدتها الحكومة لحفظ أعراض الناس من جانب العدم، لألا ينصدم في الناس، فكل شرع حكيم إذا فتح بالجلب مصلحة، لا بد له من أن يسد بقية الأبواب التي تعارض هذا الباب، ومن ثم راعت الحكومة حماية العرض بدرع ما يفسده، ويظهر هذا فيما يلي:

- دور الحكومة في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ:

ففي هنا سنتحدث - إن شاء الله - عن الحكومة المسؤولة عن حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ - وهم أهل الحل والعقد - والهيئات الحكومية المهتمة بشأن الأسرة وترقية الذوق العام والحفاظ على الأخلاق والعادات الحميدة وبالأخص هيئة الحسبة وغيرها من الإمارة والشرطة والمحكمة، والمدارس الحكومية ثم نلمح إلى مساهمة منظمات غير الحكومية (NGOS) ثم نختتم بذكر دور الآباء في ذلك - وإن كان أكثر دورهم من جانب الوجودي -.

١- هيئة الحسبة:

فتمثل لجنة الحسبة في دواكن توفأ كالمسؤولة الأولى العظمى عن حفظ عرض المرأة المسلمة حيث تنسب وتسؤل عن كل ما يناسب ذلك.

¹. الجزائري، أبو بكر أيسر التفاسير، - بيروت- دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٤٨١\١.

مفهوم الحسبة في الإسلام: الحسبة لغة: مصدر من احتسب يحتسب احتسابا وحسبة، ولها معان متعددة منها طلب الأجر والإكفاء^١.

واصطلاحا: ولاية دينية يقوم ولي الأمر - الحاكم - بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدينية وفقا لشرع الله تعالى^٢. وعرفها الإمام الماوردي بقوله: " الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن النكر إذا ظهر فعله"^٣.

مشروعية الحسبة ومكانتها في الإسلام:

١- إن الله تعالى جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا دينيا على كل فرد من أفراد المجتمع بحسب موقعه وقدرته . قال الله تعالى: ﴿يُونُسَ هُوَ أَوْسَمُ الرِّسَالِ إِبْرَاهِيمَ الْحَمِيْمَ الْمُجْتَرِمَ الْجَنَّةَ الْإِسْرَاءَ الْكَاهِنَ قَرْيَةَ ظَنَبَا الْأَنْبِيَاءَ النَّجْمَ الْمُؤْتَبِرَ الْكُوفَةَ﴾ (آل عمران: ١٠٤) وقال صلى الله عليه وسلم: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^٤

٢- فقد جعله الله تعالى واجبا دينيا ومهمة أساسية للدولة المسلمة، تتوقف صلاحيتها للاستمرار في قيادة الأمة على القيام بهذا الواجب، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الفاتحة: ١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٤١)

٣- فقد ربطه الله تعالى بالوعد والوعيد، فوعد من قام به بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، كما أوعد من تخلف عن القيام به بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى في صفات المؤمنين: "﴿الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ الرِّسَالِ إِبْرَاهِيمَ الْحَمِيْمَ الْمُجْتَرِمَ الْجَنَّةَ الْإِسْرَاءَ

^١ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص: ٦٢٠ .

^٢ . ابن تيمية الحرائي ، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ، الحسبة في الإسلام ، - الرياض - دار ابن خزيمة ، ط: ٢ ١٤٢٥ هـ ص: ١٣٢ .

^٣ . الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، - الكويت - مكتبة دار ابن قتيبة ، ط: ١ ، ١٤٠٩ هـ ص ٢٤٠ .

^٤ . البخارى ، صحيح البخارى ، (١٣٧٢\ ٥٦٩\ ٢) ،

الكَهْفِ مَرْجِعًا طَلَبَ الْاٰبِيْنَآءَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْيَهُودِ الْعُرْبَانَ الشَّجَرَةَ النَّبْلَ الْعَصْرَةَ الْجَنْبُوْتَ الْرُّوْمِ
لِقَتْمَانَ ﴿ (التوبة: ٧١) وقال في صفات المنافقين : ﴿ الْيَهُودِ الْعُرْبَانَ
الشَّجَرَةَ النَّبْلَ الْعَصْرَةَ الْجَنْبُوْتَ الْرُّوْمِ لِقَتْمَانَ الشَّجَرَةَ الْاٰجْرَانِيَّ نَسَبًا قَطْلًا بَيْنَ الصَّافِيَّاتِ وَبَيْنَ الْبَشِيْرِ
عَقْلًا فَضَلَّتْ الشُّجُوْرُ الْرَّحُوْمَ الدُّجْبَانَ الْجَنَائِيْنَ ﴿ (التوبة: ٦٧) .

مجالات الحسبة: يقوم نظام الحسبة على حماية محارم الله تعالى أن تنتهك، وصيانة أعراض الناس، والمحافظة على المرافق العامة والأمن العام للمجتمع، إضافة إلى الإشراف العام على الأسواق وأصحاب الحرف والصناعات وإلزامهم بضوابط الشرع في أعمالهم، ومتابعة مدى التزامهم بمقاييس الجودة في إنتاجهم، وكل ذلك يتم بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص من وزارات ومؤسسات وغيرها^١.

إنشاء لجنة الحسبة في محلية دواكن توبا:

أنشأت لجنة الحسبة في محافظة دواكن توبا منذ إنشاء هيآت الحسبة في محليات ولاية كنو كما نصت المادة التاسعة من قانون هيئة الحسبة^٢،

مساهمة هيئة الحسبة في حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توبا من الجانب العدمي:

تساهم هذه الهيئة في حفظ عرض المرأة من جانب العدم بدفع المفسدة في النقاط التالية:

- الصلح بين الناس: صارت لجنة الحسبة مركزا للإصلاح بين الناس في القضايا الزوجية الأسرية والقضايا الملكية المالية والقضايا الإجتماعية العامة وغيرها.

- تقديم النصائح ومحاولة إعادة الجاني ودخجه في المجتمع بعد تقديم النصائح اللازمة له، وتخرج إلى ساحة الدعوة في القرى والأرياف كما أن للجنة ضابط الدعوة الذي يقوم بتنظيم شؤون الدعوة^١.

^١ . الماوردى، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ٣٢١.

^٢ . زهراء مَجْد عمر، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو، ص ٤٧.

- ردع السفهاء عن التعدي على النساء في الأماكن التي يرتادها النساء.
- زجر الناس عن الوقوع في المنكرات، من الإختلاط الذي يؤدي إلى الفاحشة وغير ذلك،
- تقديم النصح وزجر الشباب عن إيذاء الغير من السرقة والقتل والقذف والنهب والسب وسفك دماء الناس، وحصهم على الإكتساب عن طريق الأعمال والحرف والصناعات ليعتمدوا على أنفسهم ويكونوا يد فاعلة في المجتمع.
- المحاولة الجادة في منع تعاطي المخدرات والمسكرات فلعنة الحسبة تقوم بتنظيم إرشادات في الأحياء عن أضرار المخدرات وتقف في الأسواق والأماكن العامة لمنع رواجها وإيجاد الطرق السليمة للنصح والوعظ.
- النهي عن الفواحش من الزنا واللواط والسحاق (Lesbianism) والبهيمية (Bestiality) والإغتصاب واسقاط الجنين.
- استنصار المرأة المظلومة في الحقوق والقضايا الملكية المالية والقضايا الإجتماعية العامة أمام الشرطة والمحكمة .
- وكما كانت الهيئة تساهم في منع العادات والتقاليد السالبة لحفظ العرض، الملخصة في النقاط التالية:
- منع الوقوف مع الفتيات بالليل: هناك عادة قديمة في المجتمع وهي السماح بالخاطب ليتحدث مع مخطوبته ليتفاهما، فيتخذها بعض الشباب المفسدين ذريعة إلى الفاحشة فمنعت اللجنة الوقوف مع الفتيات بالليل ومن يريد ذلك فليأتي إلى بيت المخطوبة من الصباح إلى المساء.
- محاولة اللجنة لتقديم النصح للأباء بأن لا تطيل الخطبة لأن بعض الشباب يستغل زمن الخطبة الطويلة فيغري المخطوبة ويتركها بعد ذلك.

¹ . المقابلة الشخصية مع أمين يعقوب القاعد للدعوة في هيئة الحسبة في دواكن تونفا ، في اليوم الإثنين ١١١٧\١٦\٢٠١٦ م تحارا في مكتبه.

- محاولة اللجنة لتقديم النصح للأباء لتخفيف متطلبات الزواج من مهر وتجهيز الزوجة (Lefe) .
- التحديد من كثرة الطلاق: وذلك لتقديم النصح والصلح بين المتزوجين.
- التحديد من الزواج الإجباري: حيث تساهم لجنة الحسبة في توعية الأمة على خطورة ذلك قبل وقوعه والإتيان بالحلول المناسبة بعد وقوعه.
- رد المفارقات لأهلهن: أحيانا يوجد بعض النساء يفارقن أهلهن ويأتين إلى دواكن توفى لأسباب متنوعة، فكلما جاء الخبر إلى لجنة الحسبة تساهم في حل مشاكلهن وردهن إلى أهلهن^١.

وهناك طرق تتبعها اللجنة في تنفيذ هذه الأعمال:

- أ _ الوعظ والإرشاد
 - ب _ التهديد والتخويف
 - ج _ التأديب
 - د _ الإستعانة بأجهزة الحكومة المختصة^٢.
- وهذا امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"^٣.

٢- الهيئات المساندة لهيئة الحسبة في حفظ العرض:

- ١- الشرطة: فمهمتهم الحفاظ على أمن الناس وحفظ ممتلكاتهم وأعراضهم، ففي القانون النيجيري إليهم يرفع القضايا المالية والجنائية والعرضية من الإغتصاب والزنا والقذف وغيرها، ثم تجري الشرطة التحقيق (Investigation) والقبض على المتهمين بالجناية ثم ترفعهم إلى المحكمة للنظر

^١ . المقابلة الشخصية مع أمين يعقوب القاعد للدعوة في هيئة الحسبة في دواكن توفاء، وعمره ٣٣ في اليوم الإثنين ١١\١١\٢٠١٦م في مكتبه.

^٢ . زهراء نُجْد عمر ، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كَنُو، ص ١٩٢ .

^٣ . مسلم، صحيح مسلم، (١١٣٢\١٩٧٢) .

في الاتهام الموجه ضدهم ويقضون بالمرصاد للحد من كثرة الجرائم الواقعة في المجتمع، كما سيظهر ذلك واضحا لمن راجع صور بعض مساهمتها ضمن الملاحق.

فهي الهيئة الأولى التي تباشر هذه المسؤولية في معظم ولايات نيجيريا، إلا في ولاية كنو حيث كانت هيئة الحسبة تحتل المركز الأول^١ لأن المجتمع الكنوي يختار هيئة الحسبة أولا لحل هذه المشاكل ثم ترفعها هيئة الحسبة إلى الشرطة إذا عجزت، وأحيانا يختار الشرطة أولا ثم ترده الشرطة إلى هيئة الحسبة إذا رأت في ذلك سبيلا^٢، وأحيانا يتعاملان معا في ذلك^٣.

٢ - وكالة مكافحة المخدرات: (Nigerian Drugs Law Enforcement Agency -NDLEA)

وهذه الوكالة تساهم في محاربة جريمة تعاطي المخدرات بين الشباب والفتيات الأبرار منهم والثيبات والمتزوجات، فتراقب الأسواق والأحياء وتعتقل بائعي المخدرات وتقدمهم إلى المحاكم، وتحاول في إصلاح المشتري- متعاطي المخدرات- أيضا ودججه في المجتمع وتمسك المواد المخدرة^٤.

٣- المركز التأهيلي: (Rehabilitation Center) وهذا المركز يساهم في:

- معالجة المدمنين للمخدرات، وإعادة تأهيلهم ومجهم في المجتمع.

- تزويدهم بالثقافة والعلوم الدينية والدينية.

- تدريب متعاطي المخدرات بعض الصناعات - من الخياطة والحياكة واصلاح الجوارات وغيرها- التي تساعد على استمرار حياتهم الطبيعية.

^١ . زهراء مجد عمر ، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو، ص ٢٠٠.

^٢ . وهذا يدل على مكانة هيئة الحسبة خاصة والشريعة الإسلامية عموما في مجتمع كنو .

^٣ . المقابلة الشخصية مع مجد ملي وهو شرطي في دواكن توبا وعمره ٤٠ سنة، في يوم الإثنين ١٠\١٠\٢٠١٦م، نهارا في المحكمة.

^٤ . المقابلة الشخصية مع كبير موسى وهو موظف ب(NDLEA) وعمره ٣٦ سنة، في يوم الثلاثاء ١٧\١٠\٢٠١٦م، نهارا في بيته.

٤ - جماعة (Vigilant Group) التي أنشأت في دواكن توفانا عام (١٩٧٣م):

عبارة عن الجماعات الذين يحققون أمن المجتمع من جانب حفظ العرض والمال والنفوس مجاناً، وهم يتعاملون معاً ببيئة الحسبة والشرطة وبقية الهيئات^١.

٥ - المستشفى: ويساهم المستشفى في تقديم خدمات تسائد في حفظ عرض المرأة من شتى الجوانب، فنجملها فيما يلي:

- الفحص الطبي عند اغتصاب الفتيات والأطفال،

- اسعاف المصابة - المغتصبة - بالحبوب المانعة للحمل،

- الوقاية من الأمراض التناسلية،

- كتابة النتائج إلى الحكومة، كما سيظهر ذلك واضحاً لمن راجع صور بعض مساهمتها ضمن الملاحق. وهذه وسيلة من الوسائل المؤدية لحفظ العرض من جانب العدم.

٦ - الإمارة: فالإمارة مستعدة دائماً لحفظ عرض المرأة في محافظة دواكن توفانا حيث كل الهيئات والجمعيات والحكومات تستشير الإمارة في أعمالها لحفظ العرض، فمثلاً في حادثة تلك الصمة التي أسلفنا خبرها فلما سمعت الإمارة بالخبر حاولت محاولة قيمة في انتقامها واتبعت الأمر حي في المحكمة^٢.

٧ - المحكمة: والمحكمة هي المسؤولة الأخيرة عن إصدار كلمة العدالة في كل القضايا الجنائية والمدنية، وهناك المحاكم المختصة للنظر في مشكلات الأسرة.

فكل ما أسلفنا ذكره من وقائع انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توفانا في مطلع مبحث ظاهرة عرض المرأة المسلمة في دواكن توفانا فمرجعه الأخير هو المحكمة، فيبحث القاضي عن

^١ . المقابلة الشخصية مع مالم نكوري رئيس هذه الجمعية في دواكن توفانا وعمره ٧٩ سنة، في اليوم الإثنين ٢١\١١\٢٠١٦ م مساءً في مكتبه

^٢ . المقابلة الشخصية مع الحج محمد أبالي وهو قائم دواكن وعمره ٥١ سنة، في يوم الإثنين ١٣\١٠\٢٠١٦م، نخارا في إمارة دواكن توفانا.

الشهود وينظر إلى ما يناسب من الحكم على مرتكب الجريمة إما الدية أو التسجين أو الإعدام وما شابه ذلك، كما سيظهر ذلك واضحا لمن راجع صور بعض مساهمتها ضمن الملاحق، وهذا وسيلة من الوسائل مؤدية لحفظ العرض من جانب العدم.

ومن يتتبع أخبار هذه المحكمة يسمع العجب العجاب من صور إهانة الأزواج لبعضهم البعض على الملأ، مما يؤدي إلى اتساع الهوة بينهما ويجعل فرص الإصلاح ضعيفة وأحيانا مستحيلة، ويستعرض كل واحد منهما أقصى ما لديه من قوة وفصاحة لنشر أسرار الحياة الزوجية، وكل ذلك ليثبت صحة ما يقول، وللأسف فإن انتشار هذه الحالات في مجتمعنا أمر يدمي القلب ويقض المضاجع ويبعث الأسى في النفوس^١.

- دور المدارس الحكومية في حفظ عرض المرأة في مجتمع دواكن توفاء:

فالمدرسون والمدارس الحكومية وغير الحكومية لهم دور فعال في حفظ عرض المرأة في مجتمع دواكن توفاء فنعطي على سبيل المثال مدرسة واحدة ألا وهي المدرسة العربية الحكومية الثانوية للبنات بدواكن توفاء، فهذه المدرسة تقوم بدور فعال في حفظ عرض المرأة، فمثلا كانت هذه المدرسة سببا لكشف وإدراك حال بعض الفتيات الشهيرات بتعاطي المخدرات والفواحش، ففيها لاحظ مدرس أن إحدى الفتيات تغيب عن المدرسة كثيرا فلما رأى أن الغياب قد كثر، طلب إدارة المدرسة بأن تستحضر أباهما، فلما حضر أبوها وسئل عن سبب غياب ابنته أنكر ذلك وسئل البنت عن سبب غيابها فأجابت بأنها كانت تذهب إلى بيت أختها الكبيرة وأنكر أبوها أيضا، فلما اشتد الفحص استبان أنها كانت تذهب إلى غرفة شاب وأنها حامله والعياذ بالله^٢.

^١ .المقابلة الشخصية مع كمال موسى فهو موظف في المحكمة الشرعية وعمره ٣٤ سنة، في يوم الخميس ٢٠١٦\١٢\١٥ م نهارا في المحكمة.

^٢ .المقابلة الشخصية مع عبد القادر عيسى، - الذي لاحظ هذا الأمر - وعمره ٤١ سنة، في يوم الإثنين ٢٠١٦\١١\١٤ م، نهارا في مكتبه

فهذه هي الهياة المسؤولة على حفظ عرض المرأة في دواكن توفاء ويظهر مما سبق أن أغلب مهامها إن لم نقل كلها يرجع إلى حفظ مقصد العرض من جانب العدم، لأنها تقوم بنهي عن منكر إذا ظهر فعلة وبأمر معروف إذا ظهر تركه.

٣- مساهمة المنظمات غير الحكومية (NGOS):

إن من الجمعيات والمنظمات غير الحكومية (NGOS) (Non Governmental Organisations) التي تساهم في حفظ عرض المرأة في مجتمع دواكن توفاء سواء عن طريق المباشر وغير المباشر:

1- DATIP 2- DFID 3- MFORD 4- UNICEF 5- UNESCO 6- WHO

7- ISA WALI EMPOWERMENT INITIATIVE.

8- MAC ARTHUR FOUNDATION.

فكل منظمة من هذه المنظمات تهدف تجاه المرأة من شتى الجوانب: من جانب الصحة أو التعليم والتوعية أو التشفع في المحاكم وغير ذلك، حيث تجدهم على الأمام في استنصار المرأة المظلومة في الحقوق والقضايا الملكية المالية والقضايا الإجتماعية العامة أمام الشرطة والمحكمة، ولكن جانب التعليم والتوعية من أشهر الجوانب التي يساهمون فيها كما سيظهر ذلك واضحا لمن راجع

صور بعض مساهمتهم ضمن الملاحق، وإن كان أهداف وغايات هذه الجمعيات ليست مبنية على مقاصد الشريعة الإسلامية أصلاً¹.

- دور الآباء في حفظ عرض المرأة في دواكن توفان من الجانب العدمي:

نختم هذا البحث بذكر دور الآباء في ذلك وإن كان أكثر دورهم من جانب الوجود يجلب المصلحة .

إذا ابتل الله الآباء بانتهاك عرض ابنتهم فعليهم أن يقوموا بهذه الأشياء:

- أن يرحموا وييسجعو ابنتهم، ولا يغلظوا عليها،

- ألا يمسخوا الدم منها إن كان إغتساباً،

- أن يسارعوا في تسجيل الحادثة إلى الحكومة من هيئة الحسبة أو الشرطة، كما سيظهر ذلك واضحاً لمن راجع صور بعض مساهمتهم ضمن الملاحق.

¹ . المقابلة الشخصية مع موسى مودي دواكن توفان موظف في إزاعة الفدرالية مدوبي كنو، في يوم السبت ٢٦\١١\٢٠١٦ م مساءً في بيته.

² . info@iwi-ng-org www.iwi-ng-org

- عرض الحال على من يعينهم:

ومن الأدوية النافعة إذا ظلم الآباء في أعراض بناتهم أن يعرضو حالهم على من يتوسم فيه الخير والصلاح والعلم - كمحام - أو غيره ممن لديهم اهتمامات بالنساء وأوضاعهن؛ لعلهم يجد عندهم حلاً يخرجهم من حالهم، ومن ذلك أيضاً أن يعرض حال بناتهم المظلومات على طبيب مختص، فقد يدلهم على علاج نافع.

- عدم الاستسلام للظالم:

فينبغي لمن ظلم في عرض ابنته ألا يستسلم للظالم لأول مرة، بل عليه أن يتشجع ويطلب حقه من هؤلاء الظلمة ويكونوا أذلاء أمام القاضي؛ لعلهم يتعظون ويعتبروا¹.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد ابن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أحمدته تبارك وتعالى على ما من به علي بأن وفقني ويسر لي لإتمام هذا البحث، الذي اشتمل على مقصد حفظ العرض؛ دراسة وتطبيقاً على المرأة المسلمة في محافظة دواكن توبا.

وفي الختام أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، سائلاً الله التوفيق والسداد :

أولاً:- عناية الإسلام بالعرض ومحافظته، وإنه هو عنوان الشرف والكرامة، وبالمحافظة عليه تقتلع بذور الفوضى الجنسية .

¹ . المقابلة الشخصية مع إبراهيم إدريس رئيس جمعية (Tauraruwa) في دواكن توبا، وعمره ٣٩ سنة، في يوم الإثنين ٢٨\١١\٢٠١٦م تخارا

في بيته.

ثانياً:- لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحماية العرض، فسارعت إلى وضع التشريعات الوقائية لحفظه من جانب الوجود بجلب ما يصلحه التي تقي المرأ من الوقوع فيها أصلاً وجاءت بالتشريعات العلاجية لحفظه من جانب عدم بدرع ما يفسده.

ثالثاً:- فقد كانت المرأة قبل الإسلام مظلومة، فجاء الإسلام ليكرمها، ويحررها من قيود وإهانة الجاهلية، وإنه لم يعتبر المرأة جرثومة خبيثة كما اعتبرها الآخرون، ولكنه قرر حقيقة تزيل هذا الهوان عنها وتكريمها.

رابعاً:- كانت المرأة في دواكن توفأ ذات تربية وشرف وعرض ومروءة قبل فتنة مجيئ شعراء هوسا والزوار للغناء.

خامساً:- من الأسباب التي أدت إلى تدهور التربية وانتهاك عرض المرأة في دواكن توفأ: الجهل والخدم والفقر والغناء الماجن وحفلات الزفاف غير الشرعية وغلاء المهور وتأخير الزواج بـحجة إكمال الدراسة والوسائل الاعلامية الحديثة وغيرها.

سادساً:- عواقب وأضرار انتهاك عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ كثيرة جداً منها: انتشار الأمراض الفتاكة وسوء الخاتمة وأنه يوقع فيما هو أكبر منه وغيرها.

سابعاً:- يتم حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب الوجودي عن طريق مساهمة الأفراد من الآباء والأزواج والعلماء وعن طريق مساهمة الجماعات - الجمعيات - في ذلك.

ثامناً:- ويتم حفظ عرض المرأة المسلمة في دواكن توفأ من الجانب العدمي عن طريق مساهمة الحكومة والهيئات - من هيئة الحسبة والإمارة والمحكمة والشرطة والمدارس الحكومية والمنظمات غير الحكومية (NGOS).

فالحمد لله أولاً وأخراً وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر العربية:

- أم لون حمزة، المرأة المسلمة في مدينة كنو، بعض مشاكلها الاجتماعية وطريقة حلها تحت أحكام الشريعة الإسلامية من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م: دراسة تحليلية، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠١٣م\١٤٣٤هـ، غير منشور.
- زهراء مُجَّد عمر ، هيئة الحسبة ومساهماتها في حل قضايا المرأة بولاية كنو، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠١٥م\١٤٣٦هـ، والرسالة غير منشورة.
- يمينة، ساعد بو ساعدى، مقاصد الشريعة، وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص - مركز الإمام الثعالبي- للدراسات ونشر التراث، ٢٠٠٧\١٠\٢٤م.

- يوسف، عثمان جنيد، المرأة في محافظة دمغرم مقارنة بين حقوقها في ظل الشريعة الإسلامية والديمقراطية الحديثة، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو، عام: ٢٠٠٤م\١٤٢٤هـ ٢١، غير منشور.
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين- الطبعة الرابعة- ١٩٩٠م.
- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م .
- ابن عاشور، مُجَّد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس - دار سحنون للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- البخاري، مُجَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، -بيروت-، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- الرازي، مُجَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر. مختار الصحاح - بيروت- مكتبة لبنان ناشرون ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- الزيات، أحمد - النجار، مُجَّد- إبراهيم مصطفى . حامد عبد القادر . المعجم الوسيط . دمشق، دار الدعوة، ط: ٢ بدون تاريخ.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. إصلاح المنطق- القاهرة- دار المعارف الطبعة الرابعة، ١٩٤٩م.
- الغزالي، أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد، المستصفى في علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- اليوبي، مُجَّد سعد بن أحمد بن مسعود، اتحافات المقاصد بنظم أحكام وقواعد المقاصد، بيروت، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- الدريني ، خصائص التشريع الإسلامي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م، .

- ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط: ١٩٨٥، ٣م.
- علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: ٥١٩٩٩م.
- جعيم، نعمان. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، عمان - دار النفائس - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- النجار، عبد المجيد، المنهج التطبيقي للشريعة الإسلامية تنزيلاً على الواقع الراهن، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٩٩١م.
- الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: ٢، ١٩٩٢م.
- القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، بيروت، دار الشروق، ط ١، ٢٠٠١م.
- بيومي، عبد الناصر حمدان إبراهيم، علم مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال كتاب الموافقات للإمام أبي إسحاق الشاطبي، القاهرة - مكتبة السنة - الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- جمال، أحمد محمد، محاضرات في الثقافة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٦، ١٩٩٣م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع الرسائل، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ط ٣) ١٩٨٧م.
- العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- القرضاوي، يوسف، فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، جدة، مكتبة وهبة، ط: ٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين - الدمام - دار ابن الجوزي، ط: ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المنخول في تعليقات الأصول، دمشق ، دار الفكر - الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ.
- جعيم، نعمان. طرق الكشف عن مقاصد الشارع ، عمان- دار النفائس - الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- يونس، مُحَمَّد كبير. دراسات في أصول التفسير، كنو- نيجيريا، دار الأمة لوكالة المطبوعات، ط: ٢، ١٤٣٢هـ \ ٢٠١١م.
- زعتري، علاء الدين، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط:١)، بدون تاريخ.
- الخادمي، نور الدين بن مختار، المقاصد الإستقرائية، حقيقتها، حجيتها، ضوابطها، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- عطية، جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، بيروت ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ \ ٢٠٠١م.
- الصغير، عبد المجيد، الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة، بيروت، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ \ ١٩٩٤م.
- ابن بري، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي ، في التعريب والمغرب، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم،- بيروت- دار إحياء التراث العربي، ط:٣ ١٩٨٩م.
- الإمام النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،- بيروت- دار إحياء التراث العربي، ط:٢، ١٣٩٢هـ.
- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي تهذيب كتاب الأفعال،- بيروت - عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

- الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، - مصر - مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ١٩٨٣ م .
- فوري، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، - جدة - مؤسسة الرسالة، تحقيق: بكري حياني، ط: ٥، ١٤٠١ هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، بلغة الأريب، - حلب - مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
- الزمخشري، : أبو القاسم محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، - بيروت - دارالكتب العلمية، ط: ٢، ١٩٨٧ م.
- الزحيلي، وهبة. الأصول العامة لوحدية الدين الحق - دمشق - المكتبة العباسية ، ط. الأولى ١٩٦٨ م.
- شلتوت، الشيخ محمود. من توجيهات الإسلام، - القاهرة - المكتبة الترويق ط. الأولى ١٩٨٨ م.
- اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، - القاهرة - دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- بابكر، عبد الرحمان صالح، دراسات تطبيقية حول فلسفة المقاصد في الشريعة الإسلامية. - جدة - تقنية الطباعة المحدودة ط: ١، ١٤٢٢ هـ.
- العثقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح، - بيروت - دار المعرفة ، ط: ١٩٨٤، ٣ م .
- الدهلوي، ولي الله عبد الرحيم . حجة الله البالغة، - بيروت - دار المعرفة للطباعة، ط: ٢، ١٣٩٩ هـ.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، - القاهرة - دار الشروق . ط: ١، ١٤٢٢ هـ.
- السدلان، صالح بن غانم، رسالة في الفقه الميسر، - المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: ٣، ١٤٢٥ هـ.

- الترمذي، مُجَدُّ بن عيسى أبو عيسى. الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط: ٢٠٠٢م ،
- مُجَدُّ، بكر إسماعيل. الفقه الواضح من الكتاب والسنة، على المذاهب الأربعة، القاهرة- دار المنار للنشر والتوزيع، ط: ٢، (بلا تاريخ).
- ابن ماجه، مُجَدُّ بن يزيد أبو عبدالله، سنن ابن ماجه، - بيروت- . دار الفكر ١٩٩١ م . - البيهقي، أحمد بن الحسين، معرفة السنن والآثار، باكستان- دار والوعي، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الشوكاني، مُجَدُّ بن علي بن مُجَدُّ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتمى الأخبار، بيروت - إدارة الطباعة المنيرية، ط: ٣، (بلا تاريخ) .
- أبو مالك، كمال س سالم، صحيح فقه السنة، القاهرة- دار التوقيفية للتراث، ١٤١٨هـ.
- جمال، أحمد محمد، محاضرات في الثقافة الإسلامية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٦، ١٤٢٩م.
- ابن النجار، أبو البقاء مُجَدُّ بن أحمد بن الفتوح شرح الكوكب المنير، لبنان، مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤١٨هـ .
- الرازي، فخر الدين مُجَدُّ بن عمر التميمي مفاتيح الغيب، - بيروت - دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- أبو داود، سليمان بن داود الفارسي البصري مسند أبي داود، - بيروت - دار المعرفة، ١٩٩٧م.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله مُجَدُّ بن أبي بكر الجوابُ الكافي لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي - الداء والدواء - ، كويت- دار المعرفة ١٤١٨هـ.
- المقدم، مُجَدُّ أحمد، عودة الحجاب، - دمشق - دار النشر الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط، - القاهرة ، دار الحرمين - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- ابن عبد السلام، العز. مقاصد العبادات، - كويت- دار المعرفة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. القاهرة - دار المنار للنشر والتوزيع- ط:١، (بلا تاريخ).
- ابن عطية، أبو مُجَّد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. - لبنان - دار الكتب العلمية، ط:٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي تفسير القرآن العظيم، دار طيبة- بيروت- للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٠هـ.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى ومقالات العلامة عبد العزيز بن باز . الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. سنن النسائي الكبرى، - بيروت- دار الكتب العلمية، ط:١، ١٩٩١م.
- القرطبي، أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي]، -بيروت- دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الشوكاني، مُجَّد بن علي بن مُجَّد. فتح القدير، - بيروت- دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، - اليمن- مكتبة الجيل الجديد، ط:٢، ٢٠٠٦م.
- الشوكاني، مُجَّد بن علي بن مُجَّد. الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، - اليمن- مكتبة الجيل الجديد، ٢٠٠٠م.
- المباركفوري، أبو العلا مُجَّد عبد الرحمن بن عبد الحي. تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط:٢، ١٩٨٣م.
- الخادمي، نور الدين بن مختار، المقاصد الإستقرائية، حقيقتها، حجيتها، ضوابطها، - قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الصغرى للنسائي - حلب -
مكتب المطبوعات الإسلامية، ط: ٢، ١٤٠٦ هـ.
- أحمد، فائز. دستور الأسرة في ظلال القرآن - الخبر - دار ابن عفان ط. - ٢، ١٤١٧ هـ.
- مكية، مرزا، مكشلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، -القاهرة- دار
المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ \ ١٩٩٠ م.
- البار، مُجَّد علي. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، - الرياض - دار ابن خزيمة ، الطبعة
الأولى: ١٤٢١ هـ.
- جلبي ، خالد . الطب محراب الإيمان - بيروت- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة
الأولى، ١٤١٦ هـ.
- حمزة، أبو النصر حقوق المرأة في القرآن الكريم والسنة، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد الطبعة
الأولى ٢٠٠٦ م .
- فاطمة نصيف. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، - بيروت لبنان - دار إحياء
التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- ابن عابدين رد المختار على حاشية ابن عابدين - دمشق- مكتبة المؤيد - الطبعة الأولى -
١٤١٤ هـ.
- عون، كمال أحمد. المرأة في الإسلام، - القاهرة- دار التوقيفية للتراث، ط. ٢، ١٤١٨ هـ.
- جودة، ناصر الدين . المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، - بيروت - المكتب الإسلامي
الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
- البغوي، أبو مُجَّد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، - بيروت- دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة
الرابعة، - ١٩٩٧ م.
- جابر عبد الحميد. مدخل دراسة السلوك الإنساني، -القاهرة- دار الهجرة للنشر والتوزيع،
الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- مُجَّد الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام. - الرياض - طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ٢، ١٤١٩ هـ .
- جبر، محمود الفضيلات، الزنى أحكامه والوقاية منه - لبنان - مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- سليم، فهد شعبانية، احذروا الزنى والزناة، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥ هـ.
- القضاة، عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، - الرياض - طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ١، ١٤١٩ هـ.
- ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، - الدمام - دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ابن حبان، مُجَّد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، صحيح ابن حبان، - الرياض - مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٧ هـ .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز ، سير أعلام النبلاء - لبنان - مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٩٨٥ م .
- البغوي، أبو مُجَّد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، - بيروت - دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- ابن عثيمين، مُجَّد صالح، شرح العقيدة الواسطية، القاهرة - دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ \ ٢٠١١ م .
- الغزالي ، مُجَّد : فقه السيرة، - دمشق - دار القلم، الطبعة : السابعة - ١٩٩٨ م .
- عبد الجبار، عبد الله . الغزو الفكري في العالم الإسلامي - تهامة - جدة دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
- مُجَّد عقله . نظام الأسرة في الإسلام، - عمان - الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط. ١، ١٩٨٣ م .

- النامي، سليمان. حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، - القاهرة- دار المنار للنشر والتوزيع، الط: ١، ١٤٣٣هـ.
- الخاطر، عبد الله. مشاهداتي في بريطانيا، - بيروت لبنان- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
- الخراشي، سليمان بن صالح. المرأة المسلمة في المجال الطبي آمال و ضوابط- بيروت- دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الرفاعي، فؤاد بن سيد. غضب الله تعالى يلاحق المتمردين (الأيدز) - لبنان- دار الكتب العلمية، ط: ٢- ١٤١٤هـ.
- أحمد قرقوز، شاهين، سيف الدين حسين، مع الطب في القرآن الكريم،- الرياض- طبعة بيت الأفكار الدولية، ط: ١٤٢١هـ .
- الخطيب، محمد علي. رسول الله ﷺ الرحمة المهداة، - الإسكندرية - المكتب الجامعي ، ط: ١٩٨٩، ٣م.
- خليل، أحمد. قضايا معاصرة، - دبي - مكتبة الفلاح - ط ١ سنة: ١٩٨٢م.
- الغزالي، محمد. ظلام من الغرب، - القاهرة- دار الإعتصام، ط ٣ سنة: ١٩٧٩م.
- ظناوي، محمد علي. الزواج الإسلامي أمام التحديات، - بيروت- المكتب الإسلامي، ط ٣ سنة: ١٩٨٠م .
- المسلماني، مصطفى. الزواج والأسرة، - الإسكندرية - المكتب الجامعي، ط ١ ١٩٩٣م .
- الطاقي، محمد نجيب. الطلاق في الإسلام محدد ومقيد، - الرياض- دار العلوم، ط- ٢ سنة: ١٤٠٣ هـ .
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،- دمشق- دار الفكر المعاصر الط: ٢، ١٤١٨ هـ.
- الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير، - بيروت- دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٤٨١\١.

- ابن تيمية الحراني، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الخنبلي الدمشقي، الحسبة في الإسلام، - الرياض - دار ابن خزيمة، ط: ٢ ١٤٢٥ هـ ص: ١٣٢.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن مُجَدِّد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، - الكويت - مكتبة دار ابن قتيبة، ط: ١، ١٤٠٩ هـ ص ٢٤٠.

- المصادر غير العربية ومواقع الإنترنت:

- Abdurrashid Umar, " An Assesment of the Problems Facing State Universal Basic Education Board (SUBEB) Kano State (A Case Study of Dawakin Tofa Local Government)", A Project Submitted to the Federal College of Education (Tech) Bichi ٢٠١٣ / ٢٠١٤.

-Ibrahim Hussaini, Gado girman Da 2001

- Alhaji Sabo Bako Kano State Local Government Reference Book Assets Volume 11, 1992 - 1995.

- The World Health Report 1999 : Making a difference page : 98- 104

- WWW. Google.come Dawakin Tofa Wikipedia 12/3/2017 4:56 pm.

-http://links.islammemo.cc/arkam/one_news13.asp?IDnews=568 , م١٩٩٨ .

-<http://www.alwatanvoice.com/arabic/modules.php?name=News&file=article&sid=1551>

قائمة الملاحق:

الملحق الأول: خريطة ولاية كنو والمكان المسمك هو موقع دواكن توفو:



الملحق الثاني: توضح موقع دواكن توبا وبلداتها:



الملحق الثالث: صور تبين بعض زوار دواكن توبا من إنكلترا (England) لنزهة ومشاهدة أشهر صناعة أهلها:



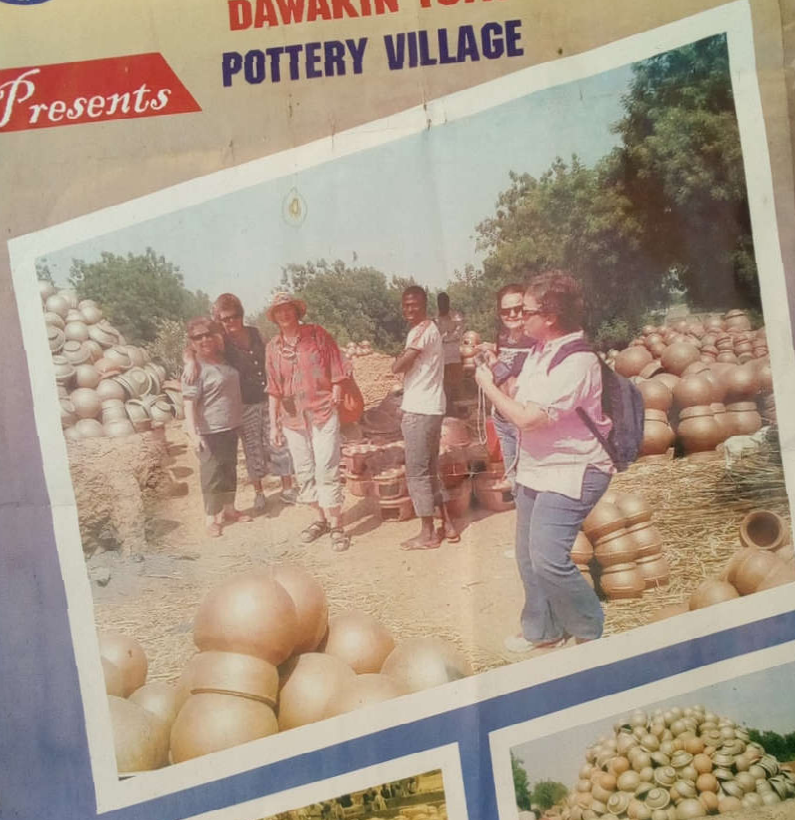


KANO STATE TOURISM BOARD

No. 11A Bompai Road (Tourism Camp) Behind Central Hotel, Kano, Nigeria.
P.M.B. 3528. Tel: 0803 703 7071, 0806 502 9170, 0803 357 4773

Presents

DAWAKIN TOFA POTTERY VILLAGE



In Dawakin Tofa you can see pottery making at its best. Almost every citizen of Dawakin Tofa knows about this art, and it is still practiced in most home. You can enter a local home for a chance to see the traditional art of pot making while Souvenirs can be bought in the market place.

الملحق الرابع: صور تبين بعض مساهمات الحكومات في حفظ عرض المرأة في دواكن توفنا من الشرطة والمستشفى والمحكمة وغيرها:

